ترجمة translation traduction tazsuɣlit

معالم

مجلّة نصف سنويّة تعنى بترجمة مستجدّات الفكر العالميّ

تصدر عن المجلس الأعلى للغّة العربيةّ - الجزائر

العدد العّاشر - السّداسي الثّاني 2018

المجلس الأعلى للغة العربية

معالم

مجلة نصف سنوية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي

العدد العاشر - السداسي الثاني 2018

منصات الاعتماد

WWW.ASJP.CERIST.DZ

WWW.HCLA.DZ

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرنكلين روزفلت، ، الجزائر

الهاتف : 25/ 213 021.23.07.24 الناسوخ : 213 021.23.07.17

ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد

www.csla.dz Email : ma3alim.csla@gmail.com

ردمد: 2170-0052

معالم

مجلّة نصف سنويّة تعنى بترجمة مستجدّات الفكر العالميّ

تصدر عن المجلس الأعلى للغّة العربيّة - الجزائر

العدد العّاشر - السّداسي الثّاني 2018

مسؤول النشر:
أ.د. صالح بلعيد
رئيس المجلس.
*****

رئيس التحرير:
أ.د. محمد داود.
****

نائب رئيس لتحرير:
أ.د.محمدأوسكورت.
****

سكرتير التحرير:
أ. بورابة راشدة.
****

هيئة التحرير:
أ.د. حبيب مونسي؛
أ.د. عبد الحميد بورايو؛
أ.د. عبد القادر بوزيدة؛
أ.د. أحمد قسوم؛
أ.د. مفيدة بلهامل؛
أ. محمد ساري؛
أ. عبد الكريم شريفي.
****

الهيئة الاستشارية:
أ. عبد الحميد نون؛
أ. طاهر لبيب؛
أ. يونس صوالحي؛
أ. محمد أيت موهوب؛
أ. علي لاغا؛
أ. صبحي البستاني؛
أ. سان ياغي؛
أ. محمد ثناء الله الندوي.

معالم

مجلة نصف سنوية تعنى ترجمة مستجدات الفكر العالمي

تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية

العدد العاشر السداسي الثاني 2018

المراسلات:

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر

الهاتف: 25/24 07 23 21 (213+)

الناسوخ: 17 07 23 21 (213+)

ص.ب. 575 ديدوش مراد، الجزائر

****

البريد الالكتروني:

www.asjp.cerist.dz

maalim.traduc@gmail.com

رقم الإيداع : 6012-2009

الترقيم الدولي الموحد للمجلات (ر.د.م.د):

2170-0052

معايير النشر:

** تقبل المجلّة الدراسات حول الترجمة والمقالات الفكرية المترجمة إلى اللغة العربية؛

** تشترط المجلّة أن تكون الترجمات والدراسات غير منشورة سابقا وتخضع للمعايير الأكاديمية، كما تنشر العروض والقراءات النقدية للكتب والمجلات والأخبار العلمية المتنوعة شريطة أن تكون لها علاقة بالترجمة؛

** يرفق المترجم عمله بالنصّ الأصلي، وبملخصّ باللّغة العربية وإحدى اللّغتين الفرنسية أو الإنجليزية، مع وضع الكلمات المفتاحية.

المجلس الأعلى للّغة العربية
شارع فرنكلين روزفلت، الجزائر.
ص.ب: 575 ديدوش مراد، الجزائر.

الفهرس

❖ كلمة العدد: الأستاذ محمد داود.....5

❖ الترجمة: التعريف بالمصطلح وعرض للنظريات.....9

ترجمة الأستاذ : شريدي السعيد

❖ تعليمية الترجمة بين اللغة العامة واللغة المتخصصة.....27

أ. حليمة الشيخ

أ.حشمان نجاة

❖ ثنائية اللغة وازدواجية الثقافة: استكشاف لغة الشباب وثقافتهم وهويتهم في الجزائر حاليا.....35

د.هند محداد قايد سليمان

سليم بن هامل

❖ مسار الفعل الترجمي بالجزائر ومستقبل اللغة العربية.....45

د. جميلة روقاب

❖ إشكالية الثقافة في العملية الترجمية.....61

د.فاطمة الزهراء ضياف

❖ الدبلجة بين الانتقاء والرقابة.....75

عاصف حسنة

❖ من أجل إستراتيجية فعالة في تعليمية الترجمة التقنية.....83

د.يخلف زوليخة

إشكاليات ترجمة القرآن الكريم

❖ حدود التفسير والتأويل في ترجمة معاني القرآن الكريم في ظلّ المقاربات اللسانية الغربية.....95

بن عبد النور أحمد

❖ المشترك اللّفظي في ترجمات معاني القرآن الكريم.....113

مكسر عبد الله

❖ الإشارات العلمية في القرآن الكريم كيف نفهمها وكيف نترجمها؟.....135

الحاج موساوي

❖ البعد الإيديولوجي في ترجمة معاني القرآن عند المستشرقين- ترجمات ريجيس بلاشير وجاك بيرك ومحمد حميد الله الفرنسية أنموذجا 155

إيمان بن محمد

متفرقات

❖ مصطلحات باللغة الأمازيغية 173
❖ رونق الكلام 174
❖ ترفيه هادف 175
❖ مصطلحات ترجمية 176
❖ زووم على العدد 177

كلمة العدد

بقلم الأستاذ محمد داود

تسترعي المسائل المتعلقة بالترجمة، وباستمرار، اهتمام الدارسين والباحثين، فيولونها أهمية كبرى ويشتغلون على موضوعاتها المتشعبة التي تتضمن الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية. وهي، أي الترجمة، من أهم النشاطات البشرية التي تمكن اللغات والثقافات والحضارات من التحاور والتبادل والانفتاح على بعضها البعض، وقد حظيت بالعديد من الإسهامات الفكرية التي شملت مختلف الجوانب اللغوية والثقافية والبيداغوجية، وغيرها من الموضوعات. وفي هذا الصدد تسعى مجلة معالم، وفي عددها هذا، إلى نشر مجموعة من الدراسات التي، بلا شك تثري الساحة البحثية وتستجيب للراهن الترجمي المتجدد. ويتعرض هذا العدد من المجلة إلى عدة جوانب، منها ما هو لغوي أو ثقافي أو تعليمي، وهي إشكاليات مرتبطة بهذا التخصص، أيما ارتباط، كما يخصص العدد ملفا خاصا بالقضايا المتعلقة بترجمة معاني القرآن الكريم.

ففي باب النظري يتقدم الأستاذ "شريدي السعيد" بترجمة لدراسة نظرية ذات أهمية بالغة والتي تسعى للتعريف بمصطلح للترجمة وإلى عرض للنظريات الخاصة بهذا الحقل المعرفي. وهي عبارة عن حوصلة لأهم النظريات الرائجة في العالم الغربي والفرانكفوني على وجه الخصوص، كما تضعنا في صورة بعض التعاريف المتعلقة بالمصطلح انطلاقا من مختلف المقاربات، وتمكننا من الاطلاع على مختلف وجهات النظر في هذا المجال وتقارنها ببعضها البعض. فمصطلح الترجمة متعدد الدلالات لما لديه من بناءات سيميائية ونصية متنوعة الأحجام والأشكال والمضامين التي تقع في مصب واحد تتداخل فيه العديد من العلوم التي تعالج الإشكاليات اللغوية والنفسية والفلسفية والتأويل...ومن هذه المنطلقات تأخذ الترجمة كامل شرعيتها، فتخصص لها المؤلفات الكثيرة ويسعى المختصون للتفكير في كيفية تدريسها وتعليمها للطلبة والمهتمين. وفي باب تعليمية الترجمة تحاول كل من الأستاذة "حليمة الشيخ" والأستاذة "حشمان نجاة" معالجة هذه المسألة من خلال فحصها ضمن علاقاتها باللغة العامة وباللغة المتخصصة، إذ أن لكل لغة خصوصية. فاللغة العامة هي لغة مشتركة وهي الأكثر تداولا واستعمالا بين المتخاطبين بها بينما اللغة المتخصصة هي لغة خاصة تعبر عن مضامين علمية وتوظف مصطلحات ومفاهيم ترتبط بالحقول المعرفية المتنوعة. وفي هذا الصدد، على المشتغل بتدريس الترجمة أن يأخذ بعين الاعتبار تلك الجوانب اللغوية في رسمه لخطته البيداغوجية. أما عن مختلف الاستراتيجيات التي يضعها

المدرس في وضع خطته التعليمية، وبخاصة في مجال تدريس الترجمة التقنية فإن الأستاذة "يخلف زوليخة" ترى أن هذا النوع من الترجمة يدخل ضمن فروع الترجمة المتخصصة وباعتبار أن الترجمة المتخصصة تشكل " مجالا أساسيا في تطور العلوم الحديثة لاسيما في البلدان النامية". ولهذا تطرقت صاحبة الدراسة إلى سرد المبادئ الأساسية التي تدخل ضمن تدريس هذا النوع من الترجمة، مثل "مبدأ الملائمة وبنية الخطاب والمفرداتية، وكذا أهمية المعنى في نقل مضمون النص من لغة إلى لغة أخرى نقلا سليما من بلاغة وقواعد وأبنية لغوية".

ولا يتوقف الأمر في مجال الترجمة عند المسائل اللغوية فقط بل يتعداه إلى مجال لا يقل أهمية عن اللغة ألا وهو مجال الثقافة التي "تحتل حيزا كبيرا من اهتمام الدراسات الترجمية الحديثة". ونظرا لجدية الموضوع تؤكد الأستاذة "فاطمة الزهراء ضياف"، على ضرورة اهتمام المترجم بالعنصر الثقافي" وعدم إغفاله. فعند الانتقال من لغة إلى أخرى يلمس المترجم ذلك "الاختلاف الطارئ بين الضفتين، حيث لا يُحصر هذا الاختلاف في الخصائص اللسانية وإنما يتعداه إلى خلفية اللغتين"، ولاسيما و "أن النصوص هي نتاج ثقافة ووليدة بيئة معينة، وترجمتها – إلى العربية أو غيرها من اللغات إنما هو بالفعل انتقال من ثقافة إلى ثقافة أخرى مختلفة تماما". وبما أن للثقافة أهمية كبرى في تصورات وممارسات الشباب في الجزائر الذي يتعامل في ممارساته اللغوية اليومية مع أكثر من لغة، قام الباحثان "هند محداد قايد سليمان" و"سليم بن هامل" بالتعرض إلى قضية ثنائية اللغة وازدواجية الثقافة لدى الشباب الجزائري وهي أمور تطرح مسائل أخرى ذات علاقة بالهوية اللغوية والثقافية. فالجزائر، في نظر الباحثين، تعرف وضعا لغويا معقدا حيث أن " اللغة اليومية السائدة تتكون من مزيج من لغتين على الأقل، فيلاحظ حضور العربية الجزائرية والفرنسية، أو الأمازيغية والعربية الجزائرية، أو حضورهم مجتمعين مع بعضهم البعض في وضعية لسانية معينة". وترتبط تلك الممارسات اللغوية بظاهرة "ازدواجية الثقافة التي تعتبر من العوامل المؤثرة في هذا المزيج اللغويّ"؛ وقد يعتبر ذلك، لدى بعضهم، من العوامل التي تثري اللغة، بينما يرى البعض الآخر أنه تهديد للهوية اللغوية للجزائريين. وتحيلنا هذه المسألة على مكانة ومستقبل اللغة العربية في الجزائر من خلال الفعل الترجمي، إذ تسعى الأستاذة "جميلة روقـــــاب" بمعاينتها من منطلق أن مسار التطوّر المذهل الذي "تشهده الترجمة في المجالات التكنولوجية المعاصرة" وبخاصة في مجال الترجمة الآلية للنصوص وما تشهده هذه الساحة من كم هائل من المعطيات والمعلومات" وما ينجر عنه من صعوبات في مواكبة هذه الحركية. ولتجاوز هذا الوضع والانخراط في هذا الاتجاه العلمي كان لا بد على الباحثين في مختلف حقول المعرفة باللغة العربية من التزود بالآليات الإجرائية الخاصة بكلّ حقل. مما يطرح أهمية التحولات

التي قد تعرفها اللغة العربية بسبب توظيف هذه الآليات وتأثيرها على "أشكال النص الرقمي العربي وبنيته اللغوية وتركيبه وأبعاده ومفاهيمه". فالترجمة الإلكترونية للنصوص اللغوية والأدبية والعلمية بالعربية عبر الوسائط الرقمية المتعددة، أو في محركات البحث العربية" هي في تصاعد مستمر الأمر الذي يفرض تحولات عميقة في اللغة وفي التصورات الثقافية والفكرية. وفي هذا الصدد تطرح الدبلجة بوصفها "ظاهرة تعانق كل القنوات الفضائية والمحلية"، بتعاملها مع البرامج الترفيهية والإخبارية والسينمائية وكذا الدرامية التي تنتجها بلدان مختلفة ومنها البرامج الأمريكية. ولتسهيل فهم مضامين هذه البرامج يلجأ أصحاب هذه الوسائل الثقافية والإعلامية إلى استعمال الدبلجة الصوتية أو العنونة أو تقنية الصوت الفوقي. ولتفسير هذه العملية ودراسة آثارها، تقوم الباحثة "عاصف حسنة" بطرح الأسئلة المتعلقة بهذه المعضلة التي تقتضي "غربلة أو تصفية بما تستدعيه الخلفية الثقافية والدينية والاجتماعية". فالدبلجة وهي إحدى فروع الترجمة تلعب دورا فعالا في التعريف بالثقافات المختلفة وإقامة الجسور بينها، لكن لكي تنجح العملية لا بد من مراعاة الخصوصيات الهوياتية لكل مجتمع.

وبالحديث عن الخصوصيات الحضارية للمجتمعات بشكل عام والمجتمعات المسلمة على وجه الخصوص، فإن القرآن الكريم، وهو الكتاب المقدس لدى المسلمين الذي أُنزل باللغة العربية، أي لغة العرب التي تشتمل على دلالات عميقة وتراكيب خاصة وأسرار ذات بعد إعجازي كبير، فقد كانت ترجمة معانيه إلى لغات أخرى تطرح أكثر من سؤال وتثير العديد من الإشكالات المعرفية. وقد وصلت إلى مجلة معالم مجموعة من الدراسات تتناول موضوع ترجمة معاني القرآن، أدرجناها في ملف خاص.

ولعل من بين القضايا الجسيمة التي تطرحها ترجمة معاني القرآن الكريم تتمثل في توظيف المقاربات اللسانيات الغربية. ومما يدفع بالنقاش حول هذا التوظيف لدى الدارسين ما يتمتع به الخطاب القرآني من دلالات عميقة ومن بنيات لغوية معقدة ومن إعجاز بياني يصعب فهمه على غير المتمكن من أسرار اللغة العربية. ومن هذا المنطلق جاءت صعوبة ترجمة معاني القرآن الكريم، وكان على المترجمين الذين تعاملوا مع هذا النص المقدس من مراعاة حدود التفسير والتأويل التي قد تعيق عملية الترجمة وتبتعد عن أهدافها وبخاصة لما يتعلق الأمر بنص مقدس مثل القرآن الكريم. و في هذا الباب يرى "الأستاذ بن عبد النور أحمد" أن المسألة لا تقف "عند الحدود اللغوية ولا عملية المقابلة بين المفردات ولكنه يتجاوزها إلى مجموع مكونات عملية النص "المصدر/ الهدف" والعلاقة البينية التبادلية بينهما"، مما يدفع بصاحب الدراسة إلى التساؤل عن المنهج المتبع من قبل المترجم ترجمته لمعاني القرآن الكريم، الذي قد يسقط النظريات التي تمخضت عن دراسات الترجمة واللسانيات بشكل عام في العالم الغربي.

وفي الإطار ذاته، يرى الأستاذ "مكسر عبد الله" في بحثه حول " المشترك اللّفظي في ترجمات معاني القرآن الكريم"، إذ يركز على ما قد تحدثه العلاقات الدلالية في النص المقدس من حيث الاهتمام بعلاقة الألفاظ بالمعاني، و يسعى إلى "معرفة ما إذا راعى المترجمون المعاني المرادة للمشترك اللّفظي في القرآن الكريم وما مدى استيعابهم لهذه الظّاهرة فيه"، و للبرهنة على ما يصبو إليه قام باختيار " ثلاثة ألفاظ من المشترك اللّفظي الّتي وردت عند جمهور مصنفي كتب الوجوه والنّظائر كابن الجوزي، والدّامغاني والبلخي" و قد توصل في مسعاه إلى " إلى أنّ المترجمين لم يراعوا المعاني المرادة للمشترك اللّفظي في القرآن، وهذا ما يؤثّر سلبا في فهم مقاصد النصّ القرآني".

ومن جهته قام الأستاذ "الحاج موساوي" بالتعرض إلى الإشارات العلمية في القرآن الكريم وإلى كيفية فهمها وكذلك إلى كيفية ترجمتها. ويشير الباحث إلى المنجزات العلمية والحضارية التي يحققها العالم الغربي، وهو الأمر الذي يجعل مسألة فهم الآيات الكريمة قاصرا وبالتالي يحول ذلك عن بلوغ الترجمة مقصدها في مخاطبة غير العرب برسالة القرآن الكريم، وبخاصة لما تكون الآيات " تتكلم إجمالا أو بتفصيل عن الخلق". و " من هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة تبيّن سبيل راشد لفهم تلك الإشارات العلمية مع مراعاة خصوصيات الخطاب الإلهي وشموليته، مع الأخذ في الحسبان محدودية القراءة البشرية وقصور الترجمة عن أداء مجمل الرسالة الأصلية". وفي الاتجاه نفسه، أي ترجمة معاني القرآن من قبل المستشرقين، تقوم الأستاذة "إيمان بن محمد" بفحص البعد الأيديولوجي لدى هؤلاء المترجمين الأجانب الذين نقلوا النص المقدس إلى اللغة الفرنسية ونذكر كلاً من ريجيس بلاشير وجاك بيرك ومحمد حميد الله. ولا تنكر الباحثة جهود المستشرقين في تفعيل الترجمة من وإلى لغة الضاد، ولهذا فالاستشراق، في نظرها هو "مشروع ترجمة بامتياز سواء بالمعنى الحقيقي أم المجازي"، وخلصت إلى أن الترجمة الاستشراقية كانت سلاحا ذا حدين: لقد عرّفت الغرب بالحضارة العربية وبإنجازاتها، لكنها بالمقابل شوّهت الكثير من صورها وتلاعبت بالعديد من آثارها وحرّفت أهم رموزها وهو القرآن الكريم". وبهذا الطرح تكون الدراسات الأربع التي تناولت ترجمة معاني القرآن الكريم قد لامست الموضوع وطرحت مختلف اشكالياته الفكرية واللغوية.

ولعلنا بهذا العدد العاشر من مجلة معالم قد أنجزنا عملا أكاديميا شارك فيه ثلة من الباحثين والأساتذة ونهدف من خلاله فتح النقاش على مصراعيه حول قضايا الترجمة من لغة الضاد وإليها، وننظر إلى هذه المنجزات العلمية نظرة نقدية، نأمل أن تكون لبنة نفتتح بها دراسات مستقبلية تصب كلها في تنمية وتطوير هذا الحقل المعرفي الذي هو أصلا في حاجة إلى رعاية وتشجيع.

الترجمة: التعريف بالمصطلح وعرض للنظريات

ترجمــة: شريـدي السعيـد 1

Abstract

The study synthesizes the main translation study theories in the francophone space, gives the definitions of translation following different approaches and compares different opinions in the translation field.

Keywords: translation theory, definition of the translation.

ترجمة الملخص إلى اللغة العربية:

تعطينا هذه الدراسة حوصلة حول أهـم نظريـات الترجمـة فـي العـالم الفرنكفـوني، وتضعنا في صورة بعـض التعـاريف المتعلقـة بمصـطلح الترجمـة انطلاقـا مـن مختلـف المقاربات، كما تمكننا من الاطـلاع علـى مختلـف وجهـات النظـر فـي ميـدان الترجمـة ومقارنتها ببعضها البعض.

الكلمات المفتاحية: نظرية-الترجمة – تعريف الترجمة-

ترجمة الملخص إلى اللغة الفرنسية:

Résumé :

Cette étude nous synthétise les principales théories traductionnelles dans le monde traductologique francophone, nous donne des définitions au terme *traduction* selon les différentes approches de traduction, et nous présente une comparaison entre les différents points de vue et questions soulevées dans le domaine de la traductologie.

Les mots clés : La théorie -La traduction- définition.

إن المجال الدلالي لمصطلح الترجمة واسع جدا، لا يشمل النصوص فحسب، بل يشمل أيضا التراكيب السميائية الواسعة ذات الأشكال والمضامين المختلفة، والتي تكونت نتيجة لتعدد الرؤى في ميدان علوم اللغة كبديل عن مبدأ الرؤية اللغوية الموحدة، وذلك بسبب تأثره بالفلسفة والهرمينوطيقا وعلم النفس. فهل نتبنى هذا المصطلح على أساس دلالته العامة المتعلقة بالنقل اللغوي وتأويل الصيغ الدلالية العامة في إطار المجتمع اللغوي[2] نفسه، أم على أساس أنه تحويل للخطاب الذهني إلى خطاب كلامي؟ ولقد عرفت لنا **جوجيانا لونغو باديا**(Geogiana lungu Bade) [3] هذا المصطلح تعريفا دقيقا وعاما وشاملا لكل التيارات الترجمية، في قاموسها الموسوم بـ **المصطلحات المستعملة في نظرية الترجمة وتطبيقها وتعليميتها**[4]، والصادر عن منشورات جامعة **فاست** (Vest) عام 2008، والقاضي بأن الترجمة هي كلمة متعددة الدلالات ومن بين دلالاتها نذكر: 1- عملية الترجمة، 2- نتيجتها، 3- النسق الذي يعنى بها.

إن قضية الترجمة معقدة بدليل أن كل منظر ينظر إليها من زاوية مختلفة. فبالنسبة إلى **فيليب تورجيه** (Philippe Torget)[5]، نقلا عن **ماغدا جون رونو** Magda)[6] (Jeanrenaud، فإن الترجمة تعني انتقال الرسالة من لغة إلى أخرى وبناء فضاء استقبال تلتقي فيه الهوية مع الاختلاف[7]. أما بالنسبة إلى **رومان ياكوبسون** (Roman Jakobson) ، فالترجمة تعني ترجمة المعاني المعجمية والتركيبية للغة ما[8]. النظرية التأويلية من ناحية أخرى ترى بأن الترجمة هي عملية إفهام لمعنى جملة ما، حيث ترى **لوديرير**(Lederer) بأن الترجمة هي استرجاع لجوهر المعنى في إطار تكافؤ شكلي[9] ويضاف إلى ذلك على حد قول **جان دوليل**(Jean Delisle) جملة المعايير التواصلية والضغوطات المفروضة على المترجمين. ويرى **ليفن دولست** (Lieven D`hulst)[10] في مؤلف **ميشيل بالار** (Michel Ballard) الموسوم بـ **الترجمة تواصل اللغات والثقافات**[11] أن مصطلح الترجمة يتضمن تعريفين: التعريف الأول هو أن الترجمة هي عملية لغوية تؤدي إلى إنتاج لغوي مكافئ لإنتاج لغوي سابق ينتمي إلى لغة وثقافة مختلفتين. والتعريف الثاني هو أن الترجمة هي عملية ثقافية تؤدي إلى إنتاج ثقافي مقابل لإنتاج سابق ينتمي إلى ثقافة مختلفة[12]. تأخذ هذه العملية أشكالا مختلفة كالإطناب والتحليل والإبدال في نظام مختلف من العلامات الصورية والسمعية البصرية، حيث يؤكد **برمان** (Berman)في مؤلفه **الترجمة والحرف أو مقام البعد**[13] أن الترجمة هي عبارة عن تجاوز الأصل وإقامة علاقة تحاورية مع الآخر باعتباره مختلفا. أما **بالار**(Ballard) في مؤلفه **الترجمة تواصل اللغات والثقافات** فيقول بأن الترجمة ليست مجرد عملية لغوية في حد

ذاتها الترجمة تخص الخطاب المنتج بواسطة اللغات في ثقافات مختلفة؛ أي أن الترجمة ظاهرة نصية. كما يؤكد أمبيرتو إيكو(Umberto Eco) في كتاب **أغوستينو وافي** (Agostini Ouafi)**الترجمة الأدبية من مظاهر نظرية إلى تحاليل نصية**[14]المنشور عام 2006، آخذا بعين الاعتبار بعض المصطلحات مثل مصطلح **القصد**[15] ومصطلح **العملية**[16](intentio operis)، بأن الترجمة شكل من أشكال التأويل وانطلاقا من حساسية وثقافة قارئ النص الهدف، يجب على الترجمة أن تسعى إلى التوصل إلى قصد الكاتب (L'intention de l'auteur) أوعلى الأقل إلى قصد النص الأصلي، أي ما يقوله أو ما يعرضه هذا النص مقارنة باللغة المعبر بها والإطار الثقافي الذي وجد فيه.

ويلخص لنا **لادميرال** (Ladmiral)جملة هذه المحاولات في تعريف الترجمة فيقول:" عندما نحاول تلخيص معظم التعريفات الداعية إلى التوصل إلى طبيعة الترجمة فإننا سنتوصل إلى هذه العبارة كقاعدية نمطية: الترجمة تنتج نصا هدفا مكافئا للنص الأصلي من الناحية الدلالية والأسلوبية والشعرية والإيقاعية والثقافية والنفعية"[17].

الترجمة هي حالة خاصة من الالتقاء اللغوي، أو بمعنى أعم، فهي تعبر على كل شكل من أشكال "**الوساطة ما بين اللغات**" المؤدية إلى نقل المعلومة بين متكلمين من لغات مختلفة. الترجمة هي نقل رسالة من لغة الانطلاق أو اللغة الأصل إلى لغة الوصول أو اللغة الهدف. الترجمة هي في الوقت نفسه تطبيق ترجمي ونشاط المترجم في معناه الإجرائي ونتيجة هذا النشاط (المعنى الإحصائي) وهو النص الهدف بذاته'[18]

من الترجمة بمبدأ الزجاج الملون (verres colorés) والزجاج الشفاف (verres transparents) لدى **مونان** (Mounin) إلى الترجمة الأخلاقية والمتمركزة عرقيا لدى **بارمان** (Berman) إلى الترجمة الخارجة عن المركز ومبدأ التغريب لدى **ميشونيك** (Meschonnic) إلى الترجمة حسب مبدأ أنصار النص الأصلي (**Les sourciers**) وأنصار النص الهدف (Les ciblistes) لدى **لادميرال** (Ladmiral) مرورا بمفهوم **الترجمة-إثراء** (Traduction-enrichissement) لدى **بالار**(Ballard) وصولا إلى نظرية تعدد الأنساق والنظرية التأويلية التواصلية ونظرية سكوبوس، كل هذا يفرض علينا أن نتمعن قليلا في هذه التيارات.

فبالنسبة إلى **جورج مونان** (George Mounin)، فقد تمكن من خلال مؤلفه الذي نشره عام 1955 تحت عنوان **الحسنوات الخائنات**(Les belles infidèles)، من تحسيس المترجمين والمنظرين للترجمة بأهمية امتلاك ثقافة ترجمية. منذ ذلك الوقت، أصبح من المستحيل الحديث عن الترجمة بمعزل عن تلك الرؤى المختلفة حولها دون أن نربط

بينها ونحاول أن نجد تفسيرا للظاهرة، حيث ميز الكاتب بين فئتين أساسيتين من الترجمات: الترجمات التي قارنها بالزجاج الشفاف (أي الترجمات التي تبدو وكأنها بلورة ثم حررت مباشرة بالفرنسية) وتلك التي قارنها بالزجاج الملون (أي الترجمات التي تحتوي على عناصر تدل على غرابتها، والتي توحي لنا وكأننا نقرأ بالفرنسية نصا كتب بلغة أخرى)

أما **أنطوان بارمان** (Antoine Berman) فهو من عمل من خلال مؤلفاته على خلق علم يدرس الظاهرة الترجمية بتعقيداتها. فقد قام في كتابه **من أجل نقد الترجمات: جان دون**[19]، 1955 بوصف مصطلح **النقد البناء** (Critique productive)**وأسس** بموجبه نوعا جديدا من النقد وعرض منهجه ومراحله. تنطلق طريقته من الفكر الهرمينوطيقي **لهايديغر** (Heidegger) على أنها نوع من أنواع الفكر الأخلاقي الشعري والتاريخي حول الترجمة. كل ترجمة تستوجب فهما؛ إذ يحدد لنا مظهرين لفهم النصوص: المظهر الأول هو التحليل اللغوي والتاريخي للتأويل التركيبي والمظهر الثاني هو التأويل انطلاقا من ذاتية الكاتب. يجب على الترجمة أن تعمل عملها (أي أن تكون لها شعرية) وأن تظل هبة للنص الأصلي (أي أن تكون أخلاقية). ويتعارض هذا النوع من الترجمة الأخلاقية مع الترجمة المتمركزة عرقيا التي تمحو كل علامات الغرابة والاختلاف وتخفي جميع مميزات النص الأصلي وتجلبه إلى الثقافة المترجم إليها. إنها تجعل البنية المتمركزة عرقيا تصطدم مع كل الثقافات في حين يجب علينا أن نتقبل الآخر بفضائه المختلف.

فيما يخص **ميشونيك** (Meschonnic) في مؤلفه **شعرية الترجمة** الذي نشر عام 1999، فإن الترجمة موحية لمفهوم اللغة والأدب. إنها تشكل عنصر تبادل المعارف بين الثقافات. لقد استعمل مصطلح **شعرية** (Poétique) لخدمة مصطلح ترجميات لأن هذا المفهوم يشير بوضوح إلى كون الترجمة تعتمد على النظرية الأدبية والنظرية اللغوية في الوقت نفسه. لقد فرضت نفسها كذلك بوصفها نظرية نقدية ضد نظرية **العلامة** (Le signe) التي لا تهتم بالخطاب ولا بالإيقاع بصفتهما منظمين لتاريخية النص (L'historicité du texte). الشعرية تعترف بعمل الفكر الذي يحول القيم اللغوية إلى قيم خطابية.

والترجمة بالنسبة إلى هذا الكاتب، هي ابتعاد عن المركز(Décentrement) بحيث تجلب إلى نص الوصول بنى وتراكيب جديدة من خلال عمليات النسخ المعجمي والنسخ التركيبي (التعبيري) فضلا عن تلك النظرة غير المشوهة للثقافة الأصلية. تعتبر

الترجمة عملية **إلحاق** (Annexion) بقدر ما هي عملية تكييف مع الثقافة المستقبلة ومحو لمظاهر حضور الآخر. الترجمة **الأخلاقية** (Ethique) المتقبلة للآخر هي ترجمة **الإيقاع** (Le rythme) الذي لم يعد على علاقة بالإيقاع الشعري الجمالي، بل هو ذاك الإيقاع الذي يعكس تنظيم وطريقة عرض المعنى في الخطاب وتنظيم الحركة في الكلام وتنظيم خطاب ما بموضوع ما وتنظيم موضوع ما بخطاب ما"[20]

لقد تمكنت عملية ترجمة الإيقاع من حل مشكلة الصراع القديم القائم بين التركيز على المعنى والتركيز على الشكل في الترجمة، حيث تم تعويض المعنى **المنفصل** للعلامة (Le discontinu) بالمعنى **المتصل** للإيقاع (Le continu) ؛ أي أنه من الواجب تسليط الضوء على الإيقاع والشعرية التي تشكل **نغمة** (La prosodie) الخطاب لا على الكتابة. إن كل نص له دلالة معينة تحددها كل من علامات الوقف وترتيب أجزاء الكلام وعدد الروابط ومكان استعمالها. لكل نص إيقاع خاص ونغمة خاصة، إذ لا يجب عند الترجمة أن ننتقل من الشعرية الشفوية إلى الشفرة الكتابية. ويشدد **ميشونيك** (Meschonnic) على أن تحترم الترجمة عدد الفقرات وعلامات الوقف وعدد الجمل الموجودة في النص الأصلي، إذ يعتبر الحذف بمثابة تعتيم دلالي، وبالتالي لا نقدم اهتمامنا بالمعنى على اهتمامنا بالدلالة، لأن هذه الأخيرة متواجدة في كل أجزاء النص ولا تكونها المدلولات والمعاني فحسب بل تكونها مجموعة هائلة من العلامات التي تشمل الجمال البلاغي والأسلوب والدلالة والمفردات وعلامات الوقف ونظام أجزاء الكلام ونظام الكلمات وغيرها. النص كل متكامل فإذا ترجمنا المعنى فقط فإننا سنفقد الدلالة التي مصدرها الاستعمال الفردي للغة الخاص بكل متكلم، وبذلك يكون هناك إيقاع خاص بكل متكلم أو كاتب يفرضه على اللغة، فإذا أهملنا الإيقاع فإننا سنقع في مغبة ترجمة اللغة لا ترجمة الخطاب أو الكلام، أو سنقع في مغبة الانتقال من أسلوب شفوي فردي إلى أسلوب كتابي.

وهذه الجملة التي تعتبر بمثابة خاتمة تكشف لنا موقف **ميشونيك** (Meschonnic) من مبدأ الترجمة حيث يقول: "الترجمة تمكن من تبيين الوظائف الكاملة اللغة والأدب وهي لا تنحصر في كونها أداة تواصل وإعلام ما بين اللغات وما بين الثقافات، إنها أحسن برج مراقبة لاستراتيجيات اللغة"[21]

حاول **جان ريني لادميرال** (Jean Réné Ladmiral) في كتابه **عملية الترجمة: نظريات صغيرة في الترجمة**[22] الذي نشر عام 1994، إعطاء تعريف للترجمة من خلال الإجابة على السؤال: "لماذا نترجم؟" والإجابة التي قدمها هي أننا نترجم كي نتجنب قراءة النص الأصلي. والترجمة على حد رأيه يجب أن تكون " **غير محاكية** (Un

(dissimilation[23]" أي ترجمة وفية لروح النص الأصلي ومتلائمة مع خصوصيات اللغة الهدف. وميز لنا بين نوعين من عمليات الترجمة: الترجمة المناصرة للنص الأصلي والتي نعطي فيها الأفضلية للغة الأصلية، والترجمة المناصرة للنص الهدف والتي تكون الأفضلية فيها لمعنى الخطاب المزمع ترجمته وذلك باستعمال وسائل خاصة باللغة الهدف.

ويشير ميشيل **بالار** (Michel Ballard) إلى ذلك في كتابه **الترجمة تواصل اللغات والثقافات** حيث أكد بأن الترجمة ليست مجرد عملية لغوية، بل هي عملية متعلقة بالخطاب المنتج بواسطة لغات ذات ثقافات مختلفة. الترجمة ترافقها رغبة في اكتشاف أفق ثقافية جديدة والاستفادة من التواصل معها.

وكما ورد في مؤلف **أبود ماغدا جونرونو**(Apud Magda Jeanrenaud)، فقد طور كل من **هانس فرمير**(Hans Vermeer) و**كاتارينا رايس** (Katharina Reiss) نظرية **سكوبوس** (Skopos)، إذ يذهبان إلى القول بأن النص يكون دائما مرفقا بمقصد واضح؛ أي أننا لا نستطيع ترجمة نصوص مختلفة بالطريقة نفسها، وأن لكل نص نظريته الترجمية الخاصة به، ويترجم وفقا للوظيفة اللغوية والإعلامية والتعبيرية والدعائية الغالبة عليه. وتتناقص نسبة الخسارة في نقل المعنى إذا كان النص الهدف قادرا على أداء الوظيفة نفسها المتوخاة من النص الأصلي.

ويذهب ممثّلو نظرية تعدد الأنساق إلى أن المعنى في النصوص الأدبية لا يتغير بتغير المجال الأدبي الأصلي فحسب، بل يتغير كذلك بتغير المجال الأدبي المستهدف، حيث يكتسب النص علامة جديدة في الثقافة الهدف يمنحها له المترجم ودار النشر وغيرهما. وفي الوقت نفسه، يمكن للترجمة أن تحقق للنص وظائف لم تكن موجودة في المجال الأدبي الأصلي، حيث يتفاعل الأدب المترجم مع الأدب المستقبل تفاعلا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا مما يضمن له التعايش مع النسق المستقبل. والترجمة لا تعكس ثقافة النص الأصلي فحسب، بل تعكس كذلك ثقافة النص الهدف وموقفها من الثقافات الأخرى ومصطلحاتها وأفكارها.

وتوضح لنا النظرية التواصلية بأن المعنى يتغير بتغير العوامل الخارجية وبتغير **الإطار الخارج عن اللفظ**[24]، ولقد بدأنا مؤخرا النظر إلى الترجمة بحسب المصطلحات التي اقترحها **بورديو**(Bourdieu).[25] ويرى **جان مارك غوانفيتش** (Jean Marc Gouanvic)[26] في مقاله **ترجمة الثقافة** الذي نشر في مجلة **باليمبسيست** (Palimpsestes) عام 1998 بأن النصوص الأصلية المترجمة تدخل في منطق سوق سلعة الثقافة المستقبلة.

الترجميات لها فضاؤها العلمي برهاناته ومناهجه الخاصة به، لذا فإنه من الممكن لنا أن نطبق بعض المفاهيم على الترجمة كمفهوم **المجال** (Le champ) ومفهوم **العادة**(*habitus*) و**الموروث الرمزي**(Le capital symbolique).[27]

وتنظر النظرية التأويلية التي طورتها كل من **دانيكا سلسكوفيتش** (Danica Selescovitch) و**ماريان لوديرير** (Marianne Lederer) **إلى** الترجمة على أنها جوهر المعنى المعاد صياغته في لغة الوصول، على حد تعبير **ميشيل بالار**(Michel Ballard) في مقاله **ما هي الترجميات؟ دراسات جمعها ميشيل بالار** (Michel Ballard)، الذي نشر عام 2006، وإلى أن دقة الترجمة تعتمد على توافق قصد الرسالة أو البعد التواصلي مع الأشكال اللغوية المستعملة في اللغة الهدف. وبالتالي، يجب أن يلعب النص الدور نفسه في لغة الوصول ولغة الانطلاق. وتمر عملية الترجمة، في منظور النظرية التأويلية، بثلاث مراحل: مرحلة الفهم ومرحلة **التجريد من اللفظ** (Déverbalisation)[28]ومرحلة إعادة الصياغة، ويشرح لنا **أندري ديسار** (André Dussard)[29] دور المرحلتين الأخيرتين في العبارة الآتية:

"الجملة المجردة من اللفظ والخاضعة لعملية تطويق معرفي وإلى تأويل يجب أن تجد عبارة لفظية في اللغة الهدف. كما أن طريقة الكتابة واختيار الصيغ التي من شأنها أن تمثل النص بصفة أنسب في لغة الانطلاق سيشكلان المرحلة النهائية في العملية. هذا المنهج في الكتابة الذي مصدره كل من التأويل والخيارات الذاتية وتدخلات الكاتب يتلاءم مع المعايير الاجتماعية لتلبية تطلعات القراء"[30]

ويشرح لنا **ميشيل بالار** (Michel Ballard) مسردا لمختلف التيارات الترجمية، المناهج المتبعة في النظرية التأويلية فيقول: "**التجريد من اللفظ** هي المرحلة التي تظهر بين مرحلة الفهم ومرحلة تحرير النص في لغة الوصول إنها عملية معرفية تصبح فيها المعطيات الحسية معارف مجردة من أشكالها المحسوسة. ومرحلة التحرير يجب أن تكون بحسب الاختيارات النهائية للصيغ المكافئة والتعديلات المتعلقة بالكتابة الصحيحة والقواعد والأسلوب مع الأخذ بعين الاعتبار معايير اللغة الهدف"[31]

ويذهب **أمبيرتوإيكو** (Umberto Eco) في مقال **فيفيانا أغوستيني وافي** (Viviana Agostini Ouafi) **الترجمة الأدبية مظاهر نظرية وتحاليل نصية**، الذي نشر عام 2006، إلى أن الترجمة باعتبارها شكلا خاصا من أشكال التأويل ، يجب أن تجد قصد الكاتب أو على الأقل قصد النص الأصلي ، أي ما يقوله النص أو يقترحه بالمقارنة مع اللغة المعبر بها والإطار الثقافي الذي خرج منه.

لقد كان لنظريات الترجمة في التسعينيات بعد ثقافي ركز على الوسط الاجتماعي الثقافي للغة المستقبلة للنص المترجم وعلى الرهانات الجمالية والأيديولوجية التي تميز استقباله والتي طورت تصور الترجمة باعتبارها تواصلا بين الثقافات.

كل النظريات تعطي تعاريف عن بعضها البعض ولا واحدة منها تستطيع أن تتخطى الأخرى، لأنها لا تستمد وزنها إلا من علاقة الترابط والتحاور، ولا يمكن دراسة ترجمة ما إلا من خلال تصادمها ورغبة كل منها في حسن التموقع.

لادميرال (Ladmiral) على سبيل المثال هو من أنصار الترجمة الموافقة للغة الوصول أو الترجمة الملحقة،وبالنسبة إليه نظريات **برمان** (Berman) **وميشونيك** (Meschonnic) الداعية إلى الحفاظ على غرابة النص في اللغة الهدف تكشف وجود تبعات دينية وبعض الأفكار العقائدية في أصل كل ترجمة ، بسبب القوة التي ينسبونها إلى اللغة وإلى عدد قليل من الكلمات، ويرى بأن مادة الترجمة ليست الغرابة الثقافية واللغوية للنص الأصلي. ورهان أي نص أدبي ليس رهانا ثقافيا وإنما هو رهان أدبي. وفي إطار معارضته الدائمة **لميشونيك** (Meschonnic)ووضعه لمصطلح **لغوي-ثقافي** (Langue-culture)، عمل **لادميرال** (Ladmiral) على إثارة إشكالية الترجمة في ظل الثنائية المتعارضة: **هامش اللغة**(Périlangue) **وروح اللغة** (Parolisation).[32]

صراع آخر بين فكرة **برمان** (Berman) الواردة في كتابه **من أجل نقد الترجمات: جان دون**، الذي نشر عام 1995 وفكرة آني **بريسات**[33] الواردة في مقالها **ترجمة الثقافة**، الذي نشر في مجلة **باليمبسيست** (Palimpsestes) سنة 1998 وهي من أنصار التيار الوظيفي. وموضع الصراع هو ما عرف باسم شخص المترجم. في تعريف **برمان** (Berman) بدا المترجم كطرف تام الفعالية شعوره كامل الحضور خلال عملية الترجمة لكن **بريسات** (Brisset)، على العكس من ذلك، مدعمة رأيها بكوننا لا نستطيع القول بأن المترجم قادر على تجاوز المظاهر الرمزية المكونة لثقافته تجاوزا إراديا. وحسب رأيها سيكون من الأفضل، على عكس ذلك، أن يتعرف على حدود حريته، وأن يفهم جيدا دور الجانب الثقافي الجمعي في العمل الفردي المتعلق بالترجمة ودوره في التعبير عنه.

بعدها يأتي التباعد بينهما بخصوص معنى الترجمة، إذ ترى بريسات (Brisset) بأن إسناد المعنى بالنسبة إلى العمل النقدي لدارس الترجمة، يعتبر عملية حتمية، لأن الثقافة هي الحيز الجماعي الذي يفرض معاييره بجدارة ويفرض كذلك مقاومات وعمليات رقابة على تأويل المعاني الكامنة والمعاني الظاهرة.وتدعي **بريسات** (Brisset) أن **برمان**

(Berman) يحركه سراب الموضوعية، لأنه يعتقد أن مناطق الدلالة لا تختلف وإنما تختلف تأويلاتها. إن هذه المقاطع تخفي في طياتها حقيقة النص، تلك الحقيقة الثابتة لأنها نابعة من النص وخارجة من مادته.

ظهر مفهوم **الأفق الترجمي**(horizon traductif) بعد احتدام الصراع، وعلى حد قول **بريسات** (Brisset) **بارمان** (Berman) لم يكن موقفه واضحا ويبدو لها أن فيه تناقضا بين الانحياز التاريخي الوظيفي القاضي بمراعاة أفق المترجم من جهة، وتأكيده على ذاتية العملية الترجمية غير القابلة للتحديد من جهة أخرى. ويكمن التناقض في كون منهج بارمان لا يولي اهتماما للعامل المنظم لهوية النص الثقافية، وبالتالي لا يولي اهتماما للعامل المنظم للعلاقة الهرمنوطيقية أو النقدية للنص.

لقد هاجمت **بريسات** (Brisset) مفهوم **فكرة** (Idée)الترجمة ذات الطابع **التجاوزي** (Transcendente)لدى **بارمان** (Berman) وتعتقد أن "فكرة" الترجمة في الحقيقة هي ما يظهره الضمير الجمعي بذاته.

واقترحت **بريسات** (Brisset) تعويض مفهوم **العامل الثقافي**[34] بمفهوم الحقيقة (وهي مركز ثقل النقد البرماني) ما دام الإفراج عن حقيقة النص لا يعطينا حلولا خارج إطار قياس مدى نجاح أو فشل العمل الترجمي. أي إن (مفهوم الفشل الترجمي لا يتناسب مع بعض الترجمات لأنها تستدعي علاقات بين ما هو واقعي وما هو رمزي في فترات تاريخية مختلفة).

ويستعمل الاتجاه الوظيفي مصطلح المعيار الذي يدل على تلك العوامل الذاتية المشتركة المتمثلة في ترجمة القيم والأفكار العامة حيث يتقاسم فيها الأفراد قيم الخير والشر في حيز اجتماعي ما. ومن أهم هذه المعايير" المعيار الابتدائي" الذي يحدد الاختيار الأول للمترجم بين خيارين متناقضين مصدرهما عنصرين مكونين كبيرين فيخضع إما إلى النص الأصلي وإما إلى المعايير اللغوية والأدبية للنص في لغة الوصول. إلا أنه على حد رأي بارمان فإن هذا التحليل يبدو واضحا وضوح استعمالها للمصطلح السوسيولوجي "معيار". أما فيما يخص دور الأدب المترجم، فإن مدرسة تل أبيب تتفق مع الأحكام السائدة بخصوص طابعها "الهامشي"، مما أنتج نوعا من الإنكار لدور الترجمة الإبداعي والمستقل في التاريخ الغربي. ويعتبر الأدب المترجم بالنسبة لهذه المدرسة الترجمية ظاهرة أدبية هامشية تتطلع إلى التأقلم مع معايير خارجة عن إطارها، وحدود التحليل فيها هي البحث عن تلك المعايير ودراسة مدى تأثيرها على المترجمين وعلى الترجمات. كما أن تلك المعايير ليست معايير خاصة بالترجمة بل هي معايير متعلقة

بكل عمليات الكتابة، لهذا السبب أصبح مصطلح " الأدب المترجم" يخلط بين النقل الأدبي والحركة المركزية للنقل والتي هي جوهر الترجمة.

ويفضل بارمان تحليل ميشونيك ويصفه بالتحليل الملتزم، ويعني **بارمان** (Berman) بذلك تحليلا يستند إلى نظرية ترجمية وكتابية واضحة ويعالج الترجمات وفق فكرة العمل الترجمي، لكن ما يعيبه على هذا التحليل هو أنه لا يكتفي بتقييم الترجمة انطلاقا من فكرة، بل يهاجم الترجمات التي لا تتفق مع فكرته بدعوى التحليل. وما يعاب على تحليله أيضا كونه غير مستقل عن شعرية الترجمة التي تعتمد بدورها على الشعرية. والتحليل هو من يكشف نقائص الترجمة، لأن هذه الأخيرة تتميز بميولها الأيديولوجية وميولها إلى التقاليد وتظهر بها عيوب نفسية المترجم. ولكن لو حدد ميشونيك أسباب هذه النقائص بدقة لما أضاع وقته في تحليلها ولا أكتفى فقط بنقدها بشدة. إن مشروع ميشونيك ليس مشروعا بناء ولا يميط اللثام على أسباب الفشل الترجمي.

وفي المقابل، أثبت **ميشونيك**(Meschonnic) في مؤلفه **شعرية الترجمة** الصادر عام 1999 وجود "غموض فلسفي" في ترجميات **بارمان** (Berman)، ويتلخص ذلك في تأرجحها بين مفهومين وهما:(الأفق والشعرية) ومن ورائهما مجالان بارزان وهما (الإبستملوجيا والميتافيزيقا). وبالتالي هناك مقاربة تاريخية وظيفية مقترنة بمبادرة الأفق الترجمي من جهة، ومن جهة ثانية، هناك مقاربة مثالية تنادي بالاستقلالية الفكرية للمترجم والانسجام الذاتي للترجمة الحقيقية التي من شأنها أن تكون عملا فنيا يقوم بالكشف عن حقيقة النص الأصلي.

ولعل كل النظريات تسعى إلى تبيين موقفها مما يسمى "**مشكلات ترجمة القواسم المشتركة عالميا** (Les universels)[35] وهي عبارة شارحة لما ورد عن ماغدا جون رونو بعد **منى بيكر**(Mona Baker)[36].وتقصد الكاتبة بذلك، على حد تعريفها للمصطلح مجموعة من العناصر التي تشترك فيها كل الترجمات وتكون ذات طابع لساني عموما. أما بخصوص هذه الدراسة فإن الأمر لا يتعلق بالعناصر اللسانية وإنما ترتبط بالمصطلحات والثنائيات المتعارضة التي تتصدر قائمة اهتمامات كل النظريات المذكورة آنفا، على غرار الثنائيات الآتية: الأمانة والخيانة، قابلية الترجمة وتعذر الترجمة، التفوق والتقهقر اللغة والكلام، الخطاب والنص، أصلي و هامشي، أنصار اللغة الأصلية وأنصار اللغة الهدف الكاتب والمترجم، الترجمة وإعادة الترجمة،إضافة إلى تصنيف الترجمات وتصنيف تقنيات الترجمة و علامة الضعف أو طريقة التعبير عن ثقافة الآخر.

لقد أسالت ثنائية **الأمانة** (La fidélité) والخيانة (La trahison) الكثير من الحبر وأدخلت العمل الترجمي قي جو من التساؤل حول إمكانية نقل المعنى، إلا أننا توصلنا إلى حقيقة أن الخطأ مرهون بكل ترجمة. كما بدا منذ القدم أن عدو الترجمة هو الإنسان وبدأت صفة خائن تلتصق بالمترجم. في تلك الفترة، الجانب الشكلي للترجمة مقارنة بالأصل لم يكن معيارا شكليا لنجاح الترجمة، بل كان معيارا لمقارنة الترجمات فيما بينها. ويمكننا القول على لسان **بالار** (Ballard) بأنه: " يجب علينا أن نتقبل فكرة أن الترجمة يمكنها أن تراعي ذاتية المترجم والاختلافات الناجمة عن التأويل وإعادة الكتابة في ميدان الترجميات، بقدر ما يجب علينا أن نتقبل تأويلات الموسيقار للمعزوفة الموسيقية"[37]

عندما أراد **ميشونيك** (Meschonnic) أن يدرس مصطلح " **الأمانة**" في مؤلفه شعرية الترجمة الصادر عام 1999، هذا المصطلح القديم والذي طالما كان الفاصل بين الترجمة الجيدة والترجمة الرديئة، طرح عدة تساؤلات حول طبيعة هذه الأمانة ومنها: الأمانة تجاه ماذا وتجاه من؟ الأمانة بالنسبة إلى اللغة الأصل أم بالنسبة إلى اللغة الهدف؟ أو هل هي متعلقة بما يقصده الكاتب؟ لقد اتخذت الأمانة في الترجمة معاني مختلفة عبر التاريخ، ومن الغريب ظهور حقيقة كون الترجمة وفق مبدأ **الحسناوات الخائنات** (Les belles infidèles) السائدة خلال القرن السابع عشر ،كانت تتميز بقدر من الأمانة. لا نقول الأمانة تجاه الكلمات والصيغ النحوية للنص، وإنما نقول أمانة تجاه القواعد السائدة في فترة تاريخية محددة وتطلعات قرائها.

كما ظل المنظرون منشغلين بمشكل إمكانية وتعذر ترجمة بعض الكلمات والصيغ والسمات الثقافية حيث عرفت **جوجيانا لونغو باديا** (Geogiana Lungu Badea) مصطلح **إمكانية الترجمة** (Le traduisible) في قاموسها الصادر سنة 2008، بأنها إحدى خصوصيات النص الأصلي التي تدل، في آن واحد، على مجموع المشاكل الصادرة عن نوعية النص الأصلي وقابليته للترجمة دون أية خسارة في المعنى أو تشويه في الشكل. أما **تعذر الترجمة** (L'intraduisible) فتدل على سمة غير قابلة للترجمة في نص ما بسبب العديد من السمات الثقافية التي يستحيل ترجمتها حرفيا ودون أن يؤدي ذلك إلى معنى مخالف. ونقول عن نص بأن ترجمته متعذرة إذا استحالت ترجمة بعض الدلالات الخاصة به والتابعة له، كما نقول عن **علامة** (Un signe) أنها متعذرة الترجمة إذا لم نتمكن من نقلها إلى لغة أخرى.

ولقد توصلت معظم المدارس اللسانية إلى نتيجة مفادها أن الترجمة يستحيل إثباتها نظريا، إذ يلخص لنا **جيلو يونيسكو** (Gelu Unescu)[38] هذه الآراء في كتابه **أفق**

الترجمة[39] الصادر سنة 1981، إذ يشير إلى أن **همبولت** (Humboldt) يقول في كتاباته أن كل لغة تشكل نظاما واسعا من الصيغ المختلفة عن صيغ اللغات الأخرى، بها أشكالا وأصنافا منتظمة ثقافيا تمكن الأشخاص من التواصل وتحليل الواقع، وأن الاختلافات الموجودة بين الثقافات المادية توسع الفجوة والفروق بين الأشخاص وتجعلها دائمة. أما بالنسبة إلى **دي سوسير** (De saussure) فإن الترجمة كلمة بكلمة مستحيلة لأن للكلمات فضاء اصطلاحيا مختلفا من لغة إلى أخرى. ويؤكد **بلومفيلد** (Bloomfield) أننا لا نستطيع الترجمة لكتاب عاشوا قبلنا بزمن طويل لأن الظروف التي من شأنها أن تورد لنا معنى الجملة تكون قد ولت.

ويؤكد لنا هؤلاء بأن بعض السمات الثقافية متعذرة الترجمة، وأن اللغات تختلف في نظرتها إلى الواقع وأنه من المستحيل توحيد النظرة بين لغتين. لكن في المقابل نقول بأنه وبالرغم من استحالة إثباتها نظريا إلا أن الترجمة تبقي ممكنة التطبيق وأن بعض الإشكاليات الخاصة ببعض الحالات القليلة في النص لا يمكن تعميمها على النص كله.

فيما يخص الفضاء الفرنسي، يعتبر **جورج مونان** (George Mounin) من أوائل الذين انتقدوا مصطلح تعذر الترجمة، في مؤلفه" الحسنوات الخائنات" الصادر عام 1955 موضحا بأن هذه الظاهرة موجودة في تاريخ الترجمة وأنها على ما يبدو كانت تستدعى لخدمة أغراض محددة. وفكرة استحالة الترجمة هي فكرة قديمة ولم يتم مراجعتها بالرغم من تعارضها مع تطبيق الترجمة، تماما مثل تلك المواقف التي نرثها عن طريق التقاليد. ويستمر **مونان** (Mounin) في تبيين وشرح الأسباب الداعية إلى هذه الحالة مبينا الطابع التاريخي لهذه البراهين، الصادرة عن طريقة تفكير معينة في فترة زمنية معينة، حيث كان هذا الخطاب المناهض للترجمة على قدر من الأهمية بغية بناء لغة جديدة وإعطائها حق الوجود، وهي اللغة الفرنسية. ويرى بأن هذه الحجج ليست قطعية ولا تتضمن حقيقة ثابتة، وإنما كانت تعتبر كذلك في فترة تاريخية ما، لكنها غير قادرة على المحافظة على مدلولاتها في زمن يختلف عن ذاك الزمن الذي ولدت فيه.

وبالنتيجة، يجب علينا أن نتساءل حول قضية تعذر الترجمة، والنظر فيما إذا كانت هذه الوضعية مناسبة مع الفترة الراهنة أم لا، والتعرف على الجانب التاريخي لكل نظرية ومحاولة إعادة النظر فيها بحسب المعطيات الراهنة.

إن اللغات والثقافات التي تتدخل في عملية الترجمة نادرا ما تكون في حالة توازن حيث تظل هناك علاقة تجاذب بين اللغات والثقافات **المتفوقة** (Supérieur) واللغات

والثقافات **الضعيفة** (Inférieur). واللغة والثقافة القويتان لهما حظ أوفر للمرور بما يحملانه من خصوصيات إلى اللغة والثقافة الضعيفتان، حيث أن أوروبا لم تقم بترجمة إلا وألحقتها بلغتها وأخضعت الآخر إلى ثقافتها ناكرة في ذلك خصوصيات الأصل. بعد ذلك بدأت الأمور في التغير وذلك عندما أخذت الترجمة منحى ثقافيا تعتبر الترجمة فيه حوارا بين الثقافات، وتم تعويض الثنائية (**متفوق**/Supérieur/**ضعيف** Inférieur) بالثنائية (**هوية** Identité/**اختلاف** Altérité). ومند ذلك الحين ظلت الترجمة تعمل على الحفاظ على مظهر الاختلاف وغرابة النص بغرض إثراء الثقافة المستقبلة بجعلها تتواصل مع غيرها من الثقافات. ومع ذلك، وبالرغم من اعتبار الترجمة وسيطا يتوسط حوار الثقافات، إلا أنها تظل وسيلة للولوج إلى ثقافات أخرى لها مكانة أفضل داخل الإطار الثقافي العالمي، أو بالأحرى طريقة جيدة للتعريف بالنفس.

لا يمكننا فصل اللغة عن الثقافة، إننا نترجم العناصر الثقافية ولا نترجم العناصر اللغوية، لقد وضع ميشونيك (Meschonnic) مصطلح **لغوي-ثقافي** (Langue-culture) الذي انتقده **لادميرال**(Ladmiral) استنادا إلى أبعاده المبالغ فيها، إذ يرى بأن هذا المصطلح لم يأت بجديد وإنما عوض ثنائية **هامش اللغة** (Périlangue) وروح **اللغة** (Paroalisation). كما توصلت جميع النظريات إلى نتيجة مفادها أننا نترجم النصوص سهلة المعالجة مكانيا وزمانيا، والني تسرد لنا واقعة أو تجربة تمكننا من فهم ظروف وجودها. وبالتالي فإننا لا نترجم الدلالة العامة لكلمة ما في لغة ما، بل نترجم المعني الذي تسوقه لنا هذه الكلمة في سياق معين، حيث أن للسان جانبين وهما: جانب اجتماعي تمثله اللغة التي تعتبر جملة من العلامات الافتراضية، وجانب فردي يمثله الكلام أو الاستعمال الشخصي والإرادي للغة. والمترجم هنا يجب أن يختار ترجمة الكلام لا ترجمة اللغة.

لطالما اتهمنا الترجمة بعدم مطابقتها للأصل وبعدم قدرتها على نقل كل ما نقله الإبداع الأول، وأن مصطلح **الهامشية** (Secondaire)؛ هذا العيب الذي ظل يضايق الترجمة ومادته الوهمية هما سببا تراجع مكانة العملية الترجمية. وكل ترجمة تعاني من ويلات خطيئة تغيير الأصل أو السطو على النص الشرعي. ومع ذلك فإن التيارات الترجمية التي ظهرت مؤخرا فندت هذا الاتهام وذلك بترويجها لكون أن كل ترجمة يحكمها هدف وأنها موجهة إلى قراء يختلفون عن القراء الذين كتب لهم النص الأصلي، وأنها تقوم على أساس مجموعة من العوامل الاقتصادية والتاريخية والثقافية، وأنها في بعض الأحيان وبالرغم من الدور المنوط بها، نجدها تبتعد عن الأصل.

وتصنف الترجمات بحسب الجهة التي تفضل أن تكون بها؛ إما مناصرة للغة الأصلية وإما مناصرة للغة الهدف، أي الترجمة المناصرة للغة والثقافة الأصليتين مع المحافظة على مبدأ الغرابة، والترجمة التي تفضل نقل المعنى الموجود في النص الأصلي باستعمال صيغ خاصة باللغة الهدف. هذه العبارات من وضع **لادميرال** (Ladmiral) لكننا قد نجد لها مسميات أخرى لدى أغلبية الدارسين للترجمة على غرار: الترجمة **الملحقة** والترجمة **بالأقلمة**عند ميشونيك(Meschonnic)، الترجمة **بالتطبيع** (Naturalisation) [40]والترجمة **بالأقلمة** (Dépaysement) عند **بنسيمون** (Bensimon)[41]، الترجمة **الأخلاقية** (Ethique)، أي (المحترمة للآخر) والترجمة المتمركزة عرقيا عند **برمان** (Berman). ولقد صنف **لادميرال** (Ladmiral) في كتابه الصادر عام 1994 تحت عنوان **عملية الترجمة: نظريات صغيرة في الترجمة، ولتر بنجامان** (Walter Benjamin) و**هنري ميشونيك**(Henri Meschonnic) و**برمان**(Berman) في خانة المناصرين للغة الأصل، كما صنف نفسه مع **جورج مونان** (George Mounin) في خانة المناصرين للغة الهدف.

إن اسم العلم الذي يدرس عملية الترجمة يختلف من كاتب إلى آخر، إذ يسميه جان ريني **لادميرال** (Jean Réné Ladmiral) **ترجميات** وتسميه **إيرينا مافرودين** (Irina Mavrodin)[42]**النظرية التطبيقية**، ويسميه **برمان** (Berman) **التفكير في الترجمة** فيما يسميه **ميشونيك شعرية الترجمة**. ومهما كانت هذه المسميات فإن هذا النسق يشمل كل ما قيل في العمل الترجمي يؤوله ويفسر بعضه بالبعض الآخر.

Bibliographie

- Ballard, Michel, « La traductologie, science d`observation » in Qu`est- ce que la traductologie?, Artois Presses Université, 2006.

- Dussart, André, La traductologie: objet et objectifs in Qu`est- ce que la traductologie? Etudes réunies par Michel Ballard, Artois Presses Université, 2006. Ionescu Gelu, Orizontul traducerii, Scrisul Românesc, 1981.

- Jeanrenaud, Magda, Universaliile traducerii, Iaşi, Editura Polirom, 2006.

- Ladmiral, Jean- René, Traduire : théorèmes pour la traduction, Gallimard, 1994.
- Lungu-Badea, GeorgianaMic dictionar de termeni utilizati în teoria, practica si didactica traducerii, Editura Universitatii de Vest, 2008.
- Meschonnic, Henri, Poétique du traduire, Verdier, 1999.
- Mounin, Georges, Les belles infidèles, Paris, Seuil, 1955.
- La traduction littéraire, Des aspects théoriques aux analyses textuelles, Presses universitaires de Caen, 2006.
- Traduire la culture, Palimpsestes, No.1, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998.
- La traduction - contact de langues et de cultures, (coord. Michel Ballard), Artois Presse Université, 2006.

من إعداد كريستينا هتريوك ستان (Cristina HETRIUC (STAN طالبة دكتوراه في جامعة **ستيفان سال مار** Ştefan cel Mare في مدينة **سيسيافا Suceava** برومانيا، كلية الآداب وعلوم الاتصال. عنوان الأطروحة: Le problème de la composante multi-culturelle dans l`œuvre de Panaït Istrati : traduction, autotraduction, réécriture

تحت إشراف الأستاذ الدكتور Muguraş CONSTANTINESCU. **ترجمة: السعيد شريدي** CHERIDI Said **طالب دكتوراه بمعهد الترجمة جامعة الجزائر 2 وأستاذ مقياس الترجمة بجامعة الشلف**

الهوامش

---

[1]طالب دكتوراه – جامعة الجزائر 2

-[2] لمجتمع اللغوي هو مجموع الأفراد المستعملين لوسيلة لغوية موحدة (لغة أو لهجة) بغرض التواصل

-[3] بروفيسور في جامعة **فاست** Vest غرب تيميسوارا ، كلية الآداب والتاريخ وعلم اللاهوت، قسم اللغات الرومانية ، رومانيا

-[4] ترجمتنا

-[5] لغوي وفيلسوف في جامعتي نانسي بفرنسا و بون بألمانيا ,

-[6] أستاذة وباحثة في ميدان الترجميات برومانيا

-[7] نقلا عن Jeanrenaud, Magda, Universaliile traducerii, Iaşi Editura Polirom, 2006

-[8] المرجع نفسه.

-[9] نقلا عن لوديرير (Qu`est-ce que la traductologie, 2006.)

-[10] باحث في الترجمة الفرانكفونية وبروفسور في الترجميات الفرنسية ببلجيكا.

-[11] ترجمتنا.

-[12] انظر Ballard, Michel, « La traductologie, science,d`observation » in Qu`est- ce que la traductologie Artois Presses Université, 2006

-[13] ترجمة عز الدين الخطابي.

-[14] ترجمتنا.

-[15] ترجمتنا.

-[16] ترجمة غوغل google من اللغة الرومانية.

-[17] أنظر Jean René Ladmiral, Traduire: théorèmes pour la traduction, Gallimard, 1994, p. XVIII

-[18] انظر .Idem, p. 11

-[19] ترجمتنا.

-[20] أنظر .Henri Meschonnic, *Poétique du traduire*, Verdier, 1999, p.116

[21]- انظر Henri Meschonnic, op.cit., p. 116.

[22] - ترجمتنا للعنوان Traduire : théorèmes pour la traduction

[23]-ترجمتنا

[24]- ترجمتنا

[25]- عالم سوسيولوجي وباحث في ميدان الترجمة

[26]- بروفسور في جامعة Trois Rivières كيبك.

[27]- ترجمتنا.

[28]- اقتراح كل من الأستاذ سليم بابا اعمر رحمه الله والأستاذة باني عميري.

[29]- دكتور في الفلولوجيا الألمانية وبروفسور ألماني في المعهد العالي للمترجمين والتراجمة ببروكسل (ISTI)

[30]- أنظر André Dussart,« La traductologie: objet et objectifs » in. Qu`est- ce que la traductologie? Etudes réunies par Michel Ballard, Artois Presses Université,2006, p.142

[31]- أنظر Michel Ballard, « La traductologie,science d'observation in. Qu'est ce que la traductologie ? », Artois, université, 2006,P.206.

[32]- ترجمتنا.

[33]- بروفسور في ميدان الترجميات بجامعة أوتاوا ، كندا.

[34]- ترجمتنا.

[35]- ترجمتنا.

[36]- مترجمة مصرية ومنظرة للترجمة مقيمة في أنجليترا .

Michel Ballard, « La traduction entre enrichissement et intégrité » in La Traduction

[36]- أنظر

, contact de langues et des cultures, Etudes réunies par Michel Ballard, Artois Presses Université, 2006, p. 162

[38]- باحث روماني في ميدان الترجمة.

[39]- ترجمتنا.

[40]- ترجمتما للمصطلحات .

[41]- أستاذ باحث في مقاطعة باريس 8.

[42]- بروفسور في الأدب الفرنسي ومترجمة في جامعة كرايوفا الرومانية.

تعليمية الترجمة بين اللغة العامة واللغة المتخصصة

أ. حليمة الشيخ*
أ.حشمان نجاة

Abstract :

This article aims to shed light on one of the major field of translation studies, which is teaching translation. In addition, it defines and demystifies the differences between both the general language and the specialized language. It explains also the major points that translation teacher should take into account to draw his pedagogical plan. Finally, it tackles the basic steps through which the translator can translate both general and specialized texts.

Key words: Translation- teaching translation- general language- specialized language- specialized translation.

Résumé :

Le présent article a pour objectif de jeter la lumière sur l'un des principaux domaines de la traductologie, qui est appelé la didactique de la traduction. En outre, il donne un aperçu sur les différences entre la langue générale et la langue spécialisée. Il explique également les principaux points que l'enseignant de traduction devrait prendre en compte pour réaliser un plan pédagogique. Enfin, il aborde les étapes de base pour traduire les textes généraux et les textes spécialisés.

Mots clés : traductologie- didactique de la traduction- langue générale- langue spécialisée- traduction

* جامعة وهران1 معهد الترجمة (الجزائر)

ملخص:

يهدف هذا المقال الى تسليط الضوء على جانب مهم من مجالات علم الترجمة ألا وهو تعليمية الترجمة، بالاضافة الى تبيان أوجه الاختلاف بين اللغة العامة ولغة الاختصاص. حيث تطرقنا الى ماهية كل من اللغة العامة واللغة المتخصصة. ثم وضحنا أهم النقاط التي ينبغي على مدرس الترجمة أن يأخذها بعين الاعتبار لرسم خطته البيداغوجية. كما ذكرنا المراحل الأساسية التي يمكن للمترجم من خلالها ترجمة كل من النصوص العامة والمتخصصة.

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ الترجمة المتخصصة؛ لغة الاختصاص؛ اللغة العامة تعليمية الترجمة

مقدمة

بعدما اثبتت الترجمة مدى فعاليتها في دفع عجلة العلم والتطور الى الإمام، بات من الضروري الاهتمام بها أكثر كعلم يدرس في المعاهد والجامعات مبني على اسس ونظريات علمية بحتة يعرف ب traductologie. لكن لايزال الجدل قائما حول تسميتها أهي "علم الترجمة"، أم "الترجميات"، أم "دراسات الترجمة"[1].

عرف نيدا وتابر(Nida and Taber) (1982) في كتابهما the Theory and Practice of Translation الترجمة على انها:

"translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message".[2]

« ... اعادة انتاج أنسب المرادفات الطبيعية لرسالة اللغة المصدر باللغة الهدف. »

يشير المنظران الى مشكل هام من المشاكل التي يواجهها المترجمون ألا وهي مشكل ايجاد التكافؤ وخاصة اذا ما تعلق الامر بالترجمة في مجال متخصص من مجالات العلوم.

تعريف اللغة العامة:

تعتبر اللغة العامة (langue générale) لغة مشتركة وهي اللغة الأكثر تداولا واستعمالا بين المتخاطبين بتلك اللغة. إلا أن هذا النظام اللساني قد ينبثق عنه مجموعة من اللغات المتخصصة والتي تؤدي وظيفة معينة في سياق معين. فاللغة العامة ليست حكرا على مجموعة معينة من مستعملي اللغة ومجال استعمالها ليس محصورا على جانب معين

او نمط معين من التواصل. في نفس السياق وصفت ماريا تيريزا كابريه (1998) Maria Teresa Cabré اللغة العامة:

« ... toute langue possède un ensemble d'unités et de règles que tous ses locuteurs connaissent. Cet ensemble de règles, d'unités et de restrictions qui font partie des connaissances de la majorité des locuteurs d'une langue constitue ce qu'on appelle la langue commune ou générale ... »[3]

"تملك كل لغة مجموعة من الوحدات والقواعد التي يعرفها جميع متحدثيها. تشكّل هذه المجموعة من القواعد والوحدات والقيود، التي تعتبر جزءا لا يتجزا من المعارف التي يلم بها أغلبية متحدثي لغة معينة، ما يطلق عليه باللغة المشتركة أو العامة..."

فلكل لغة ألفاظها وعباراتها الخاصة بها والتي تحكمها مجموعة من القوانين اللغوية التي يتقنها جميع مستعمليها والناطقين بها.

تعريف لغات الاختصاص

تعتبر لغة الاختصاص أو كما يطلق عليها باللغة الفرنسية langue de spécialité وبالإنجليزية language for specific purposes لغة خاصة للتعبير عن مضامين علوم أو مجالات معنية تحمل في طياته جملة من المفاهيم الخاصة بها.

فتعلم اي لغة متخصصة ماهو إلا نتيجة للحاجة الملحة لدى الدارسين لكشف الغموض عن جملة من المفاهيم المبهمة كما قد تعتبر مقاربة لتدريس لغة تحددها اهداف معينة يختارها الدارسون ويسطر مضامينها المدرسون كما عرفها هاتشنسون وواترز Hutchinson & Waters (1987):

'ESP...is an approach to language teaching in which all decisions as to content and method are based on the learner's reason for learning.'4

لغة الاختصاص ...هي مقاربة لتعليم اللغات حيث تستند فيها جميع القرارات المتعلقة بالمضمون وطريقة التدريس على السبب الذي يدفع المتعلم الى تعلم هذه اللغة"

صرح بيار لورا (piere Lerat 1995) في تعريفه للغة الاختصاص بأنها لغة عادية كأي لغة يستعملها البشر كوسيلة للتواصل، الا أن لغة الاختصاص لاتقتصر فقط على التواصل بين أهل الاختصاص بالمعنى المتداول بل تعتبر وسيلة فعالة لنقل المعارف والمفاهيم، حيث وصف لورا لغة الاختصاص قائلا:

« La notion de langue spécialisée est plus pragmatique : c'est une langue naturelle considérée en tant que vecteur de connaissances spécialisées.» [5]

"يعتبر مفهوم لغة الاختصاص مفهوما عمليا للغاية: إنها لغة طبيعية تعتبر ناقلا للمعرفة المتخصصة"

تعليمية الترجمة

بعدما شقت الترجمة طريقها في مجال التنظير، ظهرت عدة فروع جديدة تعمل على البحث في مجالات مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم الترجمة. ومن بين هذه المجالات "تعليمية الترجمة". تهدف هذه الأخيرة الى دراسة الظروف والوسائل التي تتم من خلالها العملية التعلمية.تعنى تعليمية الترجمة بتكوين مترجمين عن طريق تصميم مناهج ودروس تتماشى واحتياجات المتعلمين مع مراعاة متطلبات العصر.

تختلف هذه الدروس بين النظري والتطبيقي بالاضافة الى العام والمتخصص. فالتطور العلمي الذي يشهده عصرنا الحالي قد دفع المترجمين للترجمة أكثر من أي عصر مضى لمواكبة متطلبات العصر.

تهدف تعليمية الترجمة الى الاجابة على جملة من الأسئلة لكي يتمكن مدرّسو الترجمة من اتباع المناهج والتقنيات الناجعة لضمان تعليم ذي جودة. كما طرح جوهري أحمد جملة من الأسئلة البيداغوجية [6] وهي كالتالي:

1-**ماذا أدّرس؟:** ويقصد بذلك المناهج التي يتبناها المدرس، والتي يمكنه من خلالها تحديد، المفاهيم والمعارف التي ينبغي للطلبة تعلمها بالاضافة الى المهارات التي يكتسبها الطلبة جراء التطرق لهذه المناهج.

2- **كيف أدّرس:** ان اختيار الطرائق المناسبة للتدريس أمر جد هام في العملية التعليمية، لأن تحديد الطرائق المنتهجة قد يكون نابعا من منطلق الاحتياجات الفردية لكل طالب، بالاضافة الى مدى امكانية هذه الطرائق من ايصال المعارف والمفاهيم التي تحتويها المناهج المقترحة.

3-**لماذا أدّرس:** لا يمكن لأي مدرس الشروع في عملية التدريس دون وضع مجموعة من الأهداف البيداغوجية، والتي يصبو الى تحقيقها من خلال تطبيق المناهج المتبعة. فبلوغ الأهداف المسطرة يعني نجاح العملية التعليمية/التعلمية، كما قد يعكس نجاعة الطرائق المتبعة في عملية التدريس.

4- **لمن أدّرس؟:** لكل مدرس جمهور مستقبل من المتعليمن، وينبغي على كل مدرس معرفة تركيبة الدارسين، بالاضافة الى المهارات والمعارف التي يتقنونها لكي يتمكن من تحديد الكفاءات المستهدفة، بالاضافة الى تحديد الأهداف البيداغوجية والتي تختلف في معظم الأحيان من فوج لأخر.

5-**ماهي نتائج تدريسي:** لا يمكن لأي مدرس التغاضي عن عاملي التقييم والتقويم فنتائج كل منهما قد يعكس مدى نجاعة العناصر المساهمة في عملية التدريس، بالاضافة الى مدى تحقيق الأهداف البيداغوجية المسطرة.

فالاجابة على هذه الأسئلة قد يساعد مدرسي الترجمة على الالمام بجميع العناصر المكونة للعملية التعليمية بما فيها البرامج والمناهج المقررة لكل مستوى تعليمي بالاضافة الى الطرائق المنتهجة والوسائل التعليمية المستعملة لتحقيق الاهداف المسطرة.

يعتبر المترجم التلميذ الحلقة الأبرز في هذا السياق. لذلك بات من الضروري تقييم وتقويم تحصيله العلمي سواء تعلق الامر بالجانب النظري أم التطبيقي. ولا يتم ذلك الا بعد ادراك مدى مساهمة المعارف المكتسبة لدي المتعلمين في تحقيق تعليم ذي جودة.

ترجمة النصوص العامة/ المتخصصة

تملي تعليمية الترجمة المتخصصة على المدرسين التركيز على مدى استيعاب الطلاب للمفاهيم والمصطلحات التي تحتويها النصوص المتخصصة، بالاضافة الى كيفية استيعابها وترجمتها. فالتركيز على تطوير المهارات الترجمية المتخصصة جد مطلوب لتكوين مترجمين متخصصين. كما ينبغي لفت انتباه الطلبة الى مدى مساهمة المصطلحية في الترجمة المتخصصة كما اشارت ماريا تريزا كابري (1998) Maria Teresa Cabré:

« L'activité terminologique multilingue va donc de pair avec la traduction. Pour les traducteurs, la terminologie facilite la traduction d'un contenu d'une langue d'une autre.»[7]

" يتماشى أي نشاط مصطلحي متعدد اللغات جنبا الى جنب مع الترجمة. تسهل المصطلحية على المترجمين ترجمة أي مضمون من لغة الى اخرى."

يجدر بالمترجم الأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل المتعلقة بالترجمة قبل الشروع في أي عملية ترجمية وهي كالتالي:

- نوع النص
- الغرض من النص
- أسلوب النص المصدر
- مستقبل النص المصدر/ مستقبل النص الهدف

فمعرفة نوع النص قد توضح للمترجم أي الدروب سيسلك. أدرب النص الاخباري، أم السردي الجمالي.ان معرفة غرض وأسلوب النص قد تسهل مهمة المترجم لإيصالا الرسالة التي يحملها النص المصدر لقراء اللغة الهدف، مع المحافظة على نفس التأثير والغرض الذي كتب من أجله.

أما اذا كان النص نصا متخصصا فينبغي على المترجم الدقة في انتقاء العبارات واحترام توحيد المعتمد للمصطلحات (standardisation of terminology[8]) للتمكن من نقل جميع المفاهيم المتخصصة بكل دقة وموضوعية.

يمكن للمترجم التلميذ ترجمة النصوص بإتباع الخطوات التالية:

1) **القراءة:** تعتبر مرحلة القراءة الحلقة الأبرز أثناء الشروع في أية عملية ترجمية لأنها المرحلة التي يتم من خلالها فهم النص.

2) **الانسلاخ اللغوي:** يتم في هذه المرحلة تجريد المعنى من الرموز اللغوية للغة المصدر.

3) **مرحلة التحرير:** تعتبر مرحلة التحرير هي المرحلة التي يتم من خلالها انتاج النص المترجم، حيث يوظف المترجم التلميذ جميع المعارف والمهارت المكتسبة من أجل انتاج ترجمة جيّدة.

قد يستعين الطالب بكل من البحث المصطلحي والبحث التوثيقي للكشف عن أي غموض قد يواجهه، خاصة عندما يتعلق الأمر بترجمة النصوص المتخصصة، والتي تحمل في طياتها جملة من المصطلحات والمفاهيم المتخصصة. فترجمة أي مجال متخصص يفرض على المترجم استعمال المصطلحات المعتمدة بكل دقة وموضوعية.

خاتمة:

تهدف تعليمية الترجمة الى رسم الخطط البيداغوجية التي يضعها مدرس الترجمة قبل الشروع في مهمته التعليمية، والتي يعتبر فيها الطالب هو الحلقة الرئيسية في هذه العملية البيداغوجية. فترسيخ المباديء العامة والمتخصصة للترجمة لدى الدارسين شرط أساسي لنجاح هذه العملية.

الهوامش:

[1]- محمد الديداوي(2005) منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، الربـاط -: المركـز الثقافي العربي. ص 31

[2]- Nida, Eugene A and Charles R. Taber (1982). The Theory and Practice of Translation. Leiden: E.J. Brill. P.12.

[3]- Cabré, M.T.1998. La terminologie –Théorie, méthode et applications. Ottawa : La Presse de l'université d'Ottawa. p. 115

[4]- *Hutchinson*, T., & *Waters*, A. (*1987*). English for specific purposes: A learning-centred approach. Cambridge: Cambridge University Press. P19.

[5]- Lerat,P.(1995) Langues Spécialisées. Presses Universitaire. Paris: PUF. P.203.

6- جوهري أحمد، درس الترجمة: نحو منهجية متماسكة لديداكتيك الترجمة العلمية. ص

[6]- Cabré, M.T.1998. La terminologie –Théorie, méthode et applications. Ottawa : La Presse de l'université d'Ottawa. P.93

[7]- Newmark, P. (1988): Textbook of translation, New York/ London: Prentice Hall.p9-10.

ثنائية اللغة وازدواجية الثقافة: استكشاف لغة الشباب وثقافتهم وهويتهم في الجزائر حاليا.

د.هند محداد قايد سليمان [*] .
سليم بن هامل [♣]

Bilingualism and Biculturalism : Exploring Youth Language, Culture and Identity in Today's Algeria.

Impact: International Journal of research in Humanities, Atrs and Literature, Vol 2, Issue 2, Feb2014, 11-18.

ملخص: يتميز الوضع اللساني في الجزائر بالتعقيد. فالدارس للظواهر اللغوية اللسانية بالمجتمع الجزائري يلاحظ منذ الوهلة الأولى أن اللغة اليومية السائدة تتكون من مزيج من لغتين على الأقل، فيلاحظ حضور العربية الجزائرية والفرنسية، أو الأمازيغية والعربية الجزائرية، أو حضورهم مجتمعين مع بعضهم البعض في وضعية لسانية معينة. ويُعزى كل هذا إلى ظاهرة ازدواجية الثقافة التي تعتبر من العوامل المؤثرة في هذا المزيج اللغويّ؛ والذي يعتبره البعض عاملا لإثراء اللغة والبعض الآخر تهديدا للهوية الجزائرية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، ثنائية اللغة، الثقافة، ازدواجية الثقافة، الهوية.

Abstract :

Language is a culture vessel, it is a means by which culture and traditions may be conveyed and preseved. Mediterranean countries, including Algeria, seek to preserve their culture and transfer it to other nations and without language, culture can neither be completely acquired nor effectively expressed and transmitted, the reason that makes the link between language, culture and identity so complex.

[*] قسم اللغة الإنجليزية بجامعة تلمسان، الجزائر

[♣] دكتور بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

This paper will explore the relationship between bilingualism and biculturalism, and the impact of language and culture upon youth identity in today's Algeria.

Keywords: bilingualism, biculturalism, language, culture, identiy.

اللغة جزء لا يتجزأ من هوية الفرد، وهي لا تلعب دورا هاما في بنائها وحسب، بل تتعدى ذلك إلى فهم أفكار الشعوب وأحاسيسهم، وهي تعتبر وسيلة أساسية في تشكيل الهوية بين مختلف الشعوب، وحتى جماعات المجتمع الواحد. وفي هذا الصدد يقول فاسولد (Fassold 1990 :1): "... عندما يستعمل الناس اللغة، فهم يفعلون أكثر من جعل الآخر يفهم أفكار وأحاسيس المتكلم. في الوقت نفسه، كل من هؤلاء الناس يستعملون اللغة بشكل لبق لرسم تعاليم العلاقة القائمة بينهم، للتعريف بأنفسهم كجزء من مجموعة اجتماعية من جهة، وإرساء حالة الكلام التي هم فيها..."

واللغة أساسية أيضا في نشر الثقافة. هي ليست وسيلة تواصل فحسب، بل حامل للثقافة ووسيلة للحفاظ عليها بقيمها وعاداتها، السبب الذي يجعل الثقافة تموت بموت اللغة.

ومن الملاحظ جليا أنّ كلّ أمّة تريد استرجاع هويتها، والحفاظ عليها، تكون مجبرة على إثبات ثقافتها الخاصة، والتي سلبت تدريجيا منها من قبل المستعمر، على حسب رأي الناجي (Ennaji 2005 :24): "... الثقافة هي ما يميّز أساسا مجتمعا ما على أنه أمة محددة، وهي تشمل اللغة، التاريخ، الجغرافيا، الدين، النظام السياسي، الأدب، الهندسة المعمارية، الفلكلور، العادات والمعتقدات... الخ".

إذا طبقنا هذا الفعل في سياق المجتمع الجزائري، فإننا نجد هذا الأخير يحتوي على ثقافتيْن مختلفتيْن ومتضادتيْن: الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية والتي لها بالغ التأثير على الشباب، خاصة الثقافة الفرنسية. هذه الازدواجية الثقافية، هي نتيجة الاتصال بين اللغات، والتي عرفت من قبل سميث(Smith 2008 :65) كالآتي: "... ازدواجية الثقافة هي القدرة على الإبحار يوميا وبشكل فعال بين فئتيْن اجتماعيتين، والتعامل بشكل مسبق مع كون الفرد مقبولا من قبل مجموعة ثقافية".

في مجال علم الاجتماع، ازدواجية الثقافة تحوي ثقافتيْن أصليتيْن مختلفتيْن في نوع من التعايش، يحدث هذا في البلدان التي خرجت من صراع تاريخي وطني وإثني، والذي لم ينجح فيه طرف النزاع.

هذه الحالة غالبا ما تنشأ نتيجة استيطان المعمر كما هو الحال في الجزائر مع المحتل الفرنسي. لا أحد ينكر أن الجزائر من بين كل البلدان المستعمَرَة من قبل الأوربيين التي تلقّت أهم آثار الاستعمار لمدّة أكثر من 132 سنة، حاول خلالها الفرنسيون اضطهاد الهوية الثقافية الجزائرية وإعادة قولبة المجتمع بحسب المقتضيات الفرنسية.

تجد ازدواجية الثقافة أصولها في مصطلحيْن متنافريْن: المثاقفة(Acculturation) والتأثر(Assimilation). الأولى تعتبر كعملية إرادية أو لا إرادية، والتي يتبنى من خلالها الفرد أو فئة من المجتمع سمة لسانية، أو ثقافية أو أكثر من سمات فئة مجتمعية أخرى، والتي ينتج عنها أنماط ثقافية ولسانية جديدة أو مختلطة (Ovando 2008 :8).

في حين أنّ الثانية (التأثر)، وبحسب رأي نفس المؤلف: "... التأثر عملية إرادية أو لا إرادية، والتي من خلالها يأخذ الفرد أو فئة من المجتمع بصفة كلية صفات ومقومات ثقافة أخرى، متخلين بذلك عن هويتهم الثقافية واللسانية الأصلية.

فالمثاقفة تشتمل على التأقلم مع ثقافة أخرى، بدون اللجوء إلى خسارة الثقافة الأصلية، والتأثر هنا، هو نتيجة إهمال الفرد لهويته الثقافية واللسانية.

للحفاظ على الهوية الجزائرية، عمل القادة والمسؤولون الجزائريون والحكومات التي تلت من بعد الاستقلال على إعادة بعث اللغة العربية وإحياء قيم الثقافة الإسلامية وإرساء اللغة العربية كلغة وطنية باعتبارها أساسية كعنصر من الهوية الثقافية.

تعتبر الجزائر مثالا جيّدا على التعقيد اللغوي، وتنوعها اللغوي ليس نتيجة عوامل اجتماعية وجغرافية فحسب بل هو نتيجة عوامل تاريخية أيضا. إنها بلد متعدد اللغات أين تحضر جليا لغات مختلفة في المجتمع. إن الجانب اللساني الاجتماعي للجزائر يضم العربية بأشكالها الثلاث: العربية الكلاسيكية، العربية الفصحى الحديثة العربية الجزائرية (العربية العامية)، الفرنسية، والأمازيغية التي تنحصر في عدد من المناطق.

عوامل عدّة كانت السبب في هذا التعقيد الذي نشهده في الوضع اللساني الجزائري البعض منها تاريخي والبعض الآخر سياسي، والباقي اجتماعي_ ثقافي.

إنّ تأثير اللغة الفرنسية وثقافتها كان له بالغ الأثر وقويا جدا، إلى حدّ تجليه وانعكاسه على المنطوق الجزائري، مما أدى إلى نوع من ازدواجية الهوية، هذا التأثير ينتج عن ظاهرة لسانية معروفة والتي تحدث بسبب التقاء لغتيْن أو أكثر: استعمال الازدواجية

اللغوية(Diaglossia)، والتحويل الل(Code Switching) والخلط(Code Mixing) والاقتراض(borrowing) الذي تخلل اللغة الأم إضافة إلى إرساء ظاهرة ثنائية اللغة.

وهكذا يعرف الوضع اللساني الجزائري بأنّه معقّد. إنه ثنائي اللغة(bilingual) ويتميّز باستعمال العربية الجزائرية والعربية الفصحى الحديثة، ثنائي باستعمال العربية والفرنسية، وحتى متعدد اللغات(multilingual) باستعماله العربية الفرنسية والأمازيغية مع أنّ هذه الأخيرة تنحصر في مناطق قليلة من الوطن.

بحسب فارغيسون(Ferguson)، فإنّ ازدواجية اللغة تطبق في الحالات التي يتواجد فيها المستويان الأعلى والأدنى بنفس اللغة، لكن فيشمان(Fishman) 1972، يشير إلى أنّ ازدواجية اللغة يملكها التعدي إلى حالات موجودة في عدّة مجتمعات أين تأتي لغتان مختلفتان تماما لتقسم المجالات في السجل اللغوي للمجتمع الواحد. هذا ما سمّاه فيشمان ازدواجية اللغة الموسعة(extended diaglossia) ، وبصيغة أخرى: يوسع فيشمان استعمال مصطلح "الازدواجية اللغوية" لسياقات أين تستعمل لغتان أو أكثر، أين يكون استعمال لغة أخرى في مستوى أعلى من مستوى آخر.

بما أنّ الأشكال اللغوية المستعملة في الجزائر هي: العربية الجزائرية، العربية الفصحى الحديثة، الفرنسية والأمازيغية، فإنّ احتمالات المستويين الأعلى والأدنى للغة هي كالتالي:

العربية الحديثة مقابل العربية الجزائرية (ازدواجية في اللغة الواحدة)، الفرنسية مقابل العربية الجزائرية (ازدواجية بين لغتين). العربية الفصحى الحديثة مقابل الأمازيغية، والفرنسية مقابل الأمازيغية.

تمتاز الجزائر بتعايش لغتين مختلفتين تماما، العربية والفرنسية والتي لا تزال تلعب دورا مهما في المجتمع الجزائري، بصفتيها المنطوقة والمكتوبة، زد على ذلك، استعمال اللغة الأمازيغية في بعض المناطق الجزائرية، ما يجعل الجزائر بلدا متعدد اللغات.

رومان 1955 يقول: "... إذا كان الفرد يمتلك لغتيْن وقادر على استعمالهما وتلقينهما بصفة فعّالة فإنه يعتبر ثنائي اللغات." إن المجتمع الجزائري يجعل الوضع معقّدا، بما أنّ شريحة كبيرة من المجتمع قادرة على استعمال أكثر من شكل لغوي واحد. ما يمكن ملاحظته هو أن الجزائريين حتى غير المتعلّمين منهم، قادر على توظيف أو فهم كلمات قليلة من اللغة العربية الفصحى الحديثة، والفرنسية في لغة التخاطب اليومية

بعبارة أخرى كمّ كبير من الافتراضات من اللغة الفرنسية، مكيّف وغير مكيّف يمكن ملاحظته في أغلب خطابات المتكلّمين خاصة في المناطق الحضرية.

أكثر من ذلك، بالرغم من أنّ العربية الفصحى الحديثة واسعة الانتشار، في مجال التربية وحلّت محل اللغة الفرنسية في أغلب المستويات التربوية والتعليمية (باستثناء بعض الشعب العلمية)، فإنه يواصل استعمال الفرنسية في مجالات شتى: الاقتصاد، المالية الإعلام .... باعتبارها لغة التكنولوجيا والازدهار. بسبب تاريخها الطويل في الجزائر أعطيت الفرنسية مكانة كلغة واسعة الاستعمال، ليس في النطاقات الاجتماعية فحسب وإنما في المجالات التربوية والثقافية أيضا. يستعمل المتكلمون في لغة التخاطب اليومي كلمات من لغة أخرى، بغرض الشرح، الوصف، والتعبير عن فكرة ما، وعن شيء ما، في بعض الأحيان، ما يعادل تلك الكلمات، يكون غير موجود في لغتهم الأم، هذه الظاهرة تعرف بالاقتراض اللغوي (borrowing)، يقول سبولسكي (Spolsky) في هذا الصدد: "إن التبديل في الكلمات هو بداية الاقتراض، الذي يحدث عندما تعتبر الكلمات الجديدة مدرجة في اللغة الثانية إلى حدّ ما..."، الاقتراض طريقة أخرى، أين يمكن للتبديل أن يحدث بين اللغات، إنها تشمل الخلط بين اللغات في مستوى الأنظمة اللغوية على غرار التبديل اللغوي (code switching)، أو الخلط اللغوي (code mixing) الذي يشمل لغات على مستوى الكلام، وفي هذا يؤكد هادسون (Hudson 1996 :5): "... يشمل الاقتراض الأنظمة، لأن العنصر يقترض من لغة ليكون جزءا في لغة أخرى..."؛ يعني الاقتراض بالعناصر اللغوية المفردة أساسا، الكلمات سواء أكانت أسماء أم نعوتا، تسمى "الكلمات المقترضة" (loan words). إنها تختلف عن التبديل والخلط اللغويين، أين تكون للمتكلمين الفرصة في اختيار أي كلمة أو جملة سوف يستعملون. الكلمات المقترضة مكيفة بحسب لغة المتكلم الأم، وتستعمل في لغته الأصلية. يمكن لظاهرة الاقتراض أن تحدث في مستويين: المفردات أي اقتراض الكلمات.أو ترجمات مقترضة (منسوخة)، وتركيبية والتي تشتمل على الاقتراض الفونولوجي، المورفولوجي أو حتى النحوي.

يقسم مايرز (Myers) الاقتراض المفرداتي إلى الاقتراض الثقافي (cultural borrowing) والاقتراض الأساسي (core borrowing).

الأشكال المقترضة ثقافيا تستعمل الأشياء الجديدة من ثقافة اللغة الحاوية، مثل الانترنت، الرسائل القصيرة (sms)، الويب، الخ والمصطلحات الجديدة؛ بينما يشمل الاقتراض الأساسي الكلمات المكررة أساسا في اللغة مثل: أوتو (auto)، حافلة (bus) ثلاجة (frigo). فيما يخص الوضع اللساني في الجزائر، فإن الفرنسية متجذرة في لغة

التخاطب اليومية للمتكلم الجزائري، وأضحت الكلمات الفرنسية جزءا لا يتجزأ من العربية الجزائرية مثل: مدرسة (collège)، قلم (stylo)، مئزر (tablier)....

إدماج الأفعال الأجنبية يحدث في سياق استعماري، أين تعمل اللغة الأوربية كلغة مفروضة[2]. بعض الكلمات تقترض من لغات أخرى كالاسبانية والانجليزية مثل: bye weekend ،bye... هذا الشح في المفردات يجبر الجزائريين على الاقتراض، من الفرنسية خاصة.

اليوم وكنتيجة للعولمة، وانتشار التكنولوجيات الجديدة، تغيرت ملامح الحياة لجميع البشر. الانترنيت كوسيلة للتواصل سمحت بتوسيع دائرة التفاعل بين الشباب وزملائهم عبر العالم، لقد فتحت خطوة جديدة للتواصل خارج مجتمعهم من جهة، وكسرت الحواجز والحدود التي فرضتها عوامل المسافة، العمر، العرف والدين من جهة أخرى .

تُظهر لغة الشباب في الجزائر كمّا معتبرا من الإبداع المفرداتي مستعملين في ذلك ألفاظا جديدة، والتي تعتبر مصدرا هاما، والذي يستمد من الكلمات الجديدة لتكون رصيدا معجميا في لغة التخاطب.

بعض العناصر المعجمية تمدد معناها بما يعرف بعملية التوسيع (widening process). فكلمة "المال" مثلا قد اكتسبت عدة ألفاظ أخرى والتي هي في الأصل مفردات لهجية؛ فالمتكلمون من فئة الشباب يميلون غالبا إلى كلمة "دراهم"، لكن يبدو أنّ هذه الكلمة في طريق خسارتها لمكانتها تاركة المجال لكلمة "البزرة" كي تحل محلها. هذا التعويض المعجمي يمكنه تفسير تأثير وسائل الإعلام على الشباب الناطقين[3]. الترجمة الاقتراضية (loan translation) أو المنسوخة (calque) واحدة من القوى التي أدّت إلى هذه الظاهرة (نعني بذلك عملية التوسيع)، وبالتالي نخلص إلى تراكيب جديدة وبنى تضاف إلى استعمال لهجي معيّن في عملية النسخ، فتؤخذ أشكال الكلمات المقترضة ومعانيها كنماذج لإبداعات معجمية على أساس مخزون أصلي. وكنتيجة، فإن البنى الحديثة تعتبر أصلية في اللغة الأم، بعد تكييفها مورفولوجيا ودلاليا على نمط لغة أخرى. وتجدر الإشارة إلى أن معظم النواسخ أخذت نمط النموذج الفرنسي.

يتكلّم الشباب حول مواضيع تخص حياتهم كالدراسة، الرياضة، الهوايات، علاقاتهم بالجنس الآخر... هذه المواضيع حاضرة بقوة في لغتهم، إضافة إلى البطالة، الهجرة ومستقبلهم المبهم، وهنا بعض العبارات التي تعبر عن أحاسيسهم تجاه حياتهم الواقعية: "باغي نفحت"، "باغي نسكيفي"، "باغي نعطيها"، باقي لْنَا غير الهدّة"... الخ، كل هذه العبارات تعني: أريد الهرب، بمعنى أريد الهجرة.

بسبب تأثير الثقافة الغربية، خصوصا الفرنسية على الشباب، حولت اللغة بطريقة حاسمة من لغة عامية متواضعة مبنية على أساس اللغة العربية إلى شكل لغوي أين تهيمن اللغة الفرنسية في بعض المجالات؛ نسرد فيما يلي بعض الأمثلة:

"نبيبي" (bip): من الكلمة الانجليزية، أدرجت الكلمة في اللغة العربية من الفرنسية وتعني الكلمة صوتا قصيرا عالي الرنين ناتجا عن بوق السيارة، لكن استعمالها توسع للإشارة التي يصدرها الهاتف الخلوي، وفي اللهجة الجزائرية، تمّ تفعيل الكلمة إذ صار من الممكن تصريفه في جميع الأزمنة: بيبيت "الماضي"، نبيبي "المضارع"، غادي نبيبي "مستقبل"، وكنتيجة تغيّرت الكلمة في فئتها اللغوية وأخذت نمط تصريف الأفعال في المنطوق الجزائري مثل: "ناكل"، "نلبس"، وهو حسب هوقن (Haugan): "... إذا أدرجت الكلمات المقترضة في منطوق لغة جديدة، فيجب أن توافق بنيتها النحوية..."، واستعملت هذه الكلمات من قبل الشباب الجزائري لعدم توافره نظيرها في اللغة العربية.

"نافيقي" (naviguer): اقترضت الكلمة من الفعل الفرنسي، والذي يعني حرفيا توجيه وقيادة السفينة أو طائرة، لكن يوجد معنى رمزي له في الفرنسية، بمعنى واسع الحيلة، وفق هذا السياق لا يستعمل الشباب الجزائري سوى المعنى الرمزي للكلمة.

"أكتيفي" (activer): من الكلمة الفرنسية بمعنى تسرع، تستعمل الكلمة مع العلم أن لها ما يقابلها في العربية الجزائرية (خف) بمعنى أسرع.

"فيشلاس": من الكلمة الفرنسية، وقد أخذت الكلمة في هذا السياق دلالتها بل لتركيبها، الكلمة فشل في العربية أضيفت لها اللاحقة آس.

"شوفابل": من الفعل شاف يشوف، بمعنى نظر ينظر، وأضيفت إليه اللاحقة "آبل" (able)، والتي تدل على القابلية.

يتموقع المجتمع الجزائري بين الأصالة والمعاصرة، فخلال العقود الأخيرة، عرف عاملان من عوامل الهوية الثقافية الجزائرية ضغوطات من خلال ثورات اجتماعية وتلاعبات سياسية: اللغة والدين.

شهدت اللغة العربية توترات بما فيها محاولات تحضّر غير مكتملة وحضور اللغة الفرنسية بقوة من جهة والاعتراف باللغة الأمازيغية من جهة أخرى، حتى وإن اعتبروا أنفسهم "حيطيست" خاصة أولائك الذين أقصوا من المدرسة، فإن العديد من المراهقين مازال عندهم العديد من الهوايات، كممارسة الرياضة، مشاهدة التلفزيون، الاستماع إلى

الموسيقى، إضافة إلى أن الشباب ينجذبون كثيرا لاستعمال الانترنيت، ألعاب الفيديو على النت والمحادثة.... الخ.

إن الطريقة التي يتواصل بها الشباب، ويرون أنفسهم بها، ويتموقعون بها في المجتمع تعتمد على قيمهم ومشاركتهم، بسبب اهتمامهم بالإعلام والثقافة. يساهم الشباب في إرساء قيم لنمط الحياة، من أجل إثبات هويتهم، منها اللغة، الموسيقى واللباس بطرق شتى. ثارلو (Thurlow 2003 :50) يقول: "... إن المراهقين غير مفهومين من قبل الراشدين الذين ليس لهم القدرة التواصلية الكافية والتي ما تكون غالبا مرفوضة..." خلال الحديث بين الشباب والراشدين نلاحظ جليا ملامح الخلاف، وكنتيجة لهذا الخلاف يكون حاضرا بين التفاعلات بين الآباء وأبنائهم. بسبب تواجدهم بكثرة في المجتمع، فإن الشباب يميلون إلى نهج اقتراض ثقافي من طرق اللباس إلى اللغة.

إنّ عولمة الثقافة يمكن ملاحظتها بقوة في تغير طبيعة العلاقة بين شباب العالم وحسهم بالهوية (Salomon & Scurduri 2002 :13). في الجزائر، أغلب المراهقين مولوعون بأنواع موسيقية شتى، خصوصا الراب والراي، ففي الثمانينات أصبح "الراي" النوع الغنائي السائد مقارنة بعدد الأشرطة التي بيعت في تلك الفترة. التسجيلات أحدثت نوعا من البهجة التي سادت بين الشباب آنذاك، وأصبحت موضوع نقاش في المجتمع الجزائري. معظم الشباب الجزائري تأثروا بهذا النوع من الموسيقى الذي من خلاله استطاعوا التعبير بحرية عن هوياتهم وآرائهم.

خلاصة:

من خلال الأبحاث، اكتُشِف أن الشريحة الجزائرية الشابة مشكلة بمراهقيها مسؤولة عن التغيير اللغوي بانتقالهم من العربية الجزائرية إلى أشكال لغوية جديدة، والتي تشمل إبداعات ينتج عنها كلام ممزوج يتميّز بهيمنة اللغة الفرنسية، باعتبار هذه الأخيرة أكثر رقيّا ووظيفية من العربية.

ومما قد قيل آنفا، يمكن أن نستنتج بأن الشباب في الجزائر يصبو إلى تغيير لغتهم بطريقة تنتقل بهم من الشكل العامي القائم على اللغة العربية إلى شكل لغوي جديد، والذي يشمل التغيير اللغوي.

إنه من المهم الإشارة إلى أن الإبداعات اللغوية التي أدرجت في الكلام بعدما عرفت تغييرات على المستوى المورفولوجي والفونولوجي تتماشى وتركيب اللهجة الجزائرية وقواعدها.

بعد ذلك تم تبني تلك الكلمات الجديدة بشكل صارم في لغة الشباب وحتى لغة الراشدين الكبار أحيانا، لتنتشر في المجتمع مؤدية إلى تغيير في اللغة. أضف إلى ذلك الحاجة إلى الاقتراض اللغوي وتوظيف الابداع اللغوي لم يكن نتيجة انعدام نظائر في اللغة الأم (العربية الجزائرية)، وإنما اعتبر الشباب أن لغتهم أفقر وأقل شأنا من غيرها مقارنة باللغة الفرنسية، ونتيجة لهذا وجدوا أنفسهم عاجزين عن التعبير عن آرائهم دون الرجوع إلى الكلمات الفرنسية.

ومن هنا يمكن القول بأن تراجع القيم الثقافية بين الشباب، وتأثير الثقافة الغربية خاصة الفرنسية على تربيتهم أدى إلى استعمال أوسع للاقتراض وارتفاع نسبة ازدواجية اللغة العربية والتي تترك في الشباب الانطباع بالرقي واكتساب مكانة أهم في المجتمع.

يمكننا القول في الأخير أن السبب الرئيسي على المستوى المعجمي في الجزائر هو الشباب الذين رسخوا مفردات ومصطلحات جديدة والتي لا تمت للثقافة الجزائرية بصلة من خلال الاقتراض والإبداع اللغويين، في الواقع هذه الظاهرة هي نتيجة الاحتكاك والازدواجية اللغوية، وبالتالي أصبحت ممارسة لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمع الجزائري.

Bibliography :

1. Dil, S. A. (1972). *The Ecology of Language : Essays by Einar Haugen*. Stanford:Stanford Universty Press.

2. Ennaji, M. (2005). *Multilingualism Cultural Identity in Morocco*. Springer.

3. Fasold, R. (1990). *The Sociolinguistics of Language*, Oxford: Blackwell.

4. Hudson, R. A. (1996). *Sociolinguistics.* 2nd Edition, Cambridge: Cambridge University Press.

5. Ovando, C. J. (2008). *Acculturation in Encyclopedia of Bilingual Education 1&2*. Edited by José M. Gonzàlez. Edition Sage Préambule de la Constitution (1996).

6. Romaine, S. (1994). *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics*. Oxford University Press. The United Kingdom.

7. Smith, H. L. (2008). Biculturalism in Encyclopedia of Bilingual Education 1&2. Edited by José M. Gonzàlez. Edition Sage.

8. Solomon, B and Scuderi, L. (2002). The youth Guide to Globalisation. Oxfam Community Aid Abroad (Australia), International Youth Parliament.

9. Spolsky, B. (2000). Anniversary Article: Language Motivation revisited. Applied Linguistics.

الهوامش

[1] In Arabic Dialectology by Enam Al-Wer & Rudolf de Jong (2009).

[2] "الحبات" استعملت في الإذاعة الوطنية الجزائرية في برنامج "بلا حدود" من الإذاعة الجهوية وهران.

مسار الفعل الترجمي بالجزائر ومستقبل اللغة العربية

د. جميلة روقـــاب*

الملخص:

لعلّ المتتبّع لمسار التطوّر المذهل الذي تشهده الترجمة في المجالات التكنولوجية المعاصرة، وخاصة الترجمة الآلية للنصوص يقف في حيرة من أمره، وسط الكم الهائل من المعطيات والمعلومات، والتي لا يستطيع أن يواكبه من لم يتزوّد بالآليات الإجرائية الخاصة بكلّ حقل معرفي، ولم يكن ميدان اللغة العربية في معزل عن هذا التأثر، الذي انعكس على جميع الأصعدة بخاصة على أشكال النص الرقمي العربي وبنيته اللغوية وتركيبه وأبعاده ومفاهيمه، فأصبحت الترجمة الإلكترونية للنصوص اللغوية والأدبية والعلمية بالعربية عبر الوسائط الرقمية المتعددة، أو في محركات البحث العربية في تصاعد مستمر، لكنّها لا ترتقي حاليّا بالعربية إلى مصاف اللغات الأجنبية من ناحية التداول والتعامل، ذلك أن متطلبات التجارة الالكترونية قد لا تخدم عربيتنا، وما زاد الأمر تعقيدا هو فوبيا الترجمة الآلية باللغة العربية الفصيحة أثناء الممارسة اللغوية على الشابكة الالكترونية، والإشكال المطروح هو: ما محلّ اللغة العربية من الإعراب في الترجمة الرقمية اليوم؟ وهل في هذا النوع من الترجمة اللغوية الآلية انتهاك للهوية العربية الأصيلة أم ازدهار لها؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة الآلية؛ النص الرقمي؛ اللغة العربية؛ معالم الازدهار فوبيا الترجمة.

Abstract :

The features of arabic language development

Any observer of the path of Translation's remarkable development in the contemporary technological fields, especially the translation of texts stands in confusion in front of this massive amount of information which encourages improving the cognitive mechanisms.

Furthermore, the field of arabic language was not in isolation from this vulnerability which is reflected at all levels, particularly in the

* جامعة الشلف

linguistic structrue of the Arabic digital text as well as its concepts and dimensions, that made the electronic translation of linguistic, literature, and scientific texts into Arabic by the digital outlets or in the Arabic search engaines motte progressive, however it did not raise the level of arabic in front of the other forge in languages.

Moreover the requirements of electronic commerce may not serve well our Arabic language which make the issue much more difficult is the phobia of automatic translation during the linguistic practice especially in the level electronic websites.

So, the proposed problematic is: what's the location of arabic language in the digital translation today ?

Is this kind of language translation mechanism violation of authentic Arabic identity or prosperity of Arabic?

Keywords: automatic translation, digital text, arabic language, the features of development, translation phobia

مقدمة:

سنسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى توثيق جملة من المعطيات التي تعدّ أداة فعالة من أدوات البحث المعوّل عليه في الترجمة بعامة والترجمة الآلية بخاصة، ونأمل بذلك أن يكون هذا الاجتهاد بمثابة بيبليوغرافيا أوّلية قابلة للتحيين تقوم على توثيق العمل الترجمي بالجزائر، وتصنيفه وفق مجالاته، وتتبّع مساراته التي بدأت من الترجمة العادية وصولا للترجمة الآلية؛ لإحصاء الناتج العلمي والفكري والثقافي كي يُعتمد عليها مستقبلا في هذا الميدان تحديدا من جهة، ومن جهة أخرى لبيان معالم ازدهار لغتنا العربية التي جعلها المترجمون ومؤسسات الدولة وسيلة كفيلة لبقاء العربية ومنافستها لغات العالم الأخرى.

ولعلّ المتتبّع لمسار التطوّرالمذهل الذي تشهده الترجمة في المجالات التكنولوجية المعاصرة، وخاصة الترجمة الآلية للنصوص يقف في حيرة من أمره، وسط العديد من المعطيات والمعلومات، والتي لا يستطيع أن يواكبه من لم يتزوّد بالآليات الإجرائية الخاصة بكلّ حقل معرفي، ولم يكن ميدان اللغة العربية في معزل عن هذا التأثر، الذي انعكس على جميع الأصعدة بخاصة على أشكال النص الرقمي العربي وبنيته اللغوية وتركيبه وأبعاده ومفاهيمه، فأصبحت الترجمة الإلكترونية للنصوص اللغوية والأدبية

والعلمية بالعربية عبر الوسائط الرقمية المتعددة، أو في محركات البحث العربية في تصاعد مستمر، لكنّها لا ترتقي حاليّا بالعربية إلى مصاف اللغات الأجنبية من ناحية التداول والتعامل، ذلك أن متطلبات التجارة الالكترونية قد لا تخدم عربيتنا، وما زاد الطين بلّة هو فوبيا الترجمة الآلية باللغة العربية الفصيحة أثناء الممارسة اللغوية على الشابكة الالكترونية، والإشكال الطروح هو: ما محلّ اللغة العربية من الإعراب في الترجمة الرقمية اليوم؟ وهل في هذا النوع من الترجمة اللغوية الآلية انتهاك للهوية العربية الأصيلة أم ازدهار لها؟

مفهوم الترجمة:

أ.لغة:

المقصود بالترجمة كما وردت في تضاعيف المعاجم اللغوية البيان والوضوح وجاء في المعجم:" ترجم الكلام بيّنه ووضحه، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى ولفلان ذكر ترجمته"[1].

وجاء في المصباح المنير قوله:"ترجم فلان كلامه إذا بيّنه وأوضحه، وترجم كلام غيره إذا عبّر بلغة غير لغة المتكلّم، واسم الفاعل ترجمان ووزن الفعل ترجم – فعلل- ولسان مترجم إذا كان فصيحا ويجمع تراجم وتراجمه"[2]، ولم تختلف المعاجم اللغوية قديمها وحديثها عن هذا التعريف للترجمة.

ب. اصطلاحا:

الترجمة هي إعادة كتابة موضوع معين بلغة غير اللغة التي كتب بها أصلا فالترجمة هي عملية نقل من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف أو من لغة إلى لغة أخرى دون زيادة أو نقصان؛ أي احترام ما كان عليه النص الأصلي بحذافيره حتّى يكون المترجم مخلصا للنص لا خائنا له، وهكذا تصبح الترجمة في مفهومها الاصطلاحي هي " فن الكشف أو العصاة السحرية التي تزيل الحجب عن المتلقي الأجنبي لتضع ثقافات العالم بين أصابعه، والمترجم هو الفنان الذي يؤرقه ولع الكشف والتنقيب عن النفائس فيبذل الجهد والوقت من أجل استكشاف عمل فنان آخر، ليعيد خلقه، فيظهره في عباءة جديدة"[(3)] فالترجمة هي بمثابة المصدر الوحيد الذي به تتبادل الثقافات والمعارف المختلفة بين شعوب العالم عبر اللغات.

أنواعها:

تتخذ الترجمة لنفسها عدّة أنواع نجملها ضمن النقاط التالية:

- **الترجمة التحريرية**: والمراد بها تحرير كلّ ما يمكن ترجمته من نصوص ووثائق لغوية وعلمية ونقلها من اللغة الأمّ إلى اللغة الهدف مع مراعاة كلّ القواعد النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية التي تنماز بها كلّ لغة عن أخرى، مع العلم أنّ هذا النوع من الترجمة قد عرف منذ أزل بعيد.

الترجمة الفورية: الترجمة الفورية أو ما يعرف بالترجمة التّتبعية هي عملية ترتكز على إقامة اتصالات شفهية تتيح للمترجم بعد أن يتوقف المتحدث نقل كلّ ما قاله من لغة لأخرى وبشكل سريع للغاية، أو أن تكون فورية بمعنى أنّ المترجم أثناء استماعه كلام المتحدث بواسطة سماعات أو ما شابه ذلك يترجم بنقله مباشرة عبر الميكروفون للمتلقي وهذا النوع من الترجمة تحديدا يعتمد على مهارة وكفاءة المترجم اللغوية.

- **الترجمة الآلية**:(Machine Aided translation)

لها عدّة تسميات على غرار: الترجمة الميكانيكية (Mechanical Translation) وهي الأقدم، والترجمة الأوتوماتيكية (Automatic Translation)، أو الترجمة بمساعدة الحاسوب (Computer Aided translation) فهي تمثل نوعا من أنواع الترجمة المستحدثة حيث يقوم برنامج جهاز الكمبيوتر بتحليل النصوص المصدر ومن ثم محاولة إنتاج نصوص أخرى موازية لها في اللغة الهدف، بدون أن يتدخّل المترجم في عملية الترجمة.ويراد بها جميع التقنيات والنظم الهادفة أتمتة (Automatize)[4] عملية الترجمة ؛ ومعناه جعل العملية آلية سواء أكان جوهر هذه الأخيرة منجزا آليّا أم عن طريق المترجم (الإنسان).

فاختصارا قيل الترجمة الآلية، ومع اتساع دائرة الشابكة العالمية للمعلومات (internet)، ارتقت اتجاهات الترجمة الآلية الحالية والمستقبلية القائمة على تقديم خدماتها عبر هذه الشابكة وعن بعد[5]؛ لأنّ المهام الرئيسية في هندسة نظم الترجمة الآلية تتوزع على حدّ سواء بين المعلوماتيين والالكترونيين من جهة، واللسانيين والمترجمين من جهة أخرى.

أهدافها:

ليس بخفي على أحد أنّ العرب بعامة والجزائريين بخاصّة يتقاسمون العالم في جغرافيا الزمان والمكان وفى الثقافة والدين. وفى لغتنا العربية، نادرا ما نجد جملة تخلو

من مفردة أجنبية، إن كانت على مستوى حواراتنا العادية اليومية أوفي كتاباتنا الصُحُفية ومختلف نصوصنا الأدبية. وبهذا المعنى، تكون اللغات الأجنبية في العربية ليست لغة دخيلة إنمّا لغة ضليعة في بنيانها ومكوناتها، تساعدها لصياغة معانيها، وتتواصل معها في شؤونها وهمومها.

هذا المزج اللغوى يلزمنا أن نكون على تواصل حثيث يساعدنا على تنمية أواصر الصداقة واستثمار مساعيها في مواجهة المستجدات التي من الممكن أن تعوق تطلعاتنا وأمانينا وطموحاتنا المستقبلية، هذه القناة التي كانت وما تزال تتحاور وكلّ اللغات والثقافات التي عبرت الحدود بين الأمّتين من دون الحاجة إلى تأشيرة ألا وهي الترجمة.

ولأنّنا نعيش زمن العولمة وعالم المعلوماتية والرقمية، سأتحدث باختصار وبلغة الأرقام عن واقع الترجمة في الجزائر، مبينة في الآن ذاته معالم ازدهار العربية.

جهود لترقية العمل الترجمي بالجزائر:

أ.الأفراد

إنّ الحديث عن المترجمين الجزائريين وأشهر أعمالهم، يجعلنا في حقيقة الأمر نستحضر أسماء بعضهم على غرار:**مزيان عبد الرحمن**[6]الذي ترجم العديد من الأعمال الأدبية واللغويّة أهمّها: الأعمال الشعرية الكاملة لجمال عمراني، روايتان لرشيد بوجدرة وروايتان لأمين الزاوي، فضلا عن ترجمته لكتاب مفاهيم سردية لتودروف وديوان الشاعر الأرجنتيني كارلوس الفريدو، وكتاب الخصائص السردية في أزمنة المسخ الآتي لجمال فوغالي وغيرها كثير. وعن رأيه كباحث أكاديمي مختصّ بالترجمة عبّر عن حال الترجمة بالجزائر على أنّها " تنفرد وتتميز بالترجمة على المستوى العالمي وتحديدا من اللغة الفرنسية إلى العربية، وأكّد مزيان عبد الرحمن على ضرورة مراعاة مستويات النصوص حتّى لا تفقد روح النص الأصلي، وذلك في نظره عائد إلى أنّ المترجم لم يصل إلى عمق النص أو كما هو سائد عند بعض المترجمين الذين يترجمون النصوص بطريقة واحدة وكأنّها متشابهة"[7].

ومن الأسماء الجزائرية التي نعتز بها محمد **صاري**[8] الذي قدّم للترجمة جهودا لا يستهان بها، كيف لا وهو من قام بترجمة أعمال العديد من الأدباء العرب والغرب، فضلا عن السيدة **إنعام بيوض**[9] مدير المعهد العالي للترجمة بالجزائر، الباحثة والشاعرة والفنانة التشكيلية وصاحبة وراية" **السمك لا يبالي**"، هي الأخرى واحدة من كبار الأسماء الجزائرية والعربية المهتمة بالترجمة الفورية (انجليزية – فرنسية – عربية).

كما لا ننسى القلب النابض للفعل الترجمي بالجزائر حاليّا **عبد الرحمن الزاوي**، حيث صرّح في إحدى الجرائد والقنوات المحلية عن الدوافع التي جعلته يسعى لفتح ما سماه ببيت الترجمة بمعية أرمدة من الباحثين والأكاديميين المختصين في هذا الميدان الخصب بقوله:"فتحت نافذة بيت الترجمة، للحديث عن الترجمة في أبعادها التنظيرية والتطبيقية، في أبعادها المؤسساتية، وطرحت عدة تساؤلات على أن لا تكون أكاديمية محضة بل سأحاول تبسيط بعض القضايا وخاصة المصطلحات المتخصصة، وسأحاول أن أعرج على بعض المفاهيم أو المواد التي غابت عن جامعاتنا رغم أنّنا كنّا منذ بدايات الثمانينات قد سطرناها لطلبتنا، منها الموسوعة الترجمية، وتاريخ الترجمة العالمية والأسلوبية المقارنة، والترجمة القانونية، والأنظمة القانونية اللغوية"[10]، فإلى أين تتّجه الترجمة في بلانا؟ وهل يمكن بناء مؤسسة علمية دون الترجمة؟

وفي ترجمة علوم اللغة نلفي أسماء جزائرية برزت في هذا الحقل الترجمي كان لها وزنها ولا يزال، فمنهم من قضى نحبه ألا وهو الأستاذ محمد يحياتن (رحمه الله) الذي ترجم كتبا مميزة[11]، ومنهم مازال ينتظر- أطال الله عمرهم- من أمثال: الأستاذ رشيد بن مالك وهو من المترجمين والباحثين الأكاديميين المختصين في الدراسات السيميائية و الأستاذ مسعودي الحواس، والأستاذ عبد القادر فهيم الشيباني هذا الباحث الشاب الذي ترجم المصطلحات المفاتيح في اللسانيات لآن ماري، والسيدة سعيدة كحيل [12]هي الأخرى لها إسهاماتها في العمل الترجمي، والسادة سعدي زبير، وأحمد يوسف..و الديب المعروف ببطاش مرزاق، والدكتور حنفي بن عيسى وأسماء جزائرية كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام.

بـالهيئات والمعاهد والمؤسسات:

بيت الترجمة الجزائري: تعنى بقضايا الترجمة المهنية وترجمة الآداب الجزائرية الروائية على وجه الخصوص، وطرح الإشكالات والمسائل التي تعترض المترجم في عمله وبعض القضايا النظرية والتطبيقية في عالم الترجمة.يترأسه الأستاذ: عبد الرحمن الزاوي بمساعدة لفيف من المترجمين الجزائريين المتخصصين. تأسس البيت عام (2008م) بالجزائر وهدفه هو ترجمة الأعمال الروائية بخاصة والأدبية الجزائرية من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية لإعطائها شهرة عالمية. التي هي الآن قيد الاعتماد على مستوى وزارة الداخلية والجماعات المحلية. حسب ما صرّح به مؤسسها.

مراكز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

قسّم أهل الاختصاص نشاط الترجمة بالجزائر إلى ثلاثة أصناف نوردها على النحو التالي:

أ- كل ما له صلة بقطاع التعليم والتكوين ممثلا في المعاهد والكليات والأقسام الجامعية المسؤولة في إعداد المترجمين على غرار المدرسة العليا للترجمة بالجزائر أقسام الترجمة بجامعات الجزائر، وهران تلمسان، معسكر، وسيدي بلعباس، بشار، ورقلة وغيرها من جامعات الوطن، إضافة لمعهد الترجمة والترجمة الفورية بالجزائر، والمعهد العالي العربي للترجمة.

المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر رؤية موقف:

تأسس المعهد سنة 2004م برئاسة الدكتورة إنعام بيوض، ويقع في قلب العاصمة من أهمّ شروط الالتحاق به ما يلي:

- بعد اجتياز الطلاب الجزائريين وغيرهم من الأجانب لامتحان القبول، يتمّ تسجيلهم بالمعهد وفق شرط محددة من ضمنها:

- دفع المستحقات المالية.

- تبرمج انطلاقة الموسم الدراسي بالمعهد في أوائل شهر أكتوبر، وتنتهي أواخر شهر جوان.

- تحدّد الفترة الزمنية للسداسي الأوّل من بداية الموسم حتى شهر فيفري، وفيه يتقلى الطلاب أربعة عشر مقياسا منها :

- مقاييس التقوية؛ أي التقوية في اللغات (اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية) والتحسين اللغوي مع الإشارة إلى أنّ رغبة الطلاب تسمح لهم بالدراسة ضمن أفواج توزّع فيها الحصص على مدار الأسبوع، فخذ على سبيل المثال إذا كان الفوج يختص بالانجليزية كلغة ثانية طبعا، فإنّ الفرنسية تعدّ لغته الأولى؛ إضافة لمقياسي الترجمة العامة من الفرنسية إلى العربية ومن الإنجليزية إلى العربية، ناهيك عن وجود مقاييس أخرى مثل: مقياسي تحليل ونقد الترجمة من الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية.

أمّا بخصوص السداسي الثاني: أين تفرد له مجموعة منوّعة من مقاييس التقوية والتحسين اللغوي فتعاد بمواضيع جديدة بالإضافة إلى توليف واختزال للترجمة من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية، ترجمة متخصّصة من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية والعكس صحيح، فضلا عن مقياس علم المصطلح ذلك لكون "المصطلح مفتاح

العلم" على حدّ تعبير الخوارزمي، يضاف لهذه المواد أيضا مقياس الأسلوبية المقارنة ومقياس منهجية الترجمة، ومقياس تكنولوجيا الترجمة، والترجمة الأدبية من الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية والعكس. في آخر السداسي الثاني يكون هناك تدريب لمدّة أسبوع يختتم باختبار شفهي للسّماح لطلاب المعهد العربي للترجمة في السّنة الأولى للالتحاق بتخصّص الترجمة الشفهية.

ويمتاز السداسي الثالث بمجوعة أخرى من المقاييس المتمّمة لسابقاتها في السداسيّن الأوّل والثاني نذكر أهمّها: مقاييس توليف واختزال للترجمة من الفرنسية والإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مقياس منهجية البحث العلمي، ومقياس الترجمة المتخصصة من الفرنسية إلى العربية ومن الإنجليزية إلى العربية.

وككلّ معهد لا بّد أن تتوجّ المسيرة الدراسية للطلاب بمذكرات تخرجهم، شرط أن تتوافر فيها الخصائص التالية وفق التخصصات الموجودة بالمعهد:

بالنسبة للمترجمين التحريريّن فهم يقومون بترجمة قرابة (60) صفحة أو أكثر إضافة إلى التحليل والتعليق على الترجمة، أمّا المترجمين الشفويين فيلتزمون بترجمة ثلاثين (30) أو أربعين (40) صفحة على حسب حجم الفصول المأخوذة من الكتاب، مع التعليق والتحليل ضمن جماعات مصطلحية.

الأساتذة :بالمعهد هم إمّا من:

الأساتذة الدائمين في الغالب: أساتذة الترجمة العامّة، والترجمة المتخصصة والتحليل والنقد، والمصطلحية وأساتذة التقوية اللغوية.

الأساتذة غير الدائمين: هم أساتذة زوّار من دول أجنبية يأتون من دول مختلفة كفرنسا، ولبنان، وانجلترا وإسبانيا.

ب- الصّنف الثاني: يتجلّى في تلك المؤسّسات اللغوية والمعجمية المهتمة بدراسة المصطلحات على وجه الخصوص، نحو: المركز الوطني للترجمة والمصطلحات، المجمع الجزائري للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

ولأنّ المترجم لا يسعه جهده الذاتي للقيام بالعمل الترجمي؛ فهو دائما بحاجة إلى المعاجم والقواميس العامة والمتخصّصة التي من شأنها أن تزوّده بالمصطلحات المفاتيح لتسهل عليه عملية الترجمة، لذا فالجزائر على غرار الدول العربية شيّدت بعض المراكز الوطنية للترجمة والعناية بالمصطلحات، " فهذا المركز الذي أنشأته وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي عام 1980م، مع أنّه جاء في نظام تأسيسه الذي يحدّد وظائفه أنّ من مهامه إنتاج قواميس ومعاجم مناسبة للفروع والاختصاصات، وترجمة الكتب الوجيزة المبسّطة والدروس المقررة في البرامج الجامعية إلى اللغة العربية"[13]، ضمن بعض المراجع المعتمدة في العملية التعليمية التكوينية.

- المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر:

يترأسه حاليا الأستاذ **'صالح بلعيد'** ، أمّا فيما يخصّ المجلس الأعلى للغة العربية بوصفه هيئة استشارية لدى رئاسة الحكومة بالجزائر بموجب الأمر رقم 30/96 المؤرّخ في 12/12/ 1996م، المعدل والمتمم للقانون 05/91 المؤرّخ في 16 جانفي 1991م" أنشأت رئاسة الجمهورية هذه الهيئة للتنسيق مع الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها"[14]، ومنحت له كلّ الصلاحيات لتجسيد مشروع التعريب، وما تنصّ عليه المادّة الخامسة من قانون المجلس كما هو معروف.

من مهامه نشر المعاجم المساعدة على تعريب الإدارات، إضافة إلى تنفيد المهامّ المنوطة به كتطبيق استعمال اللغة العربية في مختلف الأنشطة والقطاعات على غرار: الاقتصاد، الثقافة، الفلاحة والصيد البحري السياحة، التسيير المالي والمحاسبة، الطاقة والمناجم، الإعلام، المعلوماتية، إدارة الموارد البشرية وغيرها من القطاعات، وهذا ما أدّى إلى وضع العديد من الدلائل الوظيفية المساعدة على تعامل الإدارات والمؤسسات مع المواطن الجزائري بلغته الأم (العربية)، دون إغفال مجلة المجلس النصف سنوية المتخصّصة في الترجمة ألا وهي (مجلة معالم).

ت- الصنف الثالث: والذي يضم مؤسّسات ودور النشر التي تتولّى على عاتقها مهمة نشر وتوزيع الأعمال المترجمة، يضاف لها مخابر البحث الجامعية التي تتولى هي الأخرى عملية نشر البحوث النظرية والتطبيقية في مجلات علمية أكاديمية محكّمة وطنية منها ودولية.

المخابر العلمية الجزائرية:

من ضمن المخابر المعتمدة ببعض جامعات الوطن، والتي تساهم في دفع عجلة الترجمة والارتقاء بالعربية لمصاف لغات العالم من أجل الانفتاح الحضاري والتقدّم العلمي والمعرفي نذكر : في شرق البلاد وتحديدا بجامعة عنابة يتواجد بها مخبر الترجمة وتعليمية اللغات برئاسة **د.سعيدة كيحل**، ويندرج هذا المخبر ضمن مشاريع البحث العلمي بإشراف المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي المعتمد بتاريخ 12 /2012/01 عدد فرقه خمسة، تضم ثلاثين عضوا، وعن وهدف المخبر الأساس متابعة

برامج ومشاريع البحوث في مجال الترجمة وتعليمية اللغات من أجل تنمية علمية للجامعة الجزائرية، ينفتح مخبر الترجمة وتعليمية اللغات(Traduction et didactique des langues) على مجتمع المعرفة في عصر العولمة كغيره من المخابر[15]، ويربط المحيط الجامعي بالحياة الاجتماعية والمهنية، بحيث تسعى فرقه إلى تطوير هذه البحوث ضمن تخصّصها من أجل تكفل أحسن باللغات وتقييم المنجز المترجم.

إنّ هذا المخبر الجامعي تحديدا، يضمّ مبدئيّا خمس فرق باحثة ناشطة في مجال الترجمة وتعليمية اللغات، وينفتح على الباحثين في مجاله، أمّا بخصوص المشاريع التي تضبط مهامه فيمكن أن نجملها ضمن النقاط التالية:

-يقوم المخبر بتوطين مشاريع الدراسة الجامعية بمختلف أطوارها، ويساهم في مختلف الأنشطة العلمية ذات العلاقة بتخصص الترجمة.

- من مواضيع المخبر: ترجمة العديد من الدراسات، ترجمة روائع الأدب الجزائري برامج تعليمية اللغات الحية في الثانوية والجامعة، لغة التخصص، الترجمة المتخصّصة تعليمية مهارات اللغات، استراتجيّات الترجمة، تقنيّات الترجمة، صناعة المعاجم والقواميس الموسوعات المتخصّصة، حضارة وثقافة المجتمع الجزائري.

تطوير كفاءة الترجمة واللغة.

أهداف المخبر:

- تحديث مناهج الترجمة.

-تأليف قواميس ومعاجم تحليلية في مدارس علم الترجمة

- إعداد موسوعات الترجمة والأدب والحضارة

- إنجاز طرائق ووسائل الترجمة الثنائية والمتعددة وتدعيمها بمختبر الترجمة وتدريس اللغات

- إنجاز طرائق تدريس اللغات الممارسة في الجزائر

- إعداد برامج التدريس بالجامعة

- التكفل بتطوير برامج تدريس اللغات الحية في الثانوية

- ترجمة كتب التخصص في الآداب واللغات

- مراجعة الترجمة المنجزة

إنجاز برامج تعليمية مواد الترجمة

عقد اتفاقيات علمية مع مخابر البحث ذات الأهداف الواحدة

إصدار دورية علمية محكمة ومتخصصة

نشر البحوث المنجزة

تخصيص جائزة مرة كل أربع سنوات لأحسن منجز علمي إبداعي مبتكر

على الرغم من الجهود القيمة التي يبذلها كل مخبر علمي بجامعات الجزائر، إلاّ أنّها لم تتمكن جميعها من سدّ الفجوة الرقمية في رقمنة النصوص الأدبية واللغوية، والمؤلفات العلمية، والثقافية عن طريق العناية بالترجمة الآلية التي أضحت اليوم أشبه بالفوبيا التي نالت من المترجم والبعبع الذي يهابه الطلاب بمجرد تفكيرهم في إعداد مذكرة أو رسالة أكاديمية حول هذا النوع الجديد من الترجمة الالكترونية.

المجلات والرسائل الأكاديمية الجامعية:

من ضمن المجلات الأكاديمية الوطنية والدولية التي تعنى بالترجمة في المعاهد والجامعات الجزائرية بخاصة نذكر بعضا منها: " مجلة معالم " وهي مجلة فصلية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، ومجلة " المترجم " التي تصدر عن مخبر الترجمة وتعدد الألسن بجامعة وهران، وكان تاريخ ظهور أول عدد لها سنة 2001م، إضافة لمجلة " دفاتر الترجمة " بجامعة الجزائر 2 وهي مجلة محكمة تعنى بقضايا الترجمة و اللغات تصدر عن معهد الترجمة بجامعة الجزائر ، صدر أول عدد لها في 1993م، وتحمل المجلة الرقم الدولي 4606-111 ISSN، ومجلاّت أخرى على غرار:مجلة " دراسات في الترجمة وتحليل الخطاب " التي تصدر عن جامعة خنشلة، ومجلة " الإشعاع " في اللسانيات والترجمة بجامعة سعيدة.

إنّه في واقع الأمر عدد لا بأس به من المحلاّت الأكاديمية المحكمة والمتخصصة في الترجمة، ومع ذلك نطمح مستقبلا أن تشهد الجامعات الجزائرية الأخرى ميلاد العديد من المجلات في هذا الحقل المعرفي لإتاحة الفرصة أمام الباحثين والطلبة بالإطلاع على الأبحاث المعاصرة والقضايا الراهنة للترجمة، وحثهم على المشاركة بمقالاتهم وأعمالهم الأكاديمية لتعزيز الترجمة بمختلف أنواعها، بغية الارتقاء باللغة العربية نظير ما تترجمه من نصوص ومؤلفات غربية في شتى العلوم والمعارف سنويّا، لا لشيء إلاّ استئصال ورم خطير تجذّر في عقولنا قبل قلوبنا إنّه فوبيا الترجمة.

أمّا بخصوص الرسائل والأطاريح الأكاديمية العلمية فتطالعنا عناوين مختلفة، نورد البعض منها:

- الترجمة في الدراسات الأنثروبولوجية بالمغرب العربي ترجمة أنثروبولوجيا المغرب إلى اللغة العربية كتاب الهيمنة الذكورية لبيار بورديو والإسلام ملاحظا لكليفورد غيرتز نموذجا، للطالبة المترشحة: مولوجي قروجي صورية، بإشراف الأستاذ محمد داود، أطروحة دكتوراه تمت مناقشتها في 2017.

- استراتيجية ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وفعل المثاقفة ترجمات مارسيل بوا دراسة تطبيقية، كأطروحة دكتوراه نوقشت عام 2017 بجامعة وهران، للطالبة المترشحة بوزرزو سارة، وبإشراف الأستاذة فرقاني جازية.

- تقنيات ترجمة العقود التوثيقية بالجزائر، رسالة ماجستير للطالبة بوسماحة ماجدة 2015 بإشراف الأستاذ عبد الرحمن الزاوي.

- ترجمة النصوص المتخصصة في المجال الطبي / من الفرنسية إلى العربية، رسالة ماجستير للطالبة المترشحة: هبري فاطمة الزهراء " من جامعة تلمسان نوقشت سنة 2014.

- الترجمة في المؤسسات الدبلوماسية سفارة ألمانيا بالجزائر نموذجا، ماجستير 2009م للطالب المترشح: بن مهيدي نور الدين بإشراف الأستاذ: شريفي عبد الواحد وغيرها كثير، مما يصعب ذكرها جميعا في هذا البحث.

معالم ازدهار العربية من خلال الترجمة:

يسعى المترجمون الجزائريون إلى تحديث اللغة العربية، لا حبّاً بها بقدر حاجتهم لتيسير عملهم وتوحيد لغة الترجمة المستقبلية. وكان في عملهم المتميّز هذا مساهمة جبّارة في بعث العربية، واستناداً إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، كما جاء في بحث نشرته جريدة الشرق الأوسط، فإن حجم النتاج المترجم في السعودية خلال 42 سنة منذ عام 1966 وحتى 2007م وصل إلى 2200 كتاب، أي بمعدل 52 كتاباً سنوياً؛ لكن مع الأسف الشديد بالجزائر نفتقر إلى مثل هكذا دراسات إحصائية تقويمية للعمل الترجمي سنويّا، وذلك ما نطمح إليه من خلال هذه الدراسة المتواضعة هو السؤال عن عدد النتاج المترجم لليوم في بلدنا؟ مادام حقّا مشروعا لمعرفة أوضاع الترجمة بالبلاد.

وممّا هو قمين بالـذكر، أن تتـولى الدولـة بمؤسسـاتها وهيئاتهـا القيـام بمبـادرات تشجيعية للارتقاء بالترجمة والثقافة الجزائريـة لمختلـف العلـوم الإنسـانية والطبيعيـة والتقنية، من أجل ازدهـار اللغـة العربيـة والانفتـاح علـى اللغـات العالميـة الأخـرى، مـع تخصيص جوائز تقديرية لأحسن الأعمال المتميزة في الترجمـة الآليـة أو التحريريـة أو غيرها من هذه اللغات إلى اللغة العربية، ومن العربية إليهـا ، مـع ضـرورة تثمـين جهـود أصحابها في مختلف المجالات سنويّا؛ للرفع من كفاءة المتـرجم والنهـوض بالممارسـات الترجمية في بلادنا لابدّ للوزارة الوصيّة أن تأخذ على عاتقها مسؤولية زيادة توسيع دوائر تدريسها جامعيّا، فما هو متوافر حاليا من معاهد خاصة وأقسام جامعية هو النزر القليل.

خاتمة:

ازدهار اللغة العربية مقرون بتطوير الترجمة فـي بلادنـا والسـعي الحثيـث لرقمنـة النصوص والعلوم ، ولن يتأتّى لنا تحقيق هذا الطموح المشروع إلاّ من خلال تأمين الإطـار التشريعي الداعم للتعريب في الجزائر في مختلف القطاعات والمجالات والمؤسسات، ولابـد من تعديل في مادة الدستور بإلحاق بند يشجع حركة الترجمة ويحفظ حقـوق المتـرجم كما يجب على هذه المادة التشريعية أن تعزّز من أداء المترجم من خلال ضبط ممارسـته لمهنته بقوانين تحفظ له حقوقه وتحدد له واجباتـه، وتـوفّر لـه فـرص التـدريب الـلازم والتأهيل المستمر، لذا ينبغي التنسيق فيما بين مؤسسات الترجمة داخـل الـوطن وخارجـه وتبادل الخبرات، والعمل بكل شفافية واحترافية فيما بينها؛ لأنّ الترجمة كانـت ولا تـزال من أنجح قنوات التواصل المعرفي والحضاري بـين مختلـف شـعوب العـالم، وهـي سـفيرة المعرفة والفكر والأدب من لغة إلى أخرى، لذا يجب تكوين المترجم تكوينا احترافيّـا مـع تهيئة جميع الظروف المادية والمعنوية لمضاعفة ترجمة النتاج الفكري العالمي إلى اللغة العربيـة ومنهـا ورقيـا ورقميّا.وبخاصـة العلـوم والتقنيـة بمسـاعدة المعالجـات الآليـة والماسحات الضوئية للحروف العربية التي نحن بمسيس الحاجة إليها في الوضـع الـراهن للمضي قدما في إنجاح مسيرة رئيس مجمع اللغة العربية الذي رحل عنّا مـؤخرا المغفـور له فضيلة البروفيسور **عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله)**، واستكمال مشـروعه النبيـل الذي يقوم على استخدام ذخيـرة النصـوص فـي تطـوير النظـام الحاسـوبي الـذي يسـاعد المستخدم - الجزائري بخاصة والعربي بعامة – على التعامل مع صور النصـوص العربيـة المطبوعة المأخوذة عن طريق الماسح الضوئي وتحويلها إلى نصوص قابلة للتحرير ومـن ثمّة ترجمتها إلى اللغات الأجنبية الأخرى مع الالتزام بمعـايير الدقـة والجـودة، ولا غـرو حينئذ في أن تبتدئ الترجمة الآلية بالجزائر باحتشام وتواضع وتأخـذ اليـوم فـي تجـاوز

النقائص التي واجهت عملية انطلاقها فتتدعّم ماليا وبشريا وعلميا، ويشتدّ عودها، وتتعـزّز ثقة مترجمينا بأنفسهم، وتظهر ثمار أعمالهم إلى الوجود.

أحمد الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف،بيروت1996م.

حنفي بن عيسى، واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1981م

عبد الرحمن مزيان، انتعاش الترجمة بالجزائر بفضل دعم وزارة الثقافة، 24 فبراير 2013م، على الموقع:

عبد الله الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، الموقع : www.PDFFactory.com

علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الحديث، الأردن، 2009م

كاشة بشير، وجوب استعمال اللغة العربية في قوانين الجمهورية الجزائرية، مجلة اللغة العربية، العدد4 2001م

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست ط3.

https://sites.google.com/site/tradterm/objectifs

http://labos.univ-oran1.dz/dtm/production.html

http://sawtdjelfa.com/ara

الهوامش

[1] - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست ط3، ص:87.

[2] - أحمد الفيومي، المصباح المنير، بيروت1996م، ص:43.

[3] - علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الحديث، الأردن، 2009م ص:692.

[4] - الكلمة معربة من الفعل الانجليزي فهي مصدر مشتق .

[5] - ينظر: عبد الله الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، ص:11و12على الموقع : www.PDFFactory.com

[6] - أستاذ علم الدلالة بجامعة بشار صدرت له العديد من المؤلّفات في مجال الترجمة،كما قدّم العديد من المحاضرات الفكرية داخل الوطن وخارجه من خلال المهرجانات والملتقيات التي يشارك فيها، كما نشر الرجل العديد من أعماله في صحف عربية وجزائرية.. أهمّ ما ترجم : (مفاهيم سردية مؤلف تنظيري لتزفيتان تودوروف - المدينة المحمومة: رواية لرابح السبع - يوم لجسدك؛ وهو ديوان شعري لجمال عمراني- نحو عالية النهر ديوان شعري لجمال عمراني- إزالة ألغام الذاكرة ديوان شعري لجمال عمراني- النبع العالي ديوان شعري لجمال عمراني- بعيدا كما تتجه نظراتي ديوان شعري لجمال عمراني- مخيم اليقين ديوان شعري لجمال عمراني- إشكاليات الترجمة لبول ريكور - الغزوة رواية لأمين الزاوي- الخضوع رواية لأمين الزاوي. - عشر سنوات من العزلة رواية لبوزيان بن عاشور.

[7] - ينظر : عبد الرحمن مزيان، انتعاش الترجمة بالجزائر بفضل دعم وزارة الثقافة، 24 فبراير 2013م، على الموقع:
http://sawtdjelfa.com/ara

[8] - ترجم أستاذ السيميولوجيا ونظرية الأدب محمد ساري للعديد من الأدباء أمثال: مالك حدّاد، محمد ديب رشيد بوجدرة،ياسمينة خضرا،دي سانت إكسيبيري، جمال سويدي، أنور بن مالك، وغيرها من الأسماء.

[9] - هي كاتبة وشاعر وفنانة تشكيلية متميزة من أب جزائري وأم سورية . أنجزت العديد من الترجمات في الشعر والرواية والفن وعلم الآثار وغيرها.

[10] - أقامت عدداً من المعارض الفنية التشكيلية المقرونة بالشعر، وأحيت العديد من الأمسيات الشعرية في الجزائر وفرنسا. صدر لها ديوان: "رسائل لم ترسل"، ولها ديوان آخر تحت الطبع بعنوان: "إلى من ليست بشقراء لكنها تحاول"، حازت على جائزة مالك حدّاد للرواية سنة 2003م على روايتها: "السمك لا يبالي"، وقد نشرت العديد من الدراسات مثل : "الترجمة الأدبية مشاكل وحلول

[11] - ترجم لأوستين في كتابه: القول من حيث هو فعل، ولويس جان كالفي كتبه: علم الاجتماع اللغوي والسياسات اللغوية،كما ترجم لخولة طالب الإبراهيمي كتابها الموسوم بـ: الجزائريون والمسألة اللغوية وجوئيل رضوان موسوعة الترجمة، وأعمالا لغوية علمية أخرى.

[12] - للباحثة مجموعة من المقالات المتخصصة في حقل الترجمة، وقد نشرت بمجلات وطنية ودولية منها: ترجمة الكتاب العربي بين العالمية والعولمة، نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة، أخطاء الترجمة مقاربة سيميائية في ترجمة الخطاب السيميائي، وغيرها من الأبحاث.

[13] - حنفي بن عيسى، واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1981م، ص:49.

[14] - كاشة بشير، وجوب استعمال اللغة العربية في قوانين الجمهورية الجزائرية، مجلة اللغة العربية، العدد4 2001م، ص:257.

[15] - ينظر: مخبر مخبر الترجمة و المصطلح جامعة الجزائر

https://sites.google.com/site/tradterm/objectifs

مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن ، جامعة السانيا وهران

http://labos.univ-oran1.dz/dtm/production.html

إشكالية الثقافة في العملية الترجمية

د. فاطمة الزهراء ضياف*

ملخص:

تحتل الثنائية **ترجمة-ثقافة** حيزا كبيرا من اهتمام الدراسات الترجمية الحديثة، فلا يكاد أي مترجم أن يغفل دور العنصر الثقافي في العملية الترجمية. فعند الانتقال من لغة إلى أخرى يلمس المترجم ذلك الاختلاف الطارئ بين الضفتين، حيث لا يُحصر هذا الاختلاف في الخصائص اللسانية وإنما يتعداه إلى خلفية اللغتين فالترجمة كما يقول جون روني لادميرال عبور بين ثقافات، إذن فالحديث عن الترجمة لا يتعلق فقط باللغة ولكن هناك ما يفرض نفسه بقوة ولا يمكن إغفاله أو تجاهله، وهو البعد الثقافي في الترجمة، لاسيما أن النصوص هي نتاج ثقافة ووليدة بيئة معينة، وترجمتها –إلى العربية أو غيرها من اللغات إنما هو بالفعل انتقال من ثقافة إلى ثقافة أخرى مختلفة تماما. إذن فما الأهمية التي ينطوي عليها البعد الثقافي في العملية الترجمية؟ وهل يمكن للمترجم أن يترجم نصا مهما كان بمعزل عن بيئته وثقافته التي أُنتج فيها؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة – الثقافة – البعد الثقافي-المثاقفة.

Abstract:

The translation studies has long interested in the relationship between translation and culture. Any translator can´t overlook the role of the cultural element in the process of translation. While rendering a text from one language to another, the translator can feel that big difference between the two banks, not only linguistically, but also in the background of the two languages. Therefore, he becomes a mediator between cultures rather than languages. So what the the significance of the

* جامعة بومرداس

cultural dimension in the process of translation? And can the translator render any text without considering its environment and culture?

Keywords : translation- culture- cultural dimension- acculturation

1. **الترجمة، حاجة ثقافية**: كانت الترجمة على امتداد التاريخ ركيزة من ركائز الحضارة وأساساً من أسس نهضة المجتمع البشري فمع النهضة يزداد النشاط الترجمي ويزدهر. وللترجمة العديد من الدوافع والأهداف منها ما هو سياسي، أو ديني، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو علمي.

فالترجمة تسعى إلى التعرف على الأديان الأخرى وفهمها بدقة بهدف مهاجمتها أو الدفاع أمامها والمجادلة معها، أي بهدف التبشير أو الجدل الديني كما هو الحال بين أتباع الأديان السماوية.

أما ثقافياً فهي وسيلة لنقل المعارف والأجناس الأدبية، كما أنها مرآة للذوق الأدبي السائد في فترة ما في مجتمع معين، فهي وسيلة لمعرفة الآخر؛ لأن الرسالة خير معبّر عن ذات صاحبها ونزعاته ودخائل نفسه. وهي وسيلة لاستيعاب المنجزات الفكرية والفنية للشعوب الأخرى. وهي بذلك تحقق هدفها الثقافي بالإضافة إلى كونها محققة للمتعة والبهجة النفسية في آن واحد.

ويُظهر تاريخ الترجمة الطويل إلى أن حاجة البشر على مختلف أشكالها دفعتهم إلى الترجمة. فبهدف نشر الديانة البوذية في الصين، تم الاستعانة بتراجمة ينقلون تعاليم وحِكم بوذا إلى اللغة الصينية [1]

وللحفاظ على التوراة، ترجمها اليهود إلى اللغة الإغريقية في القرن السادس قبل الميلاد فكانت "النسخة السبعينية"، التي نقل عنها العهد القديم إلى عديد لغات العالم.

أما العرب فقد احتاجوا إلى الاطلاع على علوم الغابرين فترجموا من الفارسية والإغريقية واللاتينية وغيرها من اللغات، كما أن الترجمة كانت حاضرة في فترة الفتوحات الإسلامية حيث امتدت الدولة الإسلامية من الصين إلى حدود فرنسا بما يفرضه هذا الامتداد من تنوع وتعدد في القوميات واللغات واللهجات والثقافات استدعت بالضرورة الترجمة من العربية وإليها لنشر الإسلام.

وكان الحال نفسه في أوروبا، حيث شُرع في ترجمة الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد) في عصور متقدمة إلى اللغة اللاتينية، ثم منها إلى اللغات الأوروبية الأخرى

بهدف نشر المسيحية في كل أرجاء العالم [2] كما أنه لا يخفى على أحد أن نهضة أوروبا قامت على حركة الترجمة من اللغة العربية، وأكّد هنري ميشونيك ذلك بقوله إن "الترجمة تمثل اليوم وأكثر من أي وقت مضى عنصر المعرفة والتبادل بين الثقافات وكذا داخل كل ثقافة[...] إن أوروبا قد خرجت إلى النور بفضل الترجمة وداخل الترجمة. إن أوروبا قد بنيت من الترجمات ولم تتأسس إلا بعد أن محت أصول تلك الترجمات"[3]

إذن لطالما كانت الترجمة رديف نهضة وتطور أمم كثيرة أشرفت بنفسها على مسار الحركة الترجمية إدراكا منها لقيمة هذه العملية التواصلية، ويؤكد ذلك ناصف عبد الكريم بقوله: '' كانت الترجمة ولا تزال الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققا بذلك قفزة تاريخية في مضمار التطور ومنذ بدأ يكتب ما يعرفه ويدوّن تاريخه وأفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور فالبشر سلسلة متصلة من الحلقات ربطتها اللغة، وتوأم تلك الرابطة هو الترجمة''[4] لأنها تسمح للشعوب، بتجاوز ثقافاتهم من أجل فهم أفضل لثقافات غيرهم[5].

2. **العنصر الثقافي في الترجمة**: يتفق سابير وورف [6] وكذا هايمز وآخرون أنه لا يمكن تفسير أي لغة إلا ضمن ثقافة. غير أنهم يعتقدون أن اللغات لا تتشابه في تمثيل الواقع نفسه [7] لهذا ليس من المفروض على المترجم أن يجد مقابلا ثقافيا للكلمة بل عليه أن يعيد بناء قيمة هذه الكلمة لكن في الثقافة المستهدفة. وعليه يتضح استحالة تطابق الأنظمة اللغوية المختلفة .فاللغة إذن هي ثقافة وفكر وسلوك، وليست على الإطلاق "جداول كلمات تتطابق دوما مع حقائق ثابتة وموجودة ولو كان الأمر كذلك لاستطعنا نهج الترجمة كلمة بكلمة "[8]. إذن فالترجمة ليست فقط المرور من لغة إلى أخرى، فهو مرور من خلال عادات ثقافية، ويعبّر كوردوني[9] عن الفكرة نفسها بقوله أن الترجمة ليست عملية لسانية فحسب، بل تؤخذ كلية داخل مجموعة علاقات بينية اجتماعية وثقافية بداية في ثقافتها الخاصة ثم بعد ذلك بين اللغات الأجنبية الحاضرة.

ويؤكد نيومارك أنّ الترجمة تستعمل لنقل المعرفة وخلق فرص التفاهم بين الشعوب والأوطان كما تساهم بالقدر نفسه في نقل الثقافة [10]. وفي ذلك إشارة واضحة أنه ليس على المترجم التمكّن من اللغة فحسب بل أيضا الإلمام -على حد تعبير ميشونيك-بحقلها الثقافي أو بعبارة أخرى اللغة-الثقافة[11] .

إن وظيفة الثقافة تتحقق بكونها موجها لتأويل النص قبل أي عنصر آخر، ما يعني أن الثقافة في الترجمة توجه وتشكل تأويل النص الأصلي. أي أنه" لايمكننا الإحاطة بموضوع الترجمة دون المرور بالثقافة التي تحدده"[12].

يعتبر الكثير من اللسانيين بمن فيهم توري [13] الترجمة صنيعة الثقافة التي تحويها لهذا فهم يؤيدون كل شكل من أشكال الترجمة التواصلية أو النقل الثقافي. كما ترى هاردويك[14] الباحثة في اللغة اليونانية القديمة ومؤلفة كتاب حول التفاعل الثقافي في الترجمة أن عملية ترجمة الكلمات تتضمن أيضا ترجمة أو إعادة نقل البنية الثقافية لنص من النصوص القديمة إلى الثقافة المتلقية. كما أن الترجمة عند توري[15] هي نشاط يتضمن على الأقل لغتين وثقافتين. وعلى حد قول هنري ميشونيك أننا نترجم الثقافة رغم زعمنا أننا نترجم اللغة [16]. إذن فالمترجم عند ترجمته لأي نص معين فهو بلا شك يترجم الثقافة وليست اللغة.

3. **المنعطف الثقافي في الترجمة**: نظرا لأهمية عنصر الثقافة في الفعل الترجمي فقد حظي باهتمام الباحثين والمنظرين في هذا الحقل وبرزت أولى النظريات التي تتحدث عن الترجمة الثقافية على يد مونان سنة 1963 حيث أكّد على أهمية الدلالة في الوحدة المعجمية وأن الترجمة تستوفي دورها إذا نجحت في نقل المفردات الثقافية من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على وظيفتها. كما يؤكد أن الترجمة لا تقتصر اليوم على مجرد احترام البنية المعنوية أو اللغوية للنص (المحتوى المعجمي والتركيبي) بل تتعداه إلى احترام المعنى العام للرسالة ببيئتها وعصرها وثقافتها، وإن اقتضى الأمر الحضارة المغايرة بأكملها التي يأتي منها[17]، ويؤكد على أن الترجمة '' ليست عملية لسانية فحسب لكنها عملية حول أفعال لسانية وثقافية على السواء''[18].

ورغم رؤية فيني وداربلني للترجمة على أنها مقابلة محضة بين نظامين لغويين مختلفين إلا أنهما يشيران إلى وجود عناصر فوق لغوية [19]، ثم جاء نايدا بنظرية التكافؤ الديناميكي التي تهتم أساسا بثقافة المتلقي وتسعى إلى إحداث الأثر نفسه.

لكن منذ نهاية السبعينات إلى مطلع الثمانينات، اكتست الثقافة دورا كبيرا في الترجمة، وظهرت مقاربات ذات توجهات ثقافية أكثر منها لسانية، وأصبح يُنظر إلى الترجمة كفعل تواصلي وليس نقلا فحسب.

أما أول مفهوم واضح للترجمة الثقافية في الدراسات الترجمية هو ما يسمى ''المنعطف الثقافي'' الذي ظهر سنة 1978 بالإضافة إلى ظهور ظاهرة الأنظمة المتعددة

لإيفان زوهار [20] ومعايير الترجمة لتوري [21] حيث نُقلت الترجمة كنص إلى الترجمة كثقافة وسياسة. ولم يكتف هذا التيار بالمقاربة اللسانية في الترجمة إنما تجاوزها في تحول جذري في الدراسات الترجمية أُطلق عليه **"التحول الثقافي"** في الترجمة [22]، وهنا تزايد الحديث عن العلاقة بين الترجمة والثقافة خاصة، كما أن الكثير من الباحثين (أمثال رايس وفيرمير، سنيل هورنبي، برنجر...) ذهبوا إلى اعتبار الترجمة ظاهرة من ظواهر الاتصال بين الثقافات، والمترجم هو وسيط بين الثقافات.

ففي منتصف ثمانينات القرن الماضي، جاء فيرمير بنظرية الغاية (سكوبوس) التي تجعل الغاية من الترجمة الهدف الأسمى، وتحدد مناهج واستراتيجيات الترجمة التي تؤدي إلى نتيجة ملائمة. وبذلك تترجم العناصر الثقافية بناء على الهدف من الترجمة. وشكلت أعمال فينوتي جزءا من هذا المنعطف، الذي أبعد التصورات التقنية للترجمة. كما تؤكد سنيل-هورنبي [23] أن الترجمة تقع بين ثقافتين لا لغتين.وكان بيم [24] بدوره يصف المترجم بأنه وسيط بين الثقافات حيث: «يقع فضاء الترجمة –عمل المترجم- في التقاطعات بين الثقافات وليس ضمن ثقافة واحدة». كما أن تأثير الثقافة بمحتوياتها ومضامينها على ترجمة النصوص بدلا من اللغة التي هي أداة لتجسيد هذه الثقافات دفع ببعض اللغويين إلى القول بأننا نترجم الثقافة لا اللغة، فهذا كاتفورد [25] يستخدم مصطلح "Cultural Translation" أي " الترجمة الثقافية " ، و كأنه يريد بذلك تزييل نمط الترجمة الثقافية عن نمط الترجمة النحوية (Grammatical translation). ولما كانت الترجمة لا تنحصر في النقل اللغوي بقدر ما هي نقل ثقافي، فهي تجعل مهمة المترجم تتمثل في نقل المعاني والدلالات لا الألفاظ. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مراعاة البعد الثقافي أمر لا بد منه.[26]

المثاقفة (Acculturation):

ظهر هذا المصطلح سنة 1880 على يد عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي ج.و. باول (J. W. Powel) لوصف تحول أنماط حياة المهاجرين وفكرهم في تماسهم مع المجتمع الأمريكي [27]. ولا تعني الكلمة الإنجليزية نزعا للثقافة فالسابقة «a» تنحدر اشتقاقا من اللاتينية ad وتشير إلى حركة تقارب غير أن الجانب السلبي لهذا المصطلح غلب في فكر الكثيرين على الإيجابي، مما دفع باللجنة التي أنشأها مجلس الولايات المتحدة للبحث في العلوم الاجتماعية لوضع تعريف محايد نوعا ما، وهذا نصه:

«إن التثاقف هو مجموع الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج (Patterns) الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما» [28]. وهي أيضا ''مجموعة الظّواهر النّاجمة عن الاتصال المباشر و المتواصل مع مجوعات من الأفراد من ثقافات مختلفة تصاحبها تغيرات لاحقة في ألفاظ الثّقافة الأصلية للمجموعة أو المجموعات الأخرى [29]. ويرى فيها لوفيفر [30] الجسر الوحيد الذي يمكن أن تلتقي عليه الثقافات التي تنأى عن التعامل مع بعضها البعض، أما إذا وجدت نفسها مجبرة على ذلك كانت المثاقفة منفذها الوحيد.

4. الترجمة مثاقفة: إذا كانت الترجمة هي العملية اللغوية الأولية التي يقوم على أساسها التبادل والحوار والتفاعل بين الثقافات فإنها تُعتبر في الوقت ذاته نقطة انطلاق عملية أكثر تعقيداً، وهذه العملية متعلقة بمدى قبول واستيعاب المعارف الوافدة من الثقافات الأخرى وتسمى هذه العملية **بالمثاقفة** (Acculturation).

''إن كانت عملية الترجمة تلاقيا فيما بين لغتين وتجعلهما تدخلان في حوار بينهما فإن ذلك لا يشكل العنصر الجوهري للترجمة'' [31]. فالترجمة باعتبارها جسرا للتواصل بين اللغات المتعددة والثقافات المختلفة والحضارات المتمايزة من الآليات التي اعتمدتها المجتمعات منذ بداية تشكلاتها الأولى وحتى هذه اللحظة، في التعريف بنمط عيشها وآدابها وفلسفتها وتقاليدها وثقافتها... وباتت من أهم الوسائل المستغلة قديما وحديثا في خلق التلاقح الحضاري بين الأمم والشعوب من خلال منطق الأخذ والعطاء، الاقتباس والإبداع الاستيعاب والإنتاج... لكل المظاهر الفكرية والمعرفية والثقافية التي تعكس بلا شك تصورات مختلفة ورؤى للعالم متباينة عند الناطقين بها أو الممارسين لها. ولأن ''كل ثقافة بحاجة إلى الثقافات الأخرى كي تتكون وتتطور وما فائدة الثقافة إذا انطوت على نفسها ولم تسمح بالتبادل والإثراء...كان على الترجمة أن تبرز ما في النص الأصلي من اختلاف وتميز لأنها وسيلة من وسائل تحقيق العالمية''[32]

ويؤكد لادميرال [33] أنّ الترجمة نشاط إنساني عالمي، جعل منه احتكاك المجتمعات الناطقة بمختلف اللغات « ضرورة في كل أرجاء المعمورة وفي كل العصور [...] وغاية الترجمة تكمن في إعفائنا من قراءة النص الأصلي [...] إذ يفترض في الترجمة أن تعوّض النص المصدر بالنص نفسه في اللغة المنقول إليها»كما أنه يصف الترجمة بأنها عبور بين ثقافات وتواصل ثقافي [34].

ولما كانت المثاقفة لا تواجه في ما بين ثقافتين فحسب، وإنما تجعل الثقافة في صراع مع ذاتها، ويجعل اللغة تحتاج إلى تأويل وترجمة كي تعبر عن نفسها، كانت الترجمة أداة للمثاقفة[35]

5. **صعوبة الترجمة الثقافية**: في حديثها عن" الهوية الثقافية للترجمة "، تذكر بريسي[36] أن موطن المعنى ليس هو النص المراد ترجمته بقدر ما هو الوسط الثقافي الذي يستدعي الترجمة، ويعلن الحاجة إليها، ويثبت ملاءمته عن طريق سلسلة من الاختيارات الدقيقة.

لذا يُنظر في المقاربات الخاصة بتعليمية الترجمة للثقافة على أنها عائق [37]، كما أنه لطالما شكلت الترجمة ذات الصبغة الدينية صعوبات جمة أسالت الكثير من الحبر واستلزمت النظرية تلو النظرية ومن أصدق الأمثلة ترجمة القرآن الكريم والكتاب المقدس. ويمكن أن ينسحب هذا الكلام على ترجمة الألفاظ والعبارات الدينية في عنونة البرامج الأجنبية إلى اللغة العربية، فأثناء جمعنا لمدونة بحثنا، سجلنا تخبّط المترجمين وهيئات الترجمة والقنوات بين الاعتماد على الترجمة المباشرة والحرفية، وبين سلوك أساليب التكييف والتصرف، وذلك تبعا للكثير من العوامل منها الجمهور المتلقي وخلفية المعنون وخط القناة وغيرها من النقاط التي تتم مراعاتها عند نقل هذه الأعمال إلى اللغة العربية.

6. **ترجمة المفردات الثقافية**: إن تعدد أنماط التفكير والثقافات في العالم يأتي نتيجة لتعدد اللغات، وغالبا ما تؤدي الاختلافات اللغوية وما يتبعها من اختلاف ثقافي إلى الانعزال بين الشعوب المتجاورة أو بين المجاميع المختلفة داخل الأمة الواحدة لكن، بغض النظر عن الفكرة القائلة بانتماء اللغة إلى الثقافة (بالمعنى الواسع لكلمة الثقافة) أو العكس، أو أنهما منفصلتان، تعدّ الثقافة جوهرية في الترجمة، إذ يضفي نايدا [38] أهمية متماثلة على الاختلافات بين كل من اللغة والثقافة في اللغتين المنقولة والمنقول إليها غير أنه يرى أن الاختلافات الثقافية تمثل تحديا أكبر وتعقيدات أكثر من تلك اللغوية إلا أن التوازي بين الثقافات يشكل فهما مشتركا على الرغم من وجود الفروقات اللغوية في الشكل والتركيب، فلا يكفي أن يعرف المترجم المعنى اللغوي لمفردة ما من دون سياق استعمالها لأن هذا قد يؤدي إلى ارتكاب أخطاء في الترجمة، وفي هذا السياق يقول كاتان[39] إن المترجم عامل ثنائي اللغة (bilingual) وسيط بين متحادثين أحاديي اللغة(monolingual) ينتمون لمجتمعين يختلفان في لغتهما، إلا أن هذه الوساطة لا

تقتصر على التوسط بين نظامين لغويين، إنما بين منظومتين ثقافيتين، إذ يكون المترجم بهذا المعنى "ثنائي الثقافة"(bicultural) إضافة إلى ثنائيته اللغوية.

وتنطوي هذه المفردات التي تحمل الملامح الثقافية والدينية على أهمية كبيرة كالجانب اللساني [40] في تأكيد لما قاله نايدا [41] بأن "الملامح اللغوية ليست العوامل الوحيدة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، إنما يمكن أن تكون **العناصر الثقافية** أكثر أهمية"

لا يمكن التعامل مع هذا النوع من المفردات بمعزل عن الثقافة والبيئة التي أنتجتها وعما ترمز إليه من مفاهيم، كما يقول نايدا: لا يمكن فهم الكلمات بطريقة صحيحة، إذا ما كانت منفصلة عن الظواهر الثقافية المتمركزة التي ترمز إليها[42] .فما هي هذه المفردات، وكيف يتعامل معها المترجم عند مصادفته لها؟

7. **المفردات الثقافية:** إن المفردات ذات الخصوصية الثقافية حسب ايكسيلا [43] هي تلك الكلمات التي تشكل وظيفتها أو دلالتها في النص المصدر مشكلة ترجمية عند نقلها إلى اللغة الهدف، سواء تمثل المشكل في غياب مقابل لها أم وضعها المختلف ضمن المنظومة الثقافية لدى قراء النص المستهدف. أما هارفي [44] فيعرفها بأنها تلك المفردات التي تشير إلى مفاهيم خاصة بثقافة معينة. ويقول فينوتي أن معنى" المفردات الثقافية " في الترجمة يدل على المفردات الخاصة بثقافة /لغة معينة؛ والتي لا وجود لمكافئ لها في لغة أخرى [45]، كما أن نايدا [46] يرى في الكلمات هي بالأساس رموز لملامح ثقافية.

من ناحية أخرى، يضع نيومارك [47] حدا فاصلا بين أنواع التعابير اللغوية إذ يميز ثلاثة أنواع:

1. **تعابير عامة جامعة:** الكلمات ذات المرجعية الطبيعية المألوفة لكل البشر مثل: يتكلم، يأكل، أنسان شارع، باب، مرآة، محادثة، الشمس، القمر، إلخ.

2. **تعابير شخصية:** قاموس الفرد ونبرته وتراكيبه وأسلوبه المعروف عنه.

3. **تعابير ثقافية (ذات خصوصية ثقافية):** في حين تمثل فيه التعابير الشخصية أما في ما يتعلق بالتعابير الثقافية، يصنف نيومارك [48] البنية الثقافية إلى أربعة مكونات:

أ. البيئة الطبيعية والجغرافية: المتمثلة بالنباتات والحيوانات والرياح المحلية والتضاريس وغيرها؛

ب. مواد الثقافة وأدواتها: كالأطعمة والملابس والإسكان والنقل وغيرها؛

ج.المكونات الاجتماعية كالعمل وأسماء المؤسسات ووقت الفراغ من العمل؛

د. التنظيمات والنواميس والأفكار والمفاهيم والاتجاهات والنشاطات السياسية وغيرها

ه. منظومة الإشارات والإيماءات والعادات.

ويقسم نايدا وتابر [49] بدورهما وعلى المنوال نفسه الأصناف الثقافية التي تشكل أساسا العقبات أمام المترجم بشكل عام ومترجم النصوص الدينية بشكل خاص:

1. **البيئة:** تؤثر الخصائص المناخية والطبيعية على شخصية الإنسان ورؤيته للعالم

2. **الثقافة المادية:** ويشير بيتر نيومارك إلى الثقافة المادية في تصنيف يتكون من خمسة فروع هي: الطعام واللباس والسكن والمدن والنقل.

3. **الثقافة الدينية:** وتتمثل في اختلاف الطقوس بين الديانات فتعميد أو تنصير الطفل عند ولادته في المسيحية بغطسه في الماء المقدس يقابل العقيقة في الإسلام التي يتم فيها حلق شعر المولود وختانه –إن كان ذكرا-وإقامة وليمة.

4. **الثقافة الاجتماعية:** وتتعلق بالمفاهيم التي تختلف بين المجتمعات فالتطليق (Répudiation) مثلا في الديانة المسيحية يختلف عن مفهوم الطلاق (Divorce) وكلا المفهومين لا يعنيان بالضرورة المفهوم نفسه في الإسلام وكذا الخلع.

8. صعوبة نقل المفردات الثقافية: تتحدث ماريان ليديرار [50] عن صعوبة نقل المفردات الثقافية من اللغة المنقولة إلى اللغة المنقول إليها مؤكدة أن أكثر صعوبات الترجمة طرحا هي المشاكل المسماة ثقافية ...فالعادات المتعلقة باللباس أو الأكل أو المعتقدات الدينية والتقاليد المذكورة في النص الأصلي، ليست واضحة بالنسبة لقارئ الترجمة لفهم و ترجمة الملفوظات في هذه اللغة بأكبر قدر ممكن ، يجب أن نكون أولا باحثين في خصائص الشعوب. وكل مترجم لا يستطيع أن يجعل من نفسه بألف طريقة تجريبية متخصصا في خصائص المجتمع الذي يترجم له، هو بذلك لا يعتبر مترجما كاملا. كما أن مونان [51] يؤكد على صعوبة بل استحالة فهم المفردات الثقافية في معزل عن الظواهر الثقافية التي ترمز إليها.

خلاصة:

نخلص إلى القول بأنه من المستحيل الحديث عن الترجمة دون التطرق إلى عنصر الثقافة، فهي جزء لا يتجزأ من العملية التواصلية التي تقوم عليها الترجمة. كم أنه من المستحيل على المترجم أن يتعامل مع أي نص لسانيا فحسب، إذ لا مفر من توظيف عنصر البيئة والثقافة لتجاوز الصعوبات التي تطرحها المفردات والعبارات ذات الطابع الخاص والتي لا يمكن فصلها عن المحيط الذي يُسهم في فهمها وبالتالي في نقلها إلى لغة-ثقافة أخرى. ورغم أنه يبدو من الصعب –وأحيانا من المستحيل-نقل ما هو ثقافي من لغة إلى أخرى، إلا أنه يتوجب على المترجم إيجاد حل في ضوء المقاربات والأدوات التي يتوفر عليها.

المراجع:

[1] Baker, M. (1998), Routledge Encyclopaedia of Translation Studies, London, Routledge; Katan, D. (2004) Translating Cultures. An Introduction for Translators, Manchester: St. Jerome Publishing

[2] Z. Abulmaatti (2005), Translation and Cultural Representation Globalizing Texts, Localizing

Cultures, Ph.D. Thesis, 2005, 17.

[3] Meshonnic Henri (1999) . Poétique du traduire, éditions Verdier, France.

[4] زرمان ، محمد ، الترجمة في الوطن العربي، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، .العدد الثاني، جامعة السانية دار الغرب للنشر والتو زيع، وهران، جويلية – سبتمبر2001 ، 117-118.

[5] Redouane, Joëlle : (1985) Traductologie Science et philosophie, Office des publications universitaires, Alger.p, 3

[6] Sapir, E. 1956. Culture, Language and Personality. Los Angeles: University of California Press

[7] Frith, Simon (1997), performing rites, London, Arnold.

[8] خليل، نصر الدين ، الفعل الترجمي بين الممارسة اللسانية والتلقي، المترجم ع 1 ، يناير– جوان2001، 115.

[9] Cordonnier, Jean Louis, Aspects culturels de la traduction ; quelques notions clés, Université de Franche-Comté, Besançon, France, Meta, XLVII, 1., 2002, 44.

[10] Ballard, Michel(2005) La traduction, Contact de Langues et de Cultures, Presses de l'université d'Artois, 92.

[11] Ballard, Michel(2005), 116.

[12] Brisset, Annie (1998) L'identité culturelle de la traduction : En réponse à Antoine Berman, PALIMPSETES, N11, Traduire la culture, Université PARIS III. SORBONNE Nouvelle, Presse de la Sorbonne Nouvelle, 34.

[13] Toury, G.(1995):Descriptive Translation Studies and beyond, Amsterdam/Philadelphia, John Benjamins, 24.

[14] Hardwick, Lorna. (2000) Translating Words, Translating Cultures. London, Duckworth

[15] - Toury, G.(1978), revised 1995. "The Nature and Role of Norms in Translation." In Venuti, L. The Translation Studies Reader. London: Routledge, 200.

[16] Meschonnic, H., Poétique du traduire, Paris, Verdier, 1999, 32-33.

[17] Mounin, George (1963): Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, paris, 116.

[18] Mounin, George, (1963): Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, paris, 234.

[19] Vinay, J-P et Darbelnet, J. Stylistique comparée du français et de l'anglais, Edition Didier, Paris, 1995, 259.

[20] Even-Zohar, I (1990): Polysystem Studies, Special Issue of Poetic Today.

[21] Toury, G.(1978), revised 1995. "The Nature and Role of Norms in Translation." In Venuti, L. The Translation Studies Reader. London: Routledge.

[22] Bassnett, Susan & André Lefevere (eds.) (1990). Translation, History and Culture. London and New York: Pinter, 11-12.

[23] Snell-Hornby, M, Translation Studies: An integrated Approch, Pheladelphia, Benjamin, 1988.

[24] Pym Anthony (1997): Pour une éthique du traducteur, PUF, 1980, 14

[25] Catford, J.C. (1980) A Linguistic Theory of Translation, An Essay in Applied Linguistics, Oxford University Press.

[26] ينطبق هذا الكلام تقريبا على كل الأنماط الترجمية

[27] كوش، دنيس (2004) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ؛ ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، 2007.

[28] كوش، المرجع السابق، 93.

[29] Camilleri, Carmel et al., (2006) Stratégies identitaires, Paris, PUF

[30] Lefevere, A. (1999) 'Mother Courage's Cucumbers: Text, System and Refraction in a Theory of Literature', in Lawrence Venuti (ed) The Translation Studies Reader, London: Routledge, 13-14.

[31] بن عبد العالي، عبد السلام، في الترجمة، ترجمة كمال التومي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2006، 33.

[32] Depré Oseki, Inès(1999): Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, 79.

[33] Ladmiral, Jean René (1994) Traduire: Théorèmes pour la traduction, Gallimard, France, 11-15.

[34] Ladmiral, Jean René (1994) Traduire: Théorèmes pour la traduction, Gallimard, France.

[35] بن عبد العالي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[36] Brisset, Annie (1998) L'identité culturelle de la traduction : En réponse à Antoine Berman,PALIMPSETES, N88, Traduire la culture, Université PARIS Ш. SORBONNE Nouvelle, Presse de la Sorbonne Nouvelle, 34.

[37] Jeon, Mi-youn (2114), "Functional theoretical concept and translator training", Conference Interpretation and Translation, 6 (1), pp. 179-200.

[38] Nida, Eugene (1964). Toward a Science of Translating. Leiden. E. J. Brill.

[39] Katan, D. (2004) Translating Cultures. An Introduction for Translators, Manchester: St. Jerome Publishing, 16.

[40] Hatim,Basil &Munday,Jeremy (2004) Translation :An Advanced Resource Book, 8.

[41] Nida, Eugene & Taber, Charles R., The theory and practice of translation, published for the United Bible Societies by E. J. Brill, Leiden, Netherlands, 1969,130.

[42] شريم، جوزيف ميشال، منهجية الترجمة التطبيقية، المؤسسة الجامعية للد راسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1982، 104.

[43] Aixela, J. F. (1996). "Culture-specific items in translation". In Álvarez, R & Vidal, C. Translation, power, subversion. Cleveland/Bristol/Adelaide: Multilingual Matters. Ltd. 58.

[44] Harvey, Keith. 2000. “Translating Camp Talk: Gay Identities and Cultural Transfer”. In Venuti, Lawrence (ed.) The Translation Studies Reader. London and New York: Routledge: 446–467.

[45] JAMOUSSI, Rafik, (2113) ’Cultural Words Revisited’, Traduire la langue Traduire la culture, 109.

[46] Nida, Eugene (1964). Toward a Science of Translating. Leiden. E. J. Brill, 91

[47] Newmark, P.: 1- (1988) A Textbook of Translation. London: Prentice Hall, 94.

[48] Newmark, P.: 1- (1988) A Textbook of Translation. London: Prentice Hall, 96.

[49] Nida, Eugene & Taber, Charles R. (1969): The theory and practice of translation, published for the United Bible Societies by E. J. Brill, Leiden, Netherlands.

[50] Lederer, Marianne., La traduction aujourd’hui: le modèle interprétatif, Hachette, Paris, 1994, 122.

[51] Mounin, George (1976): Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, paris, 207.

الدبلجة بين الانتقاء والرقابة

عاصف حسنة *

مقدمة

لقد أضحت الدبلجة ظاهرة تعانق كل القنوات الفضائية والمحلية، وواقعا لا مفر منه، قد مس جل البرامج الترفيهية والإخبارية والسنيمائية وكذا الدرامية. بعدما انحصر في بادئ الأمر في نقل الأفلام فحسب سواء الكرتونية أم السنيمائية الحية. بل هناك بعض القنوات في أيامنا هذه قد انصرفت الى بث معظم البرامج الأمريكية باستعمال الدبلجة الصوتية أو العنونة أو تقنية الصوت الفوقي voice over المشكلة لا تتمثل في هذه الظاهرة في حد ذاتها؛ لأننا نعتبرها نقلا لغويا جديدا قد أفرزته التّطورات السنيمائية والتّلفزيونية وكذا العولمة التي جعلت من العالم الكبير قرية صغيرة منفتحة على كل الأقوام والأمم بمختلف لغاتها ومعتقداتها. وإنّما المعضلة التي نرى أنّها تستحق الوقوف عندها وتحليلها ومعالجتها هي طريقة النّقل التي لا تفتأ أن تنقل العمل بغثه وسمينه بدون غربلة أو تصفية بما تستدعيه الخلفية الثقافية والدينية والاجتماعية. ضف إلى ذلك سياسة الاختيار المنتهجة، التي تشعرك أحيانا أنّ البرامج التّي اختيرت لتدبلج للعالم العربي والمشاهد المسلم على وجه الخصوص تهدف أساسا إلى كسر القواعد الاجتماعية المنبثقة من عادات وتقاليد العربي المسلم والمؤسّسة على تعاليم الدين الاسلامي الحنيف. على عكس الدول الأوروبية التّي اتّخذت من دبلجة الأعمال الفنية إحدى وسائل الحفاظ على اللّغة و الهوية المحلية كما يقول نائب رئيس اتحاد الفنانين العرب المخرج العماني خالد بن عبد الرحيم الزدجالي مردفا: " كثير من دول أوروبا تستخدم الدبلجة بشكل كبير جداً وبخاصة في الأعمال النّاطقة باللّغة الانجليزية ، حيث تدبلج للغات المحلية كالفرنسية والاسبانية والألمانية والرومانية وغيرها ، وكل تلك الدول تدبلج الأفلام والمسلسلات الأمريكية إلى لغتها المحلية من أجل الحفاظ على اللّغة واللّهجة المحلية، فالدبلجة مقننة منذ سنوات طويلة في أوروبا، لأنّ الدول الأوروبية تخوفت من طغيان الثّقافة الأمريكية على مجتمعاتها فلجأت إلى الدبلجة للحفاظ على هويتها المحلية. وفي

* جامعة وهران 1

نفس الوقت عدم حرمان الشّعوب الأوروبية من مشاهدة نجوم هوليوود العالميين والاستمتاع بأعمالهم الفنية [1] " كما انتشرت الدبلجة في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بعد أن استهوتهم المسلسلات المكسيكية ذات الحلقات الطويلة جداً، ولكنّهم حاولوا أيضاً الحفاظ على لغتهم الانجليزية من اللّغة اللاتينية في الأعمال المكسيكية، فقاموا بدبلجة الأعمال المكسيكية، وبالتّالي أصبح هناك نوع من التّبادل. فالأمريكيون يدبلجون أعمالاً غير أمريكية ودول العالم الآخر تدبلج الأعمال الأمريكية إلى لغاتها المحلية. وندرج أمثلة عن حال الدبلجة في البلاد الأوروبية والأمريكية لنثبت يقيناً أنّ المشكلة الأساسية ليست في حد الدبلجة كما اتهمها الكثيرون في الوطن العربي وإنّما في كيفية تنفيذها واختيار مادتها كما أسلفنا الذكر. لذلك سيتمحور موضوعنا حول هاتين النّقطتين ألا وهما:

1-سياسة اختيار مادة الدبلجة في العالم العربي.

2-طريقة الدبلجة ودور الرقابة الزائف.

سياسة اختيار مادة الدبلجة في العالم العربي:

هل فعلا هناك سياسة محدّدة لاختيار مادة الدبلجة قبل نقلها للعالم العربي؟ هل فعلا تراعي شركات الانتاج تركيبة المجتمع العربي المسلم والمحافظ خلال اختيارها لمادة الدبلجة لتبث للمشاهد العربي؟ هل تراعي المستويات السلوكية والأخلاقية لدى المراهق والطفل والشاب؟؟ يرى الفنّان العراقي " فلاح هاشم " [2] أن ما يقدم حالياً عبر الشّاشة الصغيرة من أعمال كرتونية ، تجارية، ولا توجد بها قيم تربوية للأطفال، وتؤثر بشكل سلبي عليهم من نواح عدّة منها المجتمعية والشّخصية، وكذلك اللّغوية.، فيصف قائلا: " حالياً الجهات التّي تعنى بإنتاج أعمال الكرتون، أو شراء حقوق عرضها عربياً من الخارج ودبلجتها، هدفها تجاري، ومسؤولوها لا يولون أي أهمية لما يقدم في هذه الأعمال للأطفال وأصبحت مليئة بالعنف، مشيراً إلى أنّ هناك بعض الأعمال التّي قدمت في السّابق وتندرج في قائمة أعمال العنف مثل «غرندايزر» و«مازنجر» و«الرجل الحديدي» ، لكن في الحقيقة كان بها جرعة بسيطة جداً من العنف والحركة وفي الوقت نفسه حلقاتها بها رسائل هادفة للأطفال [3]. "

أمّا المخرج العماني محمد الكندي الذي ينظر الى انتشار دبلجة الأعمال الفنية سواء المكسيكية أم التّركية أم الهندية أو غيرها من الأعمال الدرامية الأخرى إلى اللّغة العربية على أنّه أحد الدّلائل على كسل الشّعوب العربية فيقول : " إنّ السّبب وراء انتشار هذا النّوع من المسلسلات في المجتمعات العربية أنّنا مجتمعات كسولة تود الاستماع إلى

الأعمال الفنية الأجنبية بلغتها العربية من دون أن تبذل أي عناء حتى في قراءة التّرجمة وهو ما يؤثر على التّركيز في الجوانب الفنية، وبخاصة مع انتشار الدبلجة بعدة لهجات عربية، وليست اللّغة العربية الفصحى الموحدة ". [4]

ويتفق المخرج السّوري رامي مرتضى مع الكندي في نظرية التّكاسل التّي أدّت إلى انتشار الأعمال المدبلجة ولكنه يرى أنّ الكسل اقتصادي وبخاصة في النّواحي المتعلقة بالإنتاج، حيث يقول: " بدأت دبلجة المسلسلات المكسيكية ثم التّركية والهندية ، ولا يعود انتشار تلك الأعمال في الوطن العربي لأسباب فنية، وإنّما لأسباب اقتصادية وبخاصة مع ارتفاع التّكلفة الانتاجية للأعمال العربية مقارنة بغيرها من الأعمال التّي تتّم دبلجتها، كما أنّنا كمنتجين في الوطن العربي لا نغامر كثيرا في الانتاج الدرامي التلفزيوني، ونعتبرها تجارة غير مربحة ونستسهل شراء الأعمال الفنية الجاهزة وإعادة تغليفها " دبلجتها " ثم توزيعها على القنوات التلفزيونية التّي تكون متعاقدة مسبقا على عرض تلك الأعمال، ومن دون بذل مجهود في تقديم عمل فني متميز قد تقبل عليه الدول الأخرى لدبلجته. فنحن مع الأسف نفضّل الربح السريع والمضمون، وهذه هي أكبر مشكلات الإنتاج العربي حاليا، فمعظم الانتاج الذي يحدث حاليا هو انتاج حكومي، حيث يقوم شخص بعرض السيناريو على المؤسسة الحكومية، فإذا أعجبت به تقوم هي بإنتاجه، وبالتّالي يصبح منتجاً منفذاً فقط [5] ." إذن الدبلجة مؤثرة بالسّلب على انتاجنا الدرامي العربي والخليجي وبخاصة مع انتشار الدراما التّركية تحديداً، ما همش الكثير من فرص الممثلين والكتاب الرّاغبين في انتاج أعمال فنية متميزة.

ويؤكد الزدجالي رأي مرتضى حول نظرية التّكاسل الاقتصادي في الانتاج الفني قائلا:" مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، انتشرت الدبلجة في الوطن العربي وبدأت مع دبلجة الأعمال الكرتونية اليابانية والتّي كانت من أكثر الأعمال الكرتونية انتشارا في العالم مثل (كابتن ماجد، مازنجر، جرين دايزر) ومع صعوبة اللّغة اليابانية انتشرت دبلجة تلك المسلسلات. ولأنّنا في الدول العربية اعتدنا على شراء أفلام الكرتون رخيصة الثمن، فقد انتشرت الأعمال اليابانية والصينية واللاتينية في الوطن العربي انتشار النار في الهشيم [6] .

من خلال أراء أصحاب الاختصاص في المجال الفني، نستشف أن الدبلجة قد ولّدت ظاهرة جديدة في الوسط الفني والدرامي والإبداعي ألا وهو التّكاسل الاقتصادي المنبثق أساسا من جُحر استرخاص المادة المدبلجة مقارنة بالمادة المنتجة عربياً. وبالتّالي ترتكز سياسة اختيار مادة الدبلجة في العالم العربي على نقطتين أساسيتين: ثمن مادة الدبلجة

الزهيد مقارنة بالإنتاج العربي الأصلي والدّافع التّجاري البحت الذي يحكمه رواج المادة في البلد الأصل بغض النظر م إذا كانت المادة تلائم عقلية وعقيدة العربي المسلم أم لا. وعلى غرار البلدان الاوروبية، تفضل البلدان العربية الدبلجة على العنونة (الترجمة). فبالنسبة للبلدان الاوروبية يعود السبب كما أسلفنا للحفاظ على ثقافة ولغة البلد، و لكن بالنسبة للبلدان العربية، تعد العنونة (الترجمة) خيارا سينمائيا لم يطل الدراما إلا في بعض المسلسلات الأمريكية المعروفة والمشهورة مثل مسلسل (Friends) أو (Desperate Housewives) وغيرها. فالّذين يتابعون الأفلام بالعنونة (الترجمة النصية) على الشّاشة في الواقع يتابعون القصة مكتوبة لا مصورة. فلا يمكن التّركيز على شيئين في الوقت نفسه. فتفوت المُشاهد كثيرا من المَشاهد وتعابير الوجوه وتفاصيل الصورة ذاتها بما تحتويه من مادة درامية. مضافاً إلى ذلك سوء الترجمة في كثير من الأحيان، بسبب سوء فهم فحوى الجمل والمصطلحات. مردفين نظرية الكسل التّي طالت المشاهد العربي الذي يريد متابعة تفاصيل الأحداث دون إجهاد نفسه في قراءة العناوين والتّرجمة.

نظرا لهذه الأسباب وغيرها دفعت بالقائمين على الدبلجة في العالم العربي لخيار الدبلجة دون العنونة. وهو ما لاحظناه فعليا من خلال دبلجة المسلسلات المكسيكية ثم في المسلسلات التركية والهندية والكورية وأفلام الكرتون. وفي الحقيقة لا نجد كل الأصوات تندد ضد الدبلجة، بالعكس هناك من يجدها نعمة محمودة على قول الفنان السعودي "عبد الله بخيت" الذي رأى " أنّ الدبلجة قد قربت الفن الدرامي من النّاس وخففت من عبء القراءة. صار المشاهد يتماهى مع الأحداث. إذا تطورت عربيا سوف تضيف شيئا جديداً سيخدم الفن الدرامي العربي. سقوط حاجز اللّغة سيدفع المشاهد العربي إلى مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية بكثافة. سيرتفع ذوقه وحسه الفني وقدرته على التّقييم. عندئذ لن يبقى أسير الرداءة التّي تعاني منها كثير من الأعمال العربية. تطور الدبلجة سيشكل تحديا للمنتج العربي. سيوفر له فرص نجاح كبيرة من خلال الدخول في المنافسة مع الأجنبي عبر الجودة وليس عبر سجن اللّغة والاحتكار.التّحدي اليوم عالمي [7] . "

وتعد الدّبلجة وسيلة من وسائل رأب أي نقيصة تطال الإنتاج العربي، لسد ثغرات ضعف الانتاج الوطني بغض النّظر ما اذا كانت تفتقر الى المهنية أم لا، لأنّه ليس كل ما هو مدبلج يتسم بالجودة العالية كما يرى الفنان عبد الله بخيت. حيث أنّ المسلسلات المدبلجة في جلها لها أثر لغوي و ثقافي على المتلقي وكما أثبتت معظم الدراسات الميدانية في الوطن العربي " . إن انتشار المسلسلات المدبلجة على قنواتنا العمومية

الواحدة تلو الاخرى والتي تفتقر إلى المهنية وتسعى إلى تحقيق الربح المادي على حساب التّكوين اللّغوي والفكري، ما هي إلا وسيلة لسد ثغرات ضعف الإنتاج الوطني، في حين يرى البعض الآخر أنّها أصبحت تلعب دورا حاسما في صناعة الرأي العام وتشكيل العقول واسقاط الايديولوجيات التّي يستخدمها الشخص لاستكمال بناء الواقع الاجتماعي، الذي يدركه بالخبرة المباشرة خاصة لدى الأطفال والمراهقين(8)..

دور الرقابة

كانت السّنوات الأخيرة قد شهدت طوفاناً من «الدّبلجة»، شمل مسلسلات «أجنبية» و«وافدة» عدّة، لعلّ أبرزها وأشهرها، وربما أنجحها، المسلسلات التّركية التّي حققّت نسبة مشاهدة عالية لا في بلد المنشأ فحسب، وإنّما في دبلجتها العربية التّي حدَت بملايين العرب إلى الالتصاق بشاشاتهم، حدّ الهوس، والتّماهي مع شخصيات ارتدت لهجة عربية وأسماء عربية مثل «لميس» و«مهند» و«نور»، حتى أنّ أسماء الشّخصيات التّركية الأصلية ذابت فحضرت أسماؤها «المعرّبة». بل تطوّر الأمر إلى حدّ أنّ الممثل التّركي الأشهر كيفانتش تاتليتوغ الذي اشتُهر بدور «مهنّد» في مسلسل «نور»، وبات «محبوب» النّسوة «العربيّات» لم ينل الرضا المتوقع حين ظهر تحت اسم «خليل» في مسلسل تركي مدبلج بعنوان «ميرنا وخليل»، فرجع – على يد «مدبلجيه» – إلى اسمه المعرّب الأول «مهنّد» في مسلسل «العشق الممنوع» إرضاء لقلوب الآلاف التي تعلّقت بمهنّد في الأساس.

إذا سلمنا أنّ سياسة اختيار مادة الدبلجة تعتمد أساساً على العامل التّجاري الربحي البحت وظاهر التّكاسل الاقتصادي والخمول الثّقافي الذي يعيشه العالم العربي، فالسؤال الذي يطرح نفسه أين الرقابة ؟؟ التي تعد مؤشر الجودة والرداءة، والحَكم الذي يؤيد دخول المنتج للعالم العربي من عدمه. أين الرقابة ؟؟ التّي تفرض شروطاً صارمةً وتُرئس المقص إن وجدت أي لقطات لا تناسب التّركيبة الفكرية والثّقافية والسّلوكية للمشاهد العربي بمختلف أعماره. لماذا نجد السوق الدرامية قد أغرقت بالمسلسلات الهندية التّي تروج صراحة لعبادة الأصنام وتبث طقوس عبادة صنم البوذا صراحة وتترجمه بعبارة "القدير" اشارة للصنم !!! ونحن نوقن أنّ القدير اسم من أسماء الله الحسنى (جل وتعالى). لماذا نجد السّوق الدرامية قد أغرقت بالمسلسلات التّركية التّي لا تدع سوى للعري ومصاحبة الشباب والمعاشرة وظاهرة المساكنة.

" ليست الدّبلجة بالمسألة المستجدّة، لكنّها تنذر بأن تكون حالةً «معتمدة» بمنطق «التّطبيع» الثّقافي واللّغوي فهي وإن أزالت حواجز وعوائق في الفهم الآني إلا أنّها تخلق

تشابهات وتماثلات وتقاطعات فكرية مفبرَكة أومضلّلة. فالدّبلجة وإن حشرت «الآخر» في قالبنا اللّغوي، أو بالأحرى «اللّهجوي» إلا أنّها لا تستطيع أن تحشره في واقعنا الثّقافي والاجتماعي. فلماذا الإصرار على أن يجعل الآخر يغادر لغته، وبيئة لغته، إلى لغتنا أو ما يشبهنا بأي ثمن؟! " (9)

لا ريب أنّ للدبلجة محاسن ولكن بهذه السياسة التّجارية العارية من أي خلفية ثقافية وفي غياب الرقابة التّام. نجد أنّ مساوئها قد طغت على محاسنها. وأهدافها السامية الرامية إلى تقريب الشّعوب والأفكار قد اضمحلت وانكسرت أمام أمواج الربح والنّقل الأعمى والتّرويج لأيديولوجيات معينة. لقد أضحت هذه الظاهرة قتلاً صريحاً للإبداع العربي وإطلاق بنات أفكار شبابنا وترسيخ العادات والتّقاليد العربية الإسلامية في الأجيال النّاشئة. نرى أنّ الطبيب الشّافي لهذه النّقل غير المسؤول هو الإنتاج العربي المنبثق من البيئة العربية البعيد عن تقليد الآخر، حيث العالم العربي يعج بالأفكار وبالشّباب المبدع القادر على قيادة حملة إحياء الابداع العربي البحت، وربما سنلجأ في يوم من الأيام للدّبلجة لنقل الأعمال الدرامية العربية وكذا السينمائية والكرتونية للعوالم الأخرى لنشر ثقافتنا والتّعريف ببنات أفكارنا.

الهوامش

[1] الزدجالي، " اعتبروا لها ايجابيات .... ولكن سلبياتها أكثر "، جريدة شبيبة، عمان المسقط، الأحد 28 أكتوبر 2013

[2] فلاح هاشم: فنان عراقي يتمتع بنبرة صوت مميزة وساحرة، وطالما جسد أدواراً جميلة جعلت منه أشهر الشخصيات التي كانت تدبلج في عالم الكرتون في دول الخليج، من أشهر الشخصيات التي جسدها شخصية " عدنان " في مسلسل عدنان ولينا. قدم فلاح على مدى عشر سنوات في الثمانينيات من القرن الماضي العديد من مسلسلات الرسوم المتحركة، التي لن يمحوها الزمن، ومن أبرز الشخصيات: فارس في مسلسل «الحوت الأبيض»، وكمال في مسلسل «الرجل الحديدي»، كما قام بالتعليق في بعض الحلقات من مسلسل «حكايات عالمية» و«فلونة» و«نحول».

[3] تامر عبد الحميد، فلاح هاشم: الأعمال الكرتونية الحالية بدون قيم، مقال في جريدة الاتحاد، أبو ظبي الجمعة 25 مارس 2016.

[4] محمد الكندي، " الفن العربي والدبلجة "، مداخلة بالمقهى الأدبي " ركن الكتاب، جريدة الوطن، عمان، 25 / 1/ 2018.

[5] رامي المرتضى، مقابلة تلفزيونية على قناة التلفزيون اللبناني.

[6] الزدجالي، م س.

[7] عبد الله بن بخيت، " دبلجة المسلسلات بين السياسية والفن "، جريدة الرياض، الرياض، الأربعاء 25 نوفمبر 2009.

[8] محمد المنفلوطي، المسلسلات المدبلجة..استهداف للغة العربية أم انفتاح على الثقافات؟ ، موقع هبة بريس 2017 /1/27 .

[9] فريق القافلة، الدبلجة ثقافة مقحمة وحياة مستعارة، مجلة القافلة، المملكة العربية السعودية، عدد مارس أفريل 2018 .

من أجل إستراتيجية فعالة في تعليمية الترجمة التقنية

د. يخلف زوليخة*

Abstract:

This paper suggests a methodology to teach technical English as a field of specialized translation; this latter is a domain that contributed to make sciences developed in third world countries particularly as Algeria. Translation is an important tool in enhancing the science as in engineering for example.

In this perspective, I discussed the main principles governing translation, as convenience, discourse structure and adaptability as well as conveying safely the meaning exhaustively and correctly on the grammatical, the rhetoric and the structural levels.

Keywords: Technical translation, convenience, terms, technical text, engineering.

الملخص

تقترح هذه الورقة البحثية تصورا لكيفية تعليم الترجمة التقنية، كفرع من فروع الترجمة المتخصصة. إذ تعتبر هذه الأخيرة مجالا أساسيا في تطور العلوم الحديثة لا سيما في البلدان النامية، كالجزائر. فالترجمة التقنية ضرورية في الكثير من المجالات الأكاديمية كعلوم الهندسة بكل تفرعاتها.

من هذا المنطلق فقد تم التطرق إلى سرد المبادئ الأساسية في كيفية الترجمة، كمبدأ الملاءمة وبنية الخطاب والمفرداتية، وكذا أهمية المعنى في نقل مضمون النص من لغة إلى لغة أخرى نقلا سليما من بلاغة وقواعد وأبنية لغوية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة التقنية – مبدأ الملاءمة-المفرداتية –النص التقني –علوم الهندسة.

* جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

مقدمة:

تشكل نظرية الترجمة ومسار الفعل الترجمي وتعليم الترجمة وكذا الترجمة المتخصصة، النقاط الأساسية وغيرها ممن كانت محط اهتمام الدارسين والمنظرين الدين عكفوا عليها بالتقصي والتحليل ردحا طويلا من الزمن. باسنت وجانتزلر (ص1-11) Susan Bassnett and Edwin Gentzler

و غني عن البيان التسليم بأن الترجمة – في عرف أول الدارسين و إلى وقتنا الراهن- تعني استبدال كلمة بأخرى تؤدي نفس المعنى على مستوى لغتين مختلفتين دلاليا و نحويا و صرفيا (نيومارك، Newmark 1988). فبالرغم مما أورد من رؤى وتصورات لمفاهيم الترجمة من منظريها إلا أنهم ينظرون من نفس الزاوية. سنحاول خلال هذا الموضوع اقتراح منهجية لتعليم الترجمة المتخصصة، سنسلط الضوء على إستراتيجيات تعليمية الترجمة التقنية أنموذجا مشتغلين على بعض الفقرات (أمثلة) وترجمتها من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، كما سنحاول الوقوف على بعض النقاط كمبادئ أساسية للترجمة وذكر بعض العوامل، من وجهة نظرنا، التي جعلت الترجمة التقنية تحظي ببالغ الاهتمام وتحتل مكانة هامة من خلال عملية تدريسها والتعرض لبعض خصائص النص التقني.

I. مبادئ أساسية في الترجمة المتخصصة:

فبما يلي نعرض جملة من المباديء التوجيهية في الترجمة التقنية:

1 –**مبدأ الملاءمة**: ((Convenience يحتاج الطالب إلى التواصل باعتماد اللغتين (أ) و (ب) أو اللغة الأجنبية أي لغة الأصل ولغة الهدف، والمعرفة باللغتين هي معرفة بكيفية استعمالها بما يتلاءم والمتغيرات ويرجع هذا المبدأ إلى عوامل مختلفة تؤثر على المترجم للاختيار المكافئ الذي يتلاءم والمعنى للنص الأصلي: من المكان (Setting) والهدف (Purpose) والموضوع (Subject matter).

2-**بنية الخطاب** Discourse Structure: إن كفاءة التواصل لا تنطوي على الكفاءات اللغوية من مفردات وقواعد فحسب، بل تنطوي أيضا على المعرفة بكيفية استخدام اللغة استخداما مناسبا وكذا كيفية نظمها في شكل خطاب. ثم إن القدرة على بناء الخطاب ذات أهمية قصوى في تحديد كفاءة الاستخدام اللغوي (Linguistic competence). إن هذه القدرة لا تفترض المعرفة بطريقة التعبير عن الأشياء في لغة

ما فحسب بل تفترض كذلك المعرفة بالشكل الذي نظمت وفقه وجهة النظر التي ننوي التعبير عنها.

3ـ **المفرداتية** Vocabulary : إن ما يحتاج إليه المتعلم في الترجمة هو تلقن مفردات اللغة من حيث معناها واستخداماتها على نحو دقيق في شتى السياقات. ولعل أولى بديهة ينبغي أن يدركها المتعلم هي أن ما يميز أي لفظة لغوية هو تعدد معانيها في أغلب الأحيان.

مثال: كلاب ملقط pliers

كلاب ملقط pincers

كلاب ملقط (صنارة) hook

ومما نراه في هذه الكلمات هو أنها تختلف في اللغة الانجليزية مع اختلاف وظائفها إلا أنها في باللغة العربية تعني مفهوما واحدا ألا وهو (الكلاب).

شد/ مسك/ قبض -holding a pair of pincer

شد/ لوي/ انحناء -bending a pair of pliers

فتل/ برم -twisting a hook

قطع - cutting

4ـ أهمية المعنى: Importance of meaning إن لمعنى الكلمات دورا أساسيا في فعل الترجمة ومهما كان نمط النص أو طبيعته أو مجموع القيم التي ينطوي عليها، فإن المترجم ملزم بأن يكون واعيا بجسامة عملية نقل الرسالة من لغتها الأصلية (langage source) إلى اللغة الهدف (Target langage) نقلا يتسم بالدقة والأمانة .

كما ورد ذلك على لسان عبد السلام بن عبد العالي في قوله " وليست مسؤلية التحويل التي يتعرض لها النص ملقاة على المترجم وحده، بل إن اللغة تتحمل القسط الأوفر منها، فاللغة التي يترجم إليها النص لها طقوسها وشروطها الخاصة بحيث أنها تقحم في النص مسائل وقضايا لا تكون واردة في شكله الأصلي" ص9.

ويؤكد ذلك جيريمي هارمرJeremy harmer (1991، ص 174) على حد قوله بأن القواميس تعتبر المورد الأساسي للطلبة من أجل الرفع من مستوى اكتساب المفردات وفهمها فهما دقيقا سواء كان القاموس أحادي اللغة أم مزدوج اللغة.

II- **العلة في تدريس الترجمة التقنية:** إن المتمعن في تاريخ تعليمية اللغة الانجليزية عموما يلحظ عناية بالغة بالتكنولوجيا التربوية تماما، كما يلحظ أن التطور الكبير في العلم والتكنولوجيا قد أسهم بحظ وافر في توفير كثير من المساعدات والآليات التي فتحت الباب أمام الترجمة على مصراعيه لتكتسح العالم بأسره اكتساحا لم يشهد له مثيل على شتى الأصعدة.

1- نوعية النصوص التقنية:

لم تهتم اللسانيات النصية بنوع النصوص في بداية عهدها واعتبرت النص مجرد تسلسل للجمل في نطاق النحو الشكلي (محمد الديداوي، 2000: 20) واتضح بعد ذلك أن نوع النص لا يمكن أن يحدد بمجرد اتباع تصنيفات النصوص التقليدية بل حاول رواد المدارس اللسانية إلى حد تعبيرهم بوضع عدة تصنيفات مشكلة حسب جملة من عوامل وأهداف ووظائف معينة بغية التمييز بين النصوص المهيئة للترجمة والنصوص الغير مهيئة للترجمة.

إن الترجمة لا تعني-بأي حال – عملية نقل الكلمات والجمل من لغة إلى أخرى بل إنها نشاط أكثر تعقيدا من حيث أنها ترمي إلى نقل مضمون النص من صيغة إلى أخرى تختلف عن الأولى لغة وثقافة على أن يأخذ المترجم بعين الاعتبار نمط النص، وانتماءات صاحب النص الأصلي.

تختلف الترجمة التقنية عموما عن غيرها من الترجمات من حيث الجانب المصطلحي سماتها المميزة، وقواعدها الخاصة كتوظيف المبني للمجهول، passive voice، زمن الحاضر present tense ، الجملة الاسمية وضمير الغائب...الخ. وكثيرا ما يحدد المحتوى طبيعة النص. كما أن أكثر ما يراعيه المترجم ويحرص عليه هو المستوى الدلالي للنص موضوع الترجمة، طالما أن عرض هذا النمط من النصوص يتمثل في وصف كل ما يتصل بالمسائل التقنية والعلمية وكذا شرحها.

2- منهجية التعليم:

إن ما تسعى إليه نظرية الترجمة هو صياغة مبادئ منهجية في الترجمة، بغرض فحص ودراسة المشاكل التي يثيرها هذا النشاط، فضلا عن إحداث ما يخدم المجال من إجراءات وتقنيات وإستراتيجيات لابد من توظيفها بالمقابل في عملية تدريس الترجمة. ثم إن ما ساقه المنظرون من طرائق ومقاربات تسطر في مجملها جملة من الإمكانات

والاحتمالات التي توفر للمدرس فرصة اقتناء ما يلاءم أو يخدم درسه من القواعد التي ينبغي مراعاتها واحترامها بعد إدراجها ضمن رزنامة العمل.

3ـ محتوى عملية التعليم:

إن جميع الأعمال التي تم إنجازها في مجال تدريس الترجمة، تفوق ما يجب تدريسه وكيفية ذلك، غير أننا نلحظ اختلافا بين مصممي الدروس حول ما ينبغي تدريسه في صف الترجمة ولعل مرد ذلك إلى اختلاف المقاربات النظرية التي يتبناها كل فريق أو مصمم، فضلا عن تباين الاحتياجات والغايات المنشودة. يطرح ويليس Willis (1990) إشكالية محتوى التعليم وأهميته في إنجاح المنظومة التربوية، إذ يؤكد على أن محتوى برنامج التعليم هو الذي يخصص محتوى الدروس. والحال هذه، نؤكد على ضرورة تزويد الطلبة بما يوافق حاجاتهم كمترجمين محترفين مستقبلا والحرص على تشبعهم بالنموذج الأنسب والأفضل.

وقد أشار إلى ذلك الدكتور حسيب إلياس حديد في قوله " ولابد أن نشير إل أن هدف الترجمة من اللغة الأم إلى الأجنبية وبالعكس وكذلك التمارين والترجمة الشفوية لنص مدروس يكمن في إتقان اللغة والمعارف والتحقق من الفهم وكذلك إتقان لغة الأم. وترتبط الترجمة التعليمية بتمرين إعادة الإنتاج واستظهار العلامات اللغوية واستعمالها الجيد ...والترجمة التوضيحية." ص 256

III- خصائص النص التقني:

يرتبط النص أو الخطاب التقني بتقديم الحقائق وعرض الفرضيات وما شاكلها من أصناف المعلومة (ترينبولTrimble 1985). كما أن هذا النمط من النصوص ينبني على ثلاثة عناصر رئيسية تشكل الهيكل العام لبنيته:

1- المحتوى:Content يتم نظم الخطاب التقني وفق خطة أكثر خصوصية مقارنة بغيره من الخطابات، إذ أنه خطاب يقدم للقارئ المعلومات بشيء من الانتقائية. كما تنتظم تلك المعلومات في شكل سلسلة من الأفكار تخضع بدورها لسلسلة خاصة من الأهداف والقراءة، وعلى هذا النحو يمكن أن تتعدد معاني المصطلح التقني الواحد وتتباين ضمن الحقل الواحد.

مثال:

- The Animometer is a meteonological instrument that is used to measure the speed of the wind.

-المرياح أو الأنيمومتر هو جهاز إرصادي يستعمل لقياس سرعة الرياح.

2-الشكل Form: لا شك أن اللغة التي يختارها الكاتب للتعبير عن الحقائق العلمية أو التقنية تختلف عن لغة الأدب، بيد أنها لغة تقدم للقارئ كما من المعرفة والمعلومات المتخصصة من خلال المفردات. كما أن شكل النصوص التقنية أو بنيتها تقوم على خاصية البناء للمجهول بدل المعلوم، فضلا عن توظيف صيغة الحاضر البسيطة للتعبير عن الحقائق العلمية ووصفها، بينما لا تستخدم صيغة الماضي إلا للتعبير عن المكتشفات أو الأبحاث الماضية.

وفي هذا السياق يقول كارثر ونونان Nunan1993 فيما يخص استعمال صيغة المبني للمجهول والمعلوم في أية لغة ما يلي:

"An active knowledge of language is demonstrated when language learner actively produce their own spoken or written texts.

A passive knowledge of language is harder to demonstrate access, but it is the capacity of a language learner to understand the language produced by others" (p. 2).

مثال: يبين صيغة المبني للمجهول في خطاب النص التقني

The heat exchanger assembly is lowered from the compartment while resting on the platfrom is lowered and raised by the hoist crank.

تنخفض تركيبة المغير الحراري عن الجزء عند إبقائها على المسطحة. تنخفض وترتفع المسطحة عن طريق الرافعة المدورة.

3-الأسلوب Style: يهدف الخطاب التقني إلى وصف تفاصيل تجربة ما، تقديم توصيات، عرض فرضية أو نظرية جديدة ...الخ. وعليه يختلف الأسلوب من نص لآخر ويتوقف على نوع الجمل المستخدمة. والحال هذه إنما يجعل بنية النصوص التقنية تبدو معقدة بعض الشيء هو المصطلحات التي توظف تبعا للموضوع المطروق.

كما تشكل الترجمة التقنية ضربا من ضروب الترجمة المتخصصة وهي تختلف أساسا عن تلك الضروب من خلال مصطلحاتها وخصوصياتها القواعدية. ومن بين إستراتيجيات التدريس التي ينبغي أخدها بعين الاعتبار كذلك نجد: استراتيجية الخطاب.

4-الخطاب Discourse: إن نص لغة الاختصاص أو الخطاب التقني، ينظم نظما يختلف عن غيره من الخطابات، طالما أن النص التقني يقدم للقارئ كمّا معرفيا، معلوماتيا

محددا، ومنتقى بدقة، وللعلة نفسها ينظمه الكاتب في سلسلة من الأفكار التي تخضع لجملة خاصة من الأهداف والقراء وذلك وفق عنصرين أساسين يشكلان جوهر النصوص التقنية كلها: التقنيات والوظائف.

أ) التقنيات: على شاكلة:

الترتيب — الزمني Time order

— المكاني Space order

ب) الوظائف: أي وظائف النص التقني وهي تتباين من هدف إلى آخر، من العام إلى الخاص،على غرار، عرض غرض، عرض مشكلة، أو تقديم معلومة أو وصف و تصنيف...

مثال: يعرض المثال كيفية التصنيف في النص التقني:

All crystalline solids can be classified as members of one of fourteen crystal systems. The number of ways in which atomic arrangements can be repeated to form a solid is limited to fourteen by geometries of space division. Any one of these arrangements when repeated in space forms the lattice structure characteristics of crystalline material. These fourteen systems are ... for example cadmium sulphide has a lattice formed of hexagonal units.

في الإمكان تصنيف كل المواد البلورية الجامدة على أساس أنها إحدى الأنظمة من بين الأربعة عشر نظاما بلوريا، وعدد الطرق التي تتكرر فيها الأجهزة (الترتيبات) الذرية لتشكيل المادة الجامدة محدودة بأربعة عشر وفق هندسة التقسيم الفضائي بحيث أن أي جهاز (ترتيب) من بين تلك الأجهزة (الترتيبات) عند تكراره في الفضاء سيشكل تركيبة متشابكة خاصة بالمادة البلورية، وتتمثل هذه الأنظمة الأربعة عشر في، مثلا الكاديوم، والسولفيد الذي يحتوي على مشبك مكون من وحدات سداسية الأضلع.

مثال: يعرض المثال التعريف بآلة مع وصفها:

Torque, in a motor, is a measure of how much load the motor can turn or lift on small motors. Torque is measured in inch –ounces. A simple way to determine a torque is to wrap a cord around a pulley secured to the shaft, then add small weights until the motor is no longer capable of lifting the load.

لفيفة الأسلاك الحديدية (torque) الموجودة في المحرك هي مقياس يقيس قدرة المحرك على الدوران أو على تحمل الثقل. ففي المحركات الصغيرة تقاس لفيفة الأسلاك الحديدية بالأقدام (أي ما يعادل 107غرامات).

هناك طريقة بسيطة لتحديد لفيفة الأسلاك الحديدية وتتم بلف الحبل حول بكرة محصنة إلى العمود ثم تضاف الأثقال الصغيرة حتى يصبح المحرك غير قادر على رفع الأثقال.

خاتمة:

حاولنا من خلال هذا الموضوع إضفاء بعض الإشارات لمنهجية تعليمية الترجمة التقنية –كترجمة متخصصة-لتتميز هذه الأخيرة عن باقي أصناف وفروع الترجمة بخصوصياتها ومبادئها التي يجب على المترجم والمدرس أخدها بعين الاعتبار في مسارها التعليمي البيداغوجي.

ومن البديهي أن تتوفر لدى مدرس هذا النوع من الترجمة بعض شروط التخصص كالكفاءة والقدرة اللغوية (Linguistique compétence) لكلتا اللغتين (أ) و (ب) و المعرفة التامة بطبيعة وخصوصيات لغة التخصص (Langue de spécialité) أو (LSP) ومن طبيعة ونوعية الخطاب، طبيعة الموضوع، مضمون وشكل النص والهدف من الموضوع بالنسبة لكاتب النص، ومحتوى التدريس Teaching content (رايس Reiss 1981).

إن ما نسجله من خلال اقتراحاتنا وتصورنا للموضوع من أجل إنجاح عملية تعليمية الترجمة المتخصصة من مستواها النظري والتطبيقي هو تكثيف التمرن أو التدريب training والتطبيق practice من طرف الطلبة في مختلف أنواع النصوص التقنية (لغة الاختصاص) لاكتساب القدرة الكافية في استيفاء شروط الترجمة والتمكن من اللغتين على نفس الوتيرة لتقديم أحسن نص يتجسد في عمل ترجمي سواء دلاليا أم تركيبيا وتلك هي الترجمة الصحيحة. ولأجل اكتساب مكنون لغوي من المصطلحات التقنية، يجب التمرن على نماذج ووثائق مختلفة ومتنوعة من النصوص التقنية ككتيبات الاستخدام والأدلة الإرشادية...الخ

إذن كل هذه الملاحظات التي تم التطرق إليها حول طبيعة النص التقني تجعل من عملية التأويل في الترجمة المتخصصة (وبالأخص النصوص التقنية) تعتمد على الترجمة الحرفية والاقتراض وذلك لضبط عملية الأمانة التي صنفها ماجد سليمان دودين 2009: 9 بأنها من أهم مؤهلات المترجم المحترف، ولغرض الحفاظ على صيغة وشكل النص الأصلي وما ورد فيه من أفكار وغايات مختلفة بغية نقلها إلى لغة أخرى بلغة واضحة وسلسة ومفهومة بدون اختصار أو حذف ملتزما بالنص المنقول منه من ناحية معاني المفردات والتراكيب اللغوية التي تتعلق بهذا النمط من النصوص.

قائمة المراجع باللغة الإنجليزية

- Newmark , P. 1988. A textbook of translation. E.J.Brill

-Trimble, L. 1985. English for science and technology. A discourse approach. Cambridge University Press

- Willis, D. 1990. The lexical syllabus. A new approach to language teaching. Collins Cobuild

-Carter, R. & Nunan, D. 1993. Introducing applied linguistics. Series Editors

- Reiss, K. 1981. Understanding a text from the translators' point of view. In the Bible translator

- Harmer, J. 1991. The practice of English Language teaching: New Edition. Longman Group.

- Piotr Kuhiwczak and Karin littau . 2007. A Compaanion to Translation Studies, Multilingual Matter CTD, Clevedon-Buffalo-Toronto.

قائمة المراجع باللغة العربية

- محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، ط1، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء - المغرب، 2000.

- حسيب إلياس حديد، أصول الترجمة-دراسات في الترجمة بأنواعها كافة –الترجمة الفورية والترجمة الأدبية والترجمة الإعلانية – ط1 دار الكتب العلمية بيروت.

- ماجد سليمان دودين، دليل المترجم (كل ما يحتاجه المترجم)، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع 2009.

- عز الدين محمد نجيب: أسس الترجمة Translationمن الانجليزية إلى العربية وبالعكس، مكتبة ابن سينا للنشر والطبع والتوزيع -2005.

- عبد السلام بن عبد العالي في الترجمة De la Traduction، ط1، دار توبقال للنشر، 2006.

إشكاليات ترجمة القرآن الكريم

حدود التفسير والتأويل في ترجمة معاني القرآن الكريم في ظلّ المقاربات اللسانية الغربية

بن عبد النور أحمد *

الملخص: يهدف هذا البحث إلى تبيان دور الترجمة الذي لا يقف عند الحدود اللغوية ولا عملية المقابلة بين المفردات، ولكنه يتجاوزها إلى مجموع مكونات عملية النص "**المصدر/ الهدف**" والعلاقة البينية التبادلية بينهما، أي كل ما يرسم شكل الموقف الاتصالي وعناصره المشتركة، وكذا تجلّيها الخاص مع النص القرآني لدى ترجمة معانيه، علما أنّ الفرق يتمثّل على صعيد النظرة إلى العالم وكذا الخصوصية الحضارية والثقافية والاجتماعية.

والإشكال المطروح هو مدى إمكانية تحقيق هذا النقل مع النص القرآني: فإذا كانت ترجمة الأدب صعبة، ويذهب البعض إلى أنّ ترجمة الشعر خصوصا تكاد تكون مستحيلة فماذا نقول عن ترجمة مع معاني القرآن؟ وهل يتبع المترجم نفس المنهج في النقل، عبر إسقاط النظريات التي تمخضت عن دراسات الترجمة واللسانيات بشكل عام في العالم الغربي أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم، وانطلاقا من آراء المنظرين العرب القدماء.

الكلمات الدلالية: الترجمة؛ معاني القرآن؛ التأويل؛ تحليل الخطاب؛ اللسانيات.

Abstract :

The aim of this research is to show the role of translation and to identify the obstacles and difficulties in the translation of the Quranic text into English, and its manifestations, in terms of the worldview and the level of cultural, socio-cultural specificity. As well as of the literal and figurative style.

The question to pose is whether it is possible for the translator to adopt the same approaches and theories conceived by the translation studies in the Western World with the translation process of the meanings of the Koran, and with reference to the views of ancient Arab theorists.

* معهد الترجمة: بن عكنون – الجـــامعة: الجزائر 02

Index Terms: Meanings, Holy Quran, Translation, Problems, Theories.

•المقدمة:

التفاعل حتمية إنسانية لا مفرّ منها بين الثقافات عبر عاملي التأثير والتأثر، والترجمة من أدوات هذا التفاعل الثقافي والحضاري الخلاّق بين الشعوب والأمم، وهي قوةٌ محركة لعجلة الإبداع، باعتبارها عملا إنسانيا يتم بين ثقافتين ولغتين مختلفتين.

بدأت الترجمة، منذ بدايات الستينيات، تتأسس كعلم منفصل عن اللسانيات التطبيقية بمناهج وقواعد وأدوات نظرية وتطبيقية خاصة به، ونشأت ككيان مستقل بمجال نشاطه عن النظريات الأدبية واللسانية وكانت لها نصيتها ومفاهيمها وتصوراتها الخاصة.

إنّ ما ينشده المترجم هو إيصال دلالات المعنى بنفس القدر من الإيحاء بغية إحداث نفس القدر من التأثير الحاصل مع قارئ النص الأصلي على قارئ النص المترجم، أو على الأقلّ التعريف بالعمل الأصلي.

•قابلية ترجمة القرآن الكريم:

يعتقد بعض النقاد جازمين باستحالة ترجمة القرآن الكريم احتكاما لآراء دينية وفتاوى، ومنهم – ممن يجيزها – يفرض شروطا معينة:

« Even today, there is still a strong and influential school of thought that subscribes to the view that the Qur'ān cannot be translated and that any existing 'translations' of it are illegitimate. Many believe that if it is to be translated at all, the Qur'ān can only be translated by a Muslim. » (1)

الترجمة: لا زالت هناك مدرسة فكرية قوية ومؤثرة حتى الآن تتمسك برؤيةٍ مفادها أنّ القرآن غير قابل للترجمة، وأنّ أية " ترجمة " له تعتبر غير شرعية. ويعتقد العديد بأنّه إن تمّت ترجمته بالنهاية، فيجب أن يكون المترجم مسلما.

إنّ من أهم المآخذ على مترجم القرآن، وإن كان من المتمرّسين، عجزه على نقل إيحاءاته ونسقه اللذين ينفرد بهما بما لا يمكن للغة المترجم إليها أن تجسدهما، بالنظر للاختلاف الديني أساسا، وبما يحمله من أبعاد ثقافية واجتماعية ولغوية تتعلق بالنظام الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، وذلك لتعذر وجود المقابل اللفظي والدلالي أو المكافئ المعنوي والثقافي.

يركز الجاحظ أكثر ما يركّز على الجانب الجمالي الفني " **المعجز** " في لغة العرب التي لا يمكن نقلها، إذ أنّ شكلها لا يُستطاع أن يضاهى عند الأقوام الأخرى.

وقد قال الجاحظ باستحالة ترجمة الشعر، وأقرّ بإمكانية ترجمة الفكر على مضض، مما رآه من قصور فيها، وأراد تبيان عدم قابلية الكتاب المقدس للترجمة إذ تساءل: " فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله – عز وجلّ-بما يجوز عليه مما لا يجوز عليه.... و متى لم يعرف ذلك المترجم أخطأ في كلام الدين، والخطأ في الدين أضرّ من الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم" (2)

ويحتج في ذلك قائلا بأن الترجمان على حصافته لن يحقق أبدا الغرض من النص الأصل فالترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجريّ، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقها وصدقها، إلاّ أن يكون بالعلم في معانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها" (3)

ومنه نستشف فداحة الخطأ عنده، وتقف وراء هذه التحفّظات، كما ذكرنا آنفا مسألة شرعية وفلسفية: إذ وقف في وجه " **المعتزلة** " الذين نبذوا " **الإيمان الأعمى** " دون الاحتكام إلى أدوات العقل، وكان أن أرادت تلك الجماعة الإسلامية ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى وفقا لرؤيتها الفكرية، وكذلك دفاعا منه (الجاحظ) عن اللغة العربية ضد المد الفارسي الذي كان يراه عنصرا دخيلا.

وفي مناظرة مع أبي بشر متّى الذي قال: (والنحو لِمَ أنظر فيه؟) - بل إنه لا بدّ من قليل اللغة من أجل الترجمة، ومع أنّه يقرّ بأن المعاني تحصل بالعقل والفحص والفكر - الذي نفصح عنه باللغة -ردّ أبو سعيد السيرافي قائلا: " وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها، في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها وتشديدها وتخفيفها وسعتها وضيقها ونظمها ونثرها وسجعها ووزنها وميلها وغير ذلك"(4)

نلاحظ بأن من عارض الترجمة ومن قيّد الترجمة وأطّر لبعض شروطها أساسا رجال دين، وإن كان لهم باع في الدراسات اللغوية مثل الجاحظ، فهم لم يكونوا مترجمين.

وعند التطرّق إلى ما أفرزته الدراسات الترجمية الحديثة، كمحاولة لإسقاطها على مبحث ترجمة القرآن من أجل الإجابة على مدى إمكانية تطبيقها من عدمه على هذا

المبحث الخاص – نرى بنحو بعض اللسانيين الغربيين في نظرياتهم الحديثة نفس المنحى:

ابتداءً، تكمن الصعوبة عند نايدا [5] فيما سمّاه آليات النقل (Transfer mechanism) وهي الأصعب على الإطلاق ، بالنسبة إليه، على التحليل.

وعند تطرقه (لحدود ما يمكن ترجمته) (limits of translatability)، يعتقد كاتفورد (Catford) بأن التعذر في الترجمة يعود في جوهره إلى استحالة بناء الصورة المناسبة لمضمون النص الأصل وسياقاته.

ويرى لادميربال استحالة الترجمة بسبب (شكل الدال) (Forme Du Signifiant) في الأشكال الأدبية والعروض والبلاغة داخل النص المصدر، والذي يشكل الخصوصية الدلالية والثقافية لتلك اللغة، ولكنه يرى بأن هذا الأمر لا يشكل حاجزا، بل بإمكان للمترجم تعويضه ببدائل لغوية وتعبيرية مثل التكافؤ، رغم اصطدامه بما سلف ذكره.

وبالرجوع لموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم، فإنّ من أهمّ معيقاتها هي العنصر الشكلي الجمالي كعنصر دال لغويا ذا قيمة تعبيرية، إذ أنّ النص القرآني -سواء على صعيد المفردات أم التركيب والعلاقات النحوية -كرّس صورا بلاغية وأساليب بيانية ومجازات واستعارات تستعصي على الفهم، ولا يمكن لغير الناطقين بالعربية تصورها وتمثّلها بما يناسب ثقافتهم الخاصة بهم، وهذه الصور ترفض كل أشكال التحوير لأنّها أصيلة في ذلك النص، وفي هذا، يقول رومان جاكوبسون:

« It is more difficult to remain faithful to the original when we translate into a language provided with a certain grammatical category from a language devoid of such a category.» [6]

الترجمة: من الصعب أن نبقى أمناء للأصل عندما نترجم إلى لغة ما تحتوي على إحدى المقولات النحوية التي تجهلها اللغة الأخرى.

ومن معوقاتها أيضا ما تفرضه الشروط الحضارية المختلفة وظروفها التي أحاطت به.

وتصبح الترجمة مستحيلة – حسب جورج مونان -لأن اللغة ذاتها لا تضمن التواصل للناس فيما بينهم وحتى داخل اللغة الواحدة.

« It is founded on the conviction, formal and pragmatic, that there can be no true symmetry, no adequate mirroring, between two different semantic systems. » (7)

الترجمة: ولقد تأسّست قناعة، شكلية وبراغماتية، أنه لا يمكن أن يكون هناك تناظر حقيقي، ولا تناسب ملائم، بين نظامين مختلفين.

لكن، وبالرغم من أنّ الأنظمة الدلالية متمايزة، فلا إلتقاء أبدا، إلاّ أنّ هذا الأمر الذي يمسّ كل الانتاجات اللغوية، يضيف شتاينر (8) أخذا برأي رومان جاكبسون، يمكن أن يعوضه (النقل الخلاق) (Creative Transpostion) كحلّ للمعضلة.

نفهم من كل ما سبق طرحه أنه – وفي معرض إسقاط المقاربات التي تمّ تصوّرها في دراسات الترجمة – يمكن تبنّيها في الخطاب القرآني؛ على أساس أنّ جميع المنظّرين سواء أكانوا من اللغويين أم اللسانيين أم رجال الدين، وبشكل عام، يجمعون على أن "**معضلة**" التعذر تقع مع نوعين:

لساني وثقافي (Linguistic and cultural untranslatability).

حيث أنّ لكلّ ثقافة دلالات موحية يفهمها أبناؤها – فهم يساهمون في صنعها -وتكون مشحونة بالدلالات الحضارية والثقافية، إلاّ أنّها جديدة، وبالتالي غامضة ومجهولة بالنسبة لأبناء الثقافات الأخرى المستقبلة لها، وعند ترجمة نص يتضمن ذلك الإرث، ينبغي للمترجم أن يوضحه، ويمكن تجاوز هذا الاشكال بالتعريف بتلك الثقافة عموما عبر التعمق في دراسة الثقافة المنقول منها/إليها لإيجاد التعريف – الترجمة كعامل تواصل - المناسب والمنصف لها.

ويفترض من المترجم كذلك أن " يجمع بين الدقة من الناحية اللسانية والفن من الناحية الجمالية بحيث تتطابق الناحيتان.......من أجل أن تنقل إبداعا أصليا تتحكم فيه بالإضافة إلى المعايير الوظيفية واللسانية البحتة، معايير جمالية أيضا" (9)

وبالرغم من المعارضة والامتناع [وعلى مضض]، غير أن الأمر حدث، ولم يحصل في الأزمنة المعاصرة، بل تعدّاه إلى زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، بإعطائه الضوء الأخضر لسلمان الفارسي في ترجمته، بعد استئذانه له (رضي الله عنه).

أي أنّ المنع " نسبي" وليس «مطلقا "، فعلينا بالمحصلة دراسة النص القرآني ضمن العملية الترجمية.

•تحليل الخطاب القرآني والترجمة:

زيادة على ذلك، يحتل تحليل الخطاب القرآني دورا كبيرا في الترجمة، وأهميته بالغة الأثر قبل البدء بعملية الترجمة من أجل تبسيط المحتوى قصد فهم أشمل وأعمق للموضوع دلاليا وقيمته الجمالية وشكله، " ولشكل النص أهمية بالغة عند عملية التحليل هذه، فالشكل بالنسبة لبعض اللغات، كاللغة العربية، أهمية تفوق المضمون " (10)

ويؤكّد هذا المنحى قول حاتم باسيل (hatim Bassil) عن الخطاب وأهمية تحليله:

facilitates optimal transfer and renders the much sought-after EQUIVALENCE an attainable objective" (11)

الترجمة: والوعي بما يتضمنه الخطاب يسهل النقل الأمثل ويجعل من التكافؤ، الذي ينشده المترجم، هدفا يمكن تحقيقه.

إذن، فتحليل الخطاب القرآني عملية معقدة يتم بها تفكيك شفرة معانيه -بإتباع مجموعة من الإجراءات الشكلية -إلى مكونات جزئية، يسمح لنا بمعرفة بنيته، الداخلية والخارجية، أي من ناحية الشكل والدلالة، بالإضافة إلى معرفة الأسس المعرفية والثقافية والفكرية، فننفذ بذلك إلى المبنى والمعنى.

والمهم كذلك معرفة حدود حريتنا في التأويل، من أجل نقل صورة صحيحة عن الجوهر المتخفي وراء الخطاب. "وقد اتجه البحث فيما يعرف بتحليل الخطاب إلى استنباط القواعد التي تحكم مثل هذه الاستدلالات أو التوقعات الدلالية." (12)

وهذا يتطلب معرفة موسوعية نافذة لفهمه، على اختلاف أنواعه. وهذه الدراسة تتمّ ضمن حدودها الاجتماعية والثقافية، إذ أنّ هناك " شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه." (13)

ومنه نخلص إلى أنّ تحليل الخطاب أساسٌ لتحقيق ترجمة مقبولة.

"The extent and nature of translation work depends, of course, on the premises of the researcher's discourse analytical framework – and, in particular, its view of the relationship between discourse and social practice." (14)

الترجمة: " فمدى العمل المترجم وطبيعته يعتمدان طبعا على الافتراضات المنطقية للإطار التحليلي للخطاب لدى الباحث، وبالأخص صورة العلاقة ما بين الخطاب والخبرة الاجتماعية. "

- **تأويل النص القرآني وتفسيره:**

يعتقد المسلمون جازمين بأن القرآن نزل بلغة عربية مقدّسة ذات صبغة إلهية متحررة من محدودية اللغة العربية وقيودها وثقافاتها الضيقة، وبأسلوب خطابي أُريد له العالمية ليوجه رسالة جامعة إلى البشر كافة، متجاوزا جميع الثقافات الإنسانية على مرّ العصور والأزمنة. ومن ثمّ، فإنّ ترجمته إلى كل لغات العالم تشترط عدم تحريف ذلك الخطاب الإلهى، وما يتم ترجمته ليس قرآنا وليس تفسيرا له بل محاولة لترجمة معاني مفرداته وجمله، فاحترام النص القرآني يتضمن اعترافا – وانطلاقا من العنوان – ولو" ضمنيا " بأن هذا النص هو ترجمة ولا يمكن أبدا أن يحلّ محلّ النص الأصل .

« If and when used, translation would function merely as a commentary, explaining or paraphrasing the source text but not replacing it. Translations of the Qur'ān may thus help the reader, for example non-Arab Muslims who have to learn to read and recite the Qur'ān in Arabic, understand its meanings, especially if more than one translation is read in conjunction with the original in Arabic. The Qur'ān in translation is thus considered an aid to understanding, but is not in itself 'holy' » (15)

الترجمة: " إن أستعملت الترجمة، ومتى تمّ ذلك، فإنها قد تستعمل فقط كتعليق شارح للنص المصدر على أن لا يعوّضه. وبهذا قد تساعد ترجمات القرآن الكريم القارئ – غير المسلم مثلا – والذي يجب عليه أن يتلو القرآن باللغة العربية ويفهم معانيه، خاصة حينما يقرأ الترجمة بالموازاة مع النص القرآني باللغة العربية، فتعتبر الترجمة في هذه الحال عاملا مساعدا في الفهم، لكن لا يمكن باي حال إعتبار تلك الترجمة " مقدسة ".

إذ نرى انّه مثلا فيما خص الإنجيل: ما عادت النصوص المكتوبة بالعبرية القديمة أو اليونانية القديمة موجودة أو مفهومة حتى، وتمت الاستعاضة عنها بالترجمات، التي وإن ساهمت في صقل اللهجات الأوروبية وتهذيبها والارتقاء بها إلى مصاف اللغات الحيّة، إلاّ أنه يُنظر إليها على أنها هي ذاتها **"الكلام المقدس"**-الذي تتمّ به الصلاة في المعابد والكنائس والأديرة، حتى من دون وعي أو تفكير مسبق بمدى قدسية تلك الألفاظ.

وحصر علماء الدّين المسلمين مهمة ترجمة القرآن إلى لغات العالم أساسا في محاولة ترجمة كلام الله دون زيادة أو حذف أو تبديل أو تفسير تنزيها لكلام الله عن كلام البشر ويجب أن تسمى عندهم بِـ (ترجمة معاني القرآن الكريم).

وهكذا، لا يرقى المترجم إلى درجة الكمال في الترجمة، لا لقصور في الترجمة، بل لأنها مجرد " **محاولة** " للترجمة نظرا لاختلاف لغة القرآن الكريم وقدسية ألفاظه.

ويبقى المترجم، داخل حدود النص القرآني، ملزما بتوظيف العناصر اللسانية المقترنة بالفهم والتي تخدم الفعل الترجمي، إذ لا تتم الترجمة من دون فهم، كما أنّ الفهم شكل من أشكال الترجمة، بل إنّنا نلجأ للترجمة لأننا عاجزون عن الفهم، وثنائية **الفهم/الإفهام** هي محور العملية الترجمية التي تعتبر حوارا متبادلا بين منظومتين لغويتين، وبما أنّ الترجمة أحد أعمدة التواصل الذي يستدعي التأويل الصحيح، وهذا ما لا يجب إغفاله، إذ تلجأ إليه الترجمة لتتجاوز مشكلاتها.

وبما أنّ علاقة النص والترجمة هي تبادل وظيفي فكلاهما يمدّ بعضهما البعض بعوامل القوة والاستمرارية، فإنّ التساؤل قائم حول كيفية تخليص دراسات النص القرآني من شوائب سوء فهمه وتكييفه ايديولوجيا وسياسيا لتجنب المنحى السلبي بالمعنى قدر الإمكان من أجل التأسيس لتأويل حقيقي ومنطقي باستخدام وسائل عقلية.

وهذا التساؤل يستدعي تدخل التأويل.

•مفهوم "التفسير" و "التأويل" وأهميتهما في العملية الترجمية:

والكلام عن (التأويل) يقترن بمصطلح (التفسير) إذ " يناقش علماء القرآن الدلالة الاصطلاحية لمفهوم التأويل عادة بمقارنته بدلالة مصطلح آخر هو ' **التفسير**' ويحددون العلاقة بينهما بأنها علاقة العام بالخاص، إذ يتعلق التفسيرعندهم بالرواية بينما يتعلق التأويل بالدراية، أي بعبارة أخرى يتعلق التفسير بـ " النقل " في حين يتعلق التأويل بالعقل." [16] ، فالنقل هو مجموع البنى الضرورية للنفاذ إلى عالم النص وفضّ مغاليقه وصولا لتأويله الصحيح.

فما الفرق أولا بين مفهوم " التفسير" و " التاويل"؟

التفسير عموما إيضاح معاني الكلمات والتفصيل فيها، ويستلزم تحليلها فهما أوفى للنص، فهو " شرح لنص سهلٍ هدفهُ حل المشكلات ذات الطبيعة المعجمية الصرفة، لذلك يلجأ إلى إعطاء ما يظنه مرادفاً لبعض الألفاظ، أو إلى الشرح بالسلب وإعطاء النقيض

والمضاد لتلك الألفاظ، وقد يلجأ أحياناً (في الحالات العليا من فعالية التفسير) إلى تقديم الشواهد من النصوص الأمهات لتوضيح ما أشكل من المعاني والألفاظ." (17)

بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من معاني القرآن، ولم يُبيِّن كلها، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى به في علم الغيب عنده، ومنه ما يعلمه إلاّ الراسخون في العلم ومنه ما تعلمه العرب من خلال معرفتهم باللغة العربية، ومنه ما لا يعُذر أحد بجهله كما صرّح بذلك ابن عباس فيما رواه عنه ابن جرير وإنما فسّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الذي أخفاه الله عنهم وأطلعه عليه وأمره بتبيانه لهم وفسّر لهم كذلك كثيراً مما يندرج تحت القسم الثاني، وهو ما يعلمه العلماء بفضل اجتهادهم.

والتأويل عملية عقلية ذاتية تهتم بالتحليل انطلاقا من خلفية شخصية، سواء دينية كانت أم ثقافية أم اجتماعية أم تاريخية. ويتعلق الأمر خاصة بأنواع النصوص الموغلة في الرمزية وفي التصوير، وكذلك البالغة الغموض، أي أنّ التأويل" الذي يليق بهذه النصوص الغنية، اجتهادٌ شخصي في فهم تلك النصوص، ومحاولة لتحصيل المغزى، أو المعنى الخاص بالقارئ، بل قل إنه اجتهاد يحاول أن ينحاز إلى معنى يفضله القارئ من بين معانٍ ممكنة أخرى يفيض بها النص، أو إنتاج معنى جديد لم يسبق لأحد من قبل أن اكتشفه" (18)

ومنه نستنتج أنّ التأويل منطلق ضروري لفهم أي خطاب قصد الإحاطة بمقاصده عبر البحث في الزوايا المضمرة التي ساهمت في تشكيله.

يقول غادمير(Gadamer) أنّ معنى التأويل والفهم هو أنك تفهم وتعبر دلالة النص حسب أقوالك وتعبيراتك الخاصة.

وبالقياس، تعتبر الترجمة إحدى نماذج التأويل الهامة لأنّها ترغمنا على إيجاد اللفظ المناسب وإعادة بناء المعنى الحقيقي للنص أيضا وتشكيله داخل أفق لغوي مغاير تماما.

وفيما يخص نقد الخطاب الدّيني، فهو اجتهاد ناقد عبر بلورة أفكار مشحونة بجدلية تأويل النص وهذا ما يؤسس البنى لآلية التأويل الموضوعي، فالتأويل " الذي يليق بالنصوص الغنية، اجتهادٌ شخصي غرضه محاولة تحصيل للمغزى، أو المعنى الخاص بالقارئ، بل هو إنه اجتهاد يحاول أن ينحاز إلى معنى يفضله القارئ من بين معانٍ ممكنة أخرى يفيض بها النص، أو إنتاج معنى جديد لم يسبق لأحد من قبل أن اكتشفه " (19)

والتأويل مهم في مستوى اللغة الواحدة ابتداءً، إذ يقول هايدغر(Heidegger) بأن " الكلام نفسه إذا نطق به وكتب داخل اللغة الأم يكون في حاجة لتأويل، فإذا نطق به وكتب داخل اللغة الأم يكون في حاجة لتأويل، وبالتالي فإن هناك بالضرورة ترجمة وذلك داخل اللغة الأم ذاتها " (20) ".

فاللغة عمل العقل(Die Arbeit Des Geistes) حسب (Hamblodt)، وهي الصوت المنطوق الذي نعبر به عن الفكر" (21) ، إذ أنّها ليست مقصورة على وظيفة التوصيل العملية كما في لغة الحيوانات (an animal-like functional communication system) ولكنها أداة للتفكير الحر (means of thought) والتعبير الذاتي(self-expression)

ما نلاحظه هنا أن " هامبولت " قد جعل من اللغة الوسيلة التي تمكن العقل من صياغة الفكر وحصر معاني تلك الألفاظ وايضاحها، وانطلاقا من ذلك يتمكن الانسان من التفكير والتعبير وتبليغ أهدافه للآخرين والتواصل معهم.

وبالكلام عن القرآن الكريم، نجد هذا الإشكال مطروحا وبقوة بين مختلف المذاهب الدينية، ولنأخذ مثالا من تفسيرين لآية بنى عليها الشيعة حكما، بل وأساسا عقائديا يخالف أهل السنة:

" إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ " سورة المائدة: الأية 55.

- معنى الآية، عند السنة، أن تُجعل ولاية النصرة لله ولرسوله والمؤمنين على المؤمنين.

إذ نجد في تفسير الطبري ما يلي:

" يعني تعالى ذكره بقوله: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا "، ليس لكم، أيها المؤمنون، ناصر إلاّ الله ورسوله، والمؤمنون الذين صفتهم ما ذَكَرَ تعالى ذِكْرُه. فأما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرأوا من ولايتهم، ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء فليسوا منكم أولياء ولا نُصَراء، بل بعضهم أولياءُ بعضن ولا تتخذوا منهم وليًّا ولا نصيراً. " (22)

- أما الشيعة الإمامية فيسمون هذه الآية بآية الولاية ويقولون إنها في ولاية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.وأنها تدل على أنه وآل بيته هم الأئمة، ومن عاداهم فإمامتهم باطلة:

فنجد في تفسير الصافي:

" في الكافي عن الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا وأولاده الأئمة إلى يوم القيامة ثم وصفهم الله عز وجل فقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاه إياها وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة إليه وأومأ بيده إليه أن أحملها فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة ." (23)

هذه المقارنة تحيلنا إلى أنّ اللجوء إلى التأويل يحتل المكانة الكبرى، وعندما يتعلق الأمر بنقل صورة فكرية وفنية وجمالية إلى لغة أخرى تفترض اختلافا جذريا عن اللغة المنقول عنها، فالترجمة إذن ممارسةٌ تفسيريةٌ بالمقام الأوّل .

ومنه نستنتج أنّ التأويل قاعدة ضرورية لفهم أي خطاب أياّ كان نوعه للإحاطة بمقاصد النص وتركيزنا هنا على النص القرآني -الذي دعا أصلا إلى تحرير عقل الإنسان من كل ما يعوقه من أوهام وأساطير -عبر استخدام آليات تفكير هدفُها إجلاء كل الطاقات الإيحائية للكلمات والمعاني التي تختزنها، " فنحن نحصل على الفكرة انطلاقا من ممكنات الدلالة التي تحملها الكلمات وليس انطلاقا من كلمة بعينها" (24)

والترجمة تشرح دلالات النص الأصل وتؤولها، ونحن إذن لا نتكلم فقط على المستوى اللفظي فالترجمة" تقنية تستدعي كذلك معارف أخرى غير المكتسبات اللغوية" (25)، أي أنها تحويل علامات لغوية من لغة إلى أخرى تحتوي داخلها معاني ودلالات اكتسبتها ووُظّفت لها، وبالتالي فإن نقل لفظة من لغة إلى أخرى ضمن عملية الترجمة هي نقل نسبي لمدلول اللفظة المتعددة المعاني في النص الأصل بما يقتضيه السياق، وتعتقد ماريان ليديرير أن:

« Que traduire ce n’est pas seulement transformer des signes en d’autres signes mais qu’il faut, au préalable, déterminer la signification pertinente de ces signes pour trouver la correspondance dans l’autre langue. » (26)

الترجمة: " ليست الترجمة مجرّد تحويلٍ لعلامات لغوية من لغة إلى أخرى. وإنما يجب، قبل كل شيء، تحديد المدلول الدقيق للعلامات كي نجد المكافئ لها في اللغة الهدف."

والناس في رؤيتهم للعالم مجبولون على الاختلاف، وفي أقصى الحالات على الخلاف ونرى مظاهر هذا " **الاختلاف/الخلاف** " مبدئيا في كون عملية " التأويل الذي نمارسه داخل لغة ما لا يمكن أن يحدث الأثر نفسه عندما نقوم باستبدال نظام اللسان الأصلي بنظام آخر، كما هو الحال بالنسبة للترجمة" (27)

في الواقع، فإن كلا من قارئ النص والمترجم يمارسان مستوى من مستويات الفهم والتأويل، هذا المستوى القائم على خلفيتهم الثقافية والتعليمية وقدراتهم الفكرية واستيعابهم وتكوينهم وخبراتهم في سعيهم الحثيث والفطري لمعرفة العالم وفهمه وتأمل عناصره في تفاعلاتها.

وهذا هو بالتأكيد شكل من أشكال الترجمة لأن هذا العالم موجود بوجود مجموع الأفكار التي تترجم هذا العالم، وعليه تقول ماريان ليديرير بأّن المعارف غير اللغوية التي نملكها تساعدنا على استخلاص مدلول الكلمات المرتبة في جمل، بغية إدراك المعنى. وكلما اتسعت المعارف، كلما اتضح المعنى وصار دقيقا.

ويجب الأخذ بعين الاعتبار التفاوتَ -المقصود أو غير المقصود -بين المترجمين في تأويلهم.

وفي هذا الصدد، لا يطلق هايديغر على " الفهم " صفة الإطلاق بل هو "**نسبي**" و"**منفتح**" و"**متجدد**" باستمرار، وإذا كان التأويل وثيق الصلة بعملية الفهم، " فإن الترجمة تجعل النص ينتقل من مرحلة الفهم إلى مستويات الإفهام، وهو ما يضاعف من صعوبة التعامل مع النص المترجم لأنه يتطلع إلى الانتقال بمستوى الفهم في اللغة الأصلية إلى مستويات الإفهام في اللغة المستقبلة وكأنّنا أمام تأويل مزدوج يتحقق عبر مسارين وزمنين منفصلين، ويسهم في بروز عوائق يصعب تجاوزها والتغلب عليها دون إحداث خدوش عميقة في هوية النصوص وهو ما يؤثر سلبا على تماسكها الداخلي". (28)

من هنا ينتقل الحديث إلى جزئية العلاقة بين **الماضي**: زمن الكتابة، **والحاضر**: زمن الترجمة: فنحن نتكلم عن " **قرون** " ما بين زمن نزول القرآن الكريم، فأقدم ترجمة للقرآن الكريم كانت في العام (1143م)، ونزل القرآن الكريم في العام (10 ماقبل الهجرة).

وفي هذا يؤكد (**غادامير**) أنّ من مهام الترجمة نقل المفاهيم والأفكار وتحويلها من الماضي أو من الثقافات الأخرى عبر ما سمّاه «**التوصيل**" إلى الحاضر، فهو يرى أنّ هذا التوصيل لا يعني أنّنا ندع الأشياء مستقرّة على حالها ونحفظها فحسب. وإنّما يعني أن نتعلّم كيف ندرك الماضي ونعبّر عنه من جديد. وبهذا المعنى يمكن لنا القول بأنّ التوصيل يكون مكافئاً للترجمة.

وتتحمل الترجمة بالتالي مسؤولية تاريخية وأخلاقية، ويشترط في المترجم أن يكون واعيا بتلك المسؤولية وعلى قدر عال من الأمانة حتى لا يجني على النص المترجم بأفكار غير حقيقية. فالتأويل كما تقول ليديرير، عملية تتم عامة بشكل عفوي، إلا أنها عند المترجم جهد إرادي يبذله في سبيل إدراك المعنى.

ويذهب مونان إلى أنه " ربما كانت مهارة المترجم الكبرى هي قدرته على أن يظل أمينا على المؤلف في مثل هذه الظروف. وفي ترجمة الأعمال الفنية الأدبية – بوجه خاص – يلزم كثير من الدراسة والعناية للتأكد من عدم المساس بالمعنى الأصل " (29)

لذلك يجب تحرّي أقصى معايير الدقة والوضوح، واحترام الأصل دون أن يقوّل النص ما لم يقله لأنّ " التّأويل إذا تعدى تلك الحدود السابقة فإنّه لم يعد تأويلاً، عندما يفرض القارئ أي قارئ على النّص معاني لا يحتملها ولا يطيقها أو أَنّه يرفضها فإن المؤوِّل قد تجاوز الحد والحدود، وانتقل من عملية التّأوِيل إلى عملية التّقويل، أي تقويل النّص ما لا يقول، وربما ما لا يريد أن يقول." (30)

ويعطي الغزالي مثالا عن فداحة التحريف الذي مردّه جهل بعض المترجمين ونقصهم إذ " يسجل الغزالي هذا التحريف فيقول في كتابه ' **تهافت الفلاسفة** ' عن المترجمين إذ:" لم ينفك كلامهم عن تحريف وتبديل محوج إلى تفسير وتأويل، حتى أثار ذلك أيضا نزاعا بينهم" (31)

ومن هنا تبرز فكرة الأمانة والخيانة للنص، إذ أنه ومع مطالع النهضة الأوروبية انتشرت المقولة الإيطالية بخيانة الترجمة: ولقد برزت هذه الفكرة بظهور عبارة الجميلات الخائنات (les belles infidèles) في القرن 17 في فرنسا، مع جيل ميناج "Gilles Minages" عندما قرأ ترجمات " بيرو دابلونكور" " Perrot D'Ablancourt" حيث قال: تذكرني بإمرأة أحببتها في مدينة تور" Tours" كانت جميلة و لكنها خائنة، وعنون جورج مونان أول كتاب له بهذا العنوان في العام 1955 وتطرق مجدّدا لهذا المفهوم في كتاب " **اللسانيات والترجمة**" (1976) ، ضمن سلسلة

كتب " Cahiers du sud"، حينما قال بأنّ الترجمات عنده كالمرأة، و لكي تكون كاملة ينبغي أن تكون وفيّة وجميلة في نفس الوقت.

أي أن الجمال مطلوب، ولكن ليس في مقابل تنازلات مخلّة، وبالتالي مُذلّة.

فينبغي إذن مراعاة القارئ ومستواه الثقافي والتعليمي لأنّ النص الأصل والترجمة كلاهما موجهان لقارئين بلغتين مختلفتين لتبليغه، فلا يعقل أن يبلغ المترجم رسالة من دون أن يفهمها.

•الخاتمة:

نفهم مما سبق دور المترجم المتسم بالوساطة والمحورية في عملية الترجمة، فهو يكوّن وجهة نظر موضوعية لمعنى النص الأصل خلال القراءة في النص، ثم يعيد تلك الفكرة في شكل لغوي آخر يتبع لغة الأصل ومعاييرها وضوابطها. وعليه الأخذ بعين الاعتبار استراتيجيات اللغات في التعامل مع الوظائف اللغوية المختلفة، فيجب أن يبحث عن نفس الاستجابة اللغوية والمعنوية، على ألاّ يحمل فيه المترجم من النص الأصل تحيزاته الفكرية، وآراءه الخاصة، وأحكامه المسبقة. ومن ثمّ، فإنّ منهج ترجمة القرآن لا يسمح للمترجم أن يترجم القرآن من وجهة نظره الخاصة، كما يتحفّظ على أية أشكال لغوية جديدة في لغة الهدف قد تعرّضه للتحريف.

ومما سبق ذكره، فدور المترجم، الذي تحدّده العوامل اللغوية والتاريخية والأسلوبية، يكمن في:

- مراعاة طبيعة النص القرآني المترجم، الذي لا تخضع بنفس الدرجة للفهم الذاتي أو للتحيزات والأفكار المسبقة.
- مراعاة وظيفة النص القرآني وكذا فئة المتلقين.
- عدم تكييف النص الثقافي بما " يخدم " الثقافة المتلقية، وتتبع منحى ثقافة النص الأصل.
- ومنه، يمكن اللجوء للشرح عبر التهميش مثلا.
- اختيار مكافئ شكلى يستدعي فهم السياق التاريخى المحيط والأسلوبى اللغوي.
- ومنه، فإنّ النظريات التي تمّ تصورها في العالم الغربي عامل مساعد فعلا في تحديد الإطار العام الذي يجب أن يتقيّد به المترجم في ترجمته الدقيقة والأمينة لمعاني القرآن الكريم.

قائمة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

- **باللغة العربية:**

1. أبو زيد، نصر بوحامد، (1994) ، **نقد الخطاب الديني**، سينا للنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
2. أبو عثمان الجاحظ (1992)، **الحيوان**، ط2، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
3. الأحمر، فيصل، (2010)، **الخطاب النقدي لدى عبد المالك مرتاض**، الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
4. التوحيدي، أبو حيان، (2011)، الإمتاع والمؤانسة، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
5. الحلاق، محمد راتب، (2012)، مجلة معالم الأدبية.
6. الجرجاني، (بدون سنة)، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر.
7. الخلوصي، صفاء ، (1982)، **فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد العراق.
8. الزاوي، حسين، (2009)، **التأويل والترجمة: مقاربات للآليات الفهم والتفسير**، تأليف: مجموعة من المؤلفين ترجمة وتحقيق: إبراهيم أحمد. الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان.
9. الراجحي، عبده (1979) ، **النحو العربي و الدرس الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
10. الطبري، (1994)، **تفسير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المجلد 03، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
11. السيد أحمد، عزت،(2012)، **مجلة جامعة دمشق**–المجلد 28 - العدد الأول .
12. بنيس، محمد، (1990)، **الشعر العربي الحديث:** بنياته وإبدالا ته، ج1، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب.
13. بيوض، إنعام، (2003)، **الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول**، دار الفارابي ANEP، ط1، بيروت، لبنان.
14. تابليت، علي،(1996)، **الترجمة في العصرين العباسي والأموي**، مجلة جامعة الجزائر، العدد2.
15. جمال محمد جابر، (2005)، **منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق : النص الروائي نموذجاً**، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
16. رضوان، جويل، (2010)، موسوعة الترجمة، ترجمة: يحياتن محمد، منشورات مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
17. صبولسكي،برنارد،(2010)، **علم الاجتماع اللغوي**، ترجمة عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر..
18. عبد السلام، بنعبد العالي، (2006)، **في الترجمة**، المنشورات المزدوجة اللغة – سلسلة المعرفة الفلسفية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب.
19. عناني، محمد، (2000) ، **نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة**، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان.
20. عناني، محمد ، (1997)، **الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق** ، مكتبة لبنان/الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، القاهرة.
21. عناني، محمد، (2000)، **فن الترجمة** ، الشركة المصرية العالمية للكتاب – لونجمان للنشر، ط5، الجيزة مصر.

22. عناني، محمد زكريا،(1980)، **الموشحات الأندلسية**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 31.

23. محمود، عبد الحليم، (1985)، **التفكير في الإسلام**، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان.

24. مونان، جورج، (2002)، **علم اللغة والترجمة**، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، المشروع القومي للترجمة المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، القاهرة، مصر.

25. هانز- جيورج جادامير،(1997)، **تجلّي الجميل ومقالات أخرى**، تحرير روبرت برناسكوني، ترجمة ودراسة وشرح سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر.

26. هلال، محمد غنيمي،(1990)، **الأدب المقارن**، ط، 1دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن.

- **باللغة الأجنبية:**

1. Basil A Hatim, Jeremy Munday, (2005), ***Introducing Translation: An Advanced Resource Book*** (Routledge Applied Linguistics), Routledge; New Ed Edition.

2. George Steiner, (1998), ***After Babel, Aspects Of Language And Translation,*** Oxford University Press; 3 Edition,

3. Jakobson, R. (1959/2000) `***On Linguistic Aspects Of Translation',*** In L. Venuti (Ed.).

4. Baker, M, (2001), ***The Routledge Encyclopedia Of Translation Studies,*** London And New York: Routledge,

5. Joëlle Redouane, (1996), ***Encyclopédie De La Traduction,*** Office Des Publications Universitaires, Ben Aknoun, Alger.

6. Lederer, Marianne, Seleskovitch, Danika, (2001), ***Interpréter Pour Traduire,*** Didier Erudition, Paris, 4è Edition,

7. Marianne Jorgensen & Louise J. Phillips, (2002), ***Discourse Analysis As Theory And Method***, Sage Publications Ltd.

8. Munday, Jeremy, (2001), ***Introducing Translation Studies: Theories And Application,*** London & New York, Routledge,.

9. Newmark, Peter, (1988) ***A Textbook Of Translation***. Longman Press.

10. Nida, E. A, (1964) ***Toward A Science Of Translating,*** Leiden: E. J. Brill.

11. Nida, E. A. And C. R. Taber, (1969) ***The Theory And Practice Of Translation,*** Leiden: E. J. Brill.

12. Steiner, G. (1975, 3rd Edition 1998) ***After Babel: Aspects Of Language And Translation,*** London, Oxford And New York: Oxford University Press.

13. Venuti, Lawrence, (2000), ***The Translation Studies Reader,*** London & New York, Routledge.

- **مواقع إلكترونية:**

- http://www.hodaalquran.com, Seen on : May, 24th, 2018. 11.21 AM.

الهوامش

[1] (Mustapha, Hassan, in: Mona Baker, 2011, 226.)

[2] (الجاحظ، 1992، 77- 78)

[3] (م، ن، 76)

[4] (التوحيدي، ابو حيان، 115-116)

[5] (Nida, 1964, 146)

[6] (Jakobson, Roman, 2000, 116)

[7] (Steiner, 1976, 239)

[8] (Ibid, 261)

[9] (بيوض، عن رضوان، 45:2003)

[10] (بيوض، عن رضوان، 26:2003)

[11] (Hatim, Basil, 2001:68)

[12] (الأحمر، فيصل، العدد06، 140:2010)

[13] (م، ن)

[14] (Jorgensen & Phillips, 2002:156)

[15] (Mustapha, Hassan, in: Mona Baker, 2011, 226.)

[16] (أبوحامد، نصر،1994، 140-141)

[17] (الحلاق، محمد راتب،04:2012).

[18] (م، ن)

[19] (الحلاق، محمد راتب،04:2012).

[20] (بنعبد العلي، عبد السلام، 24:2006).

[21] (الراجحي، عبده ، النحو العربي و الدرس الحديث.ص، 122).

[22] تفسير الطبري، المجلد 03، ص.122، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994

[23] http://www.hodaalquran.com/rbook.php?id=7037&mn=1, Seen on : May, 24th, 2018. 11.21 AM.

[24] (الزاوي، 13:2009)

[25] (رضوان، جويل، ترجمة محمد يحياتن، 33)

[26] (Lederer, Marianne, 15:2001)

[27] (الزاوي، 13:2009).

[28] (الزاوي، 11:2009).

[29] (مونان، جورج، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم،09:2002)..

[30] (السيد أحمد، عزت، 535:2012)

[31] (عبد الحليم محمود، عن الغزالي،283:1985).

المشترك اللفظي في ترجمات معاني القرآن الكريم

مكسر عبد الله*

ملخص:

تعنى هذه الدراسة بظاهرة من ظواهر اللّغة العربية الّتي تشترك في إحداث العلاقات الدلالية حيث تهتمّ بعلاقة الألفاظ بالمعاني. ونسعى من خلالها إلى معرفة ما إذا راعى المترجمون المعاني المرادة للمشترك اللّفظي في القرآن الكريم وما مدى استيعابهم لهذه الظّاهرة في القرآن الكريم. وقد تمّ اختيار ثلاثة ألفاظ من المشترك اللّفظي الّتي وردت عند جمهور مصنفي كتب الوجوه والنّظائر كابن الجوزي، والدّامغاني، والبلخي. وقد توصّلنا إلى أنّ المترجمين لم يراعوا المعاني المرادة للمشترك اللّفظي في القرآن، وهذا ما يؤثّر سلبا في فهم مقاصد النصّ القرآني.

الكلمات المفتاحية: المشترك اللّفظي-ترجمة-القرآن-ترجمة معاني القرآن الكريم-السياق

Résumé:

Cette étude s'occupe d'un phénomène de la langue arabe qui est la polysémie dans la traduction du sens du coran. Nous visons à examiner trois traductions dans le but de rendre en français trois mots, décrits par les lexicologues et les sémanticiens arabes comme étant polysémiques. Nous avons constaté que les trois traducteurs n'ont pas pu souvent rendre de sens du mot polysémique, ce qui peut influencer négativement sur la compréhension des objectifs du texte coranique.

Mots clés : la polysémie – traduction – le coran – la traduction du sens du coran – le contexte

* جامعة الجزائر

مقدمة: جرت سنة الله تعالى أن أرسل إلى كل قوم رسولًا يهديهم إلى الصراط المستقيم. وقد أيّد الله تعالى رسله بالمعجزات بحسب ما برع به القوم الذي أرسل إليهم فكانت معجزة موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين لأنّ قومه برعوا في السحر، وكانت معجزة عيسى إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله لأنّ قومه برعوا في الطب والتداوي آنذاك. وعندما بعث خاتم الأنبياء والمرسلين إلى الجزيرة العربية، وجد قومها قد برعوا في الشعر وفنون الكلام والفصاحة والبلاغة، فأيده الله تعالى بمعجزة من جنس ما برعوا، وهو كلام الله الخالد الذي نزل بلغتهم وبلسانهم العربي، قال تعالى:﴿ **كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ** ﴾ [1].

ومن المعلوم أنّ القرآن الكريم شامل في أحكامه ومعانيه وأخباره ومعجز في أسلوبه ونظمه، فبفضله تكاثر رصيد اللّغة العربية وارتفع بها إلى أعلى عليّين وصانها وأشاعها فعرفت بذلك ثروة في أساليبها ومعانيها ودلالاتها. وتبليغ رسالة الله والدعوة إليه أمر معلوم من الدين، مما حدا بالبعض إلى ترجمة معانيه إلى اللّغات الأخرى تبعًا لعموم الرسالة وشمولها. ولمّا كان القرآن فريداً في نظمه وأسلوبه، كان لابدّ على المترجمين من توخي الحذر في نقل معانيه ودلالاته. ومن الأساليب التي تعنى بدلالة الألفاظ ما يعرف بظاهرة المشترك اللّفظي، الذي يعدّ من ظواهر اللغة العربية التي تشترك في إحداث العلاقات الدلالية. ولا يخفى أن جانب الدلالة في لغة القرآن يؤدي دوراً خطيراً في بيان المعاني من كلام الله.

وبعد تأمّلنا لعدد من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللّغة الفرنسية، ارتأينا أن نقوم بدراسة تحليلية مقارنة بين هذه الترجمات يكون المشترك اللفظي محورها. وتوصلنا بذلك إلى إشكالية هذا البحث التي نصوغها في التساؤل التالي:

- هل راعت ترجمة كل من المترجمين الثلاثة [ريجيس بلاشير، ومحمّد حميد الله ومحمد المختار ولد أباه (مجمع الملك فهد)] لمعاني القرآن الكريم المعاني المرادة للمشترك اللفظي؟

تعريف المشترك اللفظي في العربية لغة واصطلاحا:

إذا تصفحنا لسان العرب وجدنا أنّ: «**الشِّركَة والشَّركة" سواء: مخالطة الشريكين يُقال اشتركنا بمعنى: "تشاركنا، وقد اشترك الرجلان، وتشاركا وشارك أحدهما الأخر(...)، وشاركت فلانا: صرت شريكه، واشتركنا وتشاركنا في كذا، وشَركتُه في**

البيع والميراث. (...) قال: ورأيت فلانا مشتركا، إذا كان يحدّث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد »[2].

وأوّل من ذكر المشترك في تقسيمات الكلام هو سِيبَوَيْه، إذ قال في كتابه: «**اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (...) واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، قولك: وجدت عليه من المَوْجِدَة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالّة، وأشباه هذا كثير**»[3].

ويوافق ابن فارس سيبويه في إثبات الاشتراك حيث ضرب مثالين للمشترك؛ الأوّل كلمة العين في الّلغة " عين الماء وعين المال وعين الركبة وعين الميزان... والثّاني لفظة قضى في القرآن الكريم حيث ذكر مختلف المعاني التي ورد بها الفعل "قضى" بقوله: «وهذه **وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد**»[4].

أمّا السيوطي فقد عرفه بقوله: «**وقد حدّه أهل الأصول بأنّه اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة**»[5]. وتأويل "على السواء" على وجهين مختلفين: الأول أن يكون كلا المعنيين أصلا في الوضع: أي وضعين مختلفين (اختلاف اللهجات)، والثاني أن يستوي أهل لغة ما في معرفة أوجه استعمالات اللفظ المشترك، والاحتمال الثاني مستبعد لأن السيوطي يذكر أمثلة عن كثير من الألفاظ المشتركة التي لا يعرف وجوهها كثير من مستعملي اللغة.

ويُعرّف الغزالي الألفاظ المشتركة بقوله: «**الأسامي التي تنطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتّة كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان وللموضع الذي يتفجر منه الماء وهي العين الفوارة وللذهب والشمس، وكاسم المشتري لقابل عقد البيع، وللكوكب المعروف**»[6].

وعلى نفس مسار القدامى سار المحدثون، فاعتنوا بالمشترك اللفظي ودرسوه على غرار بقية الظواهر اللغوية كالمترادف، فقالوا: «**هو أن يدل اللّفظ الواحد على أكثر من معنى**»[7] . وأضاف البعض: «**وهو كلّ كلمة لها عدّة معان حقيقية غير مجازية** »[8]. أو أن يكون الاشتراك «**على طريق الحقيقة لا المجاز**»[9].

وعرّفه نورالدين المنجد بقوله: «**ة كلّ لفظ مفرد يدل بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصاعدا دلالة خاصة، في بيئة واحدة، وزمان واحد، ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي أو بلاغي**»[10].

نستنتج من خلال تعريفات اللغويين القدامى والمحدثين أنهم أولوا المشترك اللّفظي عناية فعرّفوه وجعلوه من التقسيمات الأساسية في ارتباط الألفاظ بالمعاني وبيّنوا مفهومه.

وقد صنّف الكثير من اللغويين مصنفات تناولوا فيها المشترك اللّفظي منها:

- كتاب "**الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى**" لأبي عبيدة بن سلام (224ه).
- كتاب أبي العميثل الأعرابي (240ه) "**ما اتفق لفظه واختلف معناه**".
- كتاب كُراع أبي الحسن علي بن الحسن (310ه) "**المنجّد في اللغة**"

كما تناول السيوطي هذه الظّاهرة وخصص لها كتبا عدة منها "**معترك الأقران في إعجاز القرآن**" الذي جعله للمشترك الوارد في القرآن وفصّل الحديث فيه في كتاب "**الإتقان في علوم القرآن**".

المشترك اللفظي في الدراسات الغربية

يرى نور الدين المنجد أنّ مصطلح polysémie هو الأقرب لمعنى المشترك إذ يقول: «**يفصل الغربيون في دراستهم للاشتراك بين مصطلحين هما polysémie : ويعني تعدد المعنى للكلمة، وهذا أقرب لمعنى المشترك في العربية**»[11].

ويعدّ Michel Bréal (ميشال بريال) أول من استعمل مصطلح polysémie حسب Victorri Bernard (برنارد فيكتوري) وFuchs Catherine (كاترين فوشي) و هذا سنة 1887.

وقد أطلقه على قدرة تعايش المعاني الجديدة التي تكتسبها الكلمات مع المعنى القديم حيث :

«Le sens nouveau, quel qu'il soit, ne met pas fin à l'ancien. Ils existent tous les deux l'un à coté de l'autre. Le même terme peut s'employer tour à tour au sens propre ou au sens métaphorique, au sens restreint ou au sens étendu, au sens abstrait ou au sens concret»[12] .

"**لا يلغي المعنى الجديد، مهما يكن، المعنى القديم، بل يتعايشان جنبًا إلى جنب. و يمكن أن نستخدم اللّفظ نفسه بالتناوب بالمعنى الأصلي أو المجازي، بالمعنى الضيق أو الواسع، بالمعنى المجرد أو المادي**".[ترجمتنا]

أمّا معجم اللّسانيات Larousse (لاروس) فلا يبتعد كثيراً في تعريفه للمشترك عما سبق ذكره :

"On appelle polysémie la propriété d'un signe linguistique qui a plusieurs sens»[13].

نسمي اشتراكًا لفظيًا خاصية علامة لغوية ذات معاني متعددة ".[ترجمتنا]

دور السياق في تحديد المعنى

يعتبر السياق عاملا أساسيا في ضبط تأويلات المعنى المحتملة، فهو يساعد على الوصول إلى المعنى المراد من الكلام ويستبعد بذلك معاني اللفظ التي يتبين أنها غير مناسبة، يقول فايز الداية: «**أنّ السياق إذا أحكمت أطرافه ظهرت الدلالة المميزة لهذا الرمز اللغوي سواء كانت مجازا قديما باليا، أم مجازات قريبة منّا عصرا**»[14].

أمّا علاقة السياق بالمشترك فهي تلك الرابطة التي تتعلق بالكلمات المجاورة للكلمة أي وقع فيها المشترك وهذه العلاقة هي التي تحدد معاني الكلمة المشتركة، يقول سالم مكرم في خضمّ حديثه عن السياق، معتبرا إيّاه محور المشترك اللفظي: « **السياق هو علاقة الكلمة التي وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها وما بعدها من كلمات الجملة وذلك لأنّ الكلمات ليست أجساما بلا أرواح، ولكنّها حيّة متحركة تعطي إشاعات معينة للكلمات الّتي وقع فيها الاشتراك، وهي المفتاح الذي يفتح المغلق منها أو المصباح الذي يهتدى بضوئه على تحديد معاني الكلمة المشتركة** »[15].

كما يعتبر عبد التواب -نقلا عن أولمان-أن الكلمات لا تحمل معنى إذا لم توجد في سياق معيّن: «**فإذا تصادف ان اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تامّا، فإنّ مثل هذه الكلمات، لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذي تقع فيه**»[16]. ويضيف عبد التواب نقلا عن فندريس أن السياق هو الذي يحدد المعنى المراد أمّا المعاني الأخرى فإنها تزول بوجود سياق النص، يقول فندريس:«**إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة الّتي تدلّ عليها إحدى الكلمات، إلّا المعنى الذي يعنيه سياق النّص، أمّا المعاني الأخرى، فتمّحى و تتبدد ولا توجد إطلاقا**»[17].

كما أنّ السياق يغلق المجال على التأويلات، وبالتّالي يبين الدلالة التي قصدها المتكلم في ألفاظه يقول Ricoeur Paul (بول ريكور):

« C’est la tâche des contextes de cribler les variantes de sens appropriées et de faire, avec des mots polysémiques, des discours reçus comme relativement univoques, c’est-à-dire ne donnant lieu qu’à une seule interprétation, celle que le locuteur avait l’intention de conférer à ses mots»[18].

"تتمثل مهمة السياق في غربلة متغيرات المعنى المناسبة، و يجعل من الخطابات التي تضم كلمات مشتركة تصل إلى السامع ذات دلالة واحدة نسبيا، أي لا تعطي إلا تأويلا واحدا، ذلك الذي قصده المتكلم في كلماته".[ترجمتنا]

المشترك اللفظي في القرآن

اشتغل العلماء المسلمون بدراسة القرآن وتفسيره فصنّفوا فيه الكثير من الكتب والمجلدات. وكان من بين فروع التفسير ما يسمى بالوجوه والنظائر. وهي أغلب المؤلفات الّتي عنيت بدراسة ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

أمّا معنى الوجوه والنظائر: «**أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة وأريد بكلّ مكان معنى غير الآخر. فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الأخر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه. فإذن النظائر اسم الألفاظ والوجوه اسم المعاني**»[19].

وعن مصطلح المشترك اللّفظي فإنّه لم يرد في المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة لأنّ اللفظ لا يليق أن يطلق على كلام الله، يقول سالم مكرم: «**ولعلّ السبب في ذلك أنّ كلمة "اللفظ" لا تقال في رحاب القران الكريم والبديل عنها هو الكلمة**»[20]. وبالتّالي فإنّ المشترك اللّفظي لم يذكر بهذا الاسم وإنّما ذكر باسم الوجوه والنظائر.

ويعدّ مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة 150هـ أوّل من صنّف في الوجوه والنظائر الواردة في القرآن الكريم في كتابه "الأشباه والنظائر". ونقل مختار عمر قول الزركشي في البرهان لتصنيف الوجوه والنظائر بأنّ الوجوه هي: «**اللّفظ المشترك الذي يستعمل في عدّة معان كلفظ الهدى له سبعة عشر معنى في القرآن(...) أمّا كلمة "النظائر" فتعني الألفاظ المتواطئة أو المترادفة، أو على حد تعبير السيوطي "ما اختلف لفظه واتحد معناه"** »[21].

ومن المصنّفين في الوجوه والنظائر في القرآن هارون بن موسى الأزدي الأعور المتوفى سنة 170هـ. وكتب الحسين بن محمّد الدامغاني تحت نفس الاسم: الوجوه والنظائر. وممّن ألّف فيه كذلك ابن الجوزي. كما خصّص السيوطي للمشترك في القرآن الكريم القسم الأعظم من كتابه "معترك الإقران في إعجاز القرآن". وقد اعتبر السيوطي المشترك اللّفظي وجها من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم وبلاغاته: «حيث **كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر**»[22].

وقد درست كتب الوجوه والنظائر ظاهرة المشترك اللّفظي من حيث استعمالات اللّفظ في القرآن، إضافة إلى تلك الاستعمالات المجازية للألفاظ وإضافات السياق.

منهجية تحليل المدونة

نظرا لكثرة الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم واستحالة الإلمام بها وبوجوهها في هذه الدراسة؛ ارتأينا اختيار ثلاثة ألفاظ من المشترك اللفظي في القرآن الكريم والتي وردت عند جمهور مصنفي كتب الوجوه والنظائر كابن الجوزي، والدّامغاني، ومقاتل بن سليمان البلخي، والألفاظ التي اخترناها هي كالتالي:

1- **لفظة الذل**: وردت على سبعة أوجه عند الدّامغاني، وعلى ثلاثة أوجه عند ابن الجوزي.

2- **لفظة الخوف**: جاءت على خمسة أوجه عند الدّامغاني والعدد نفسه عند ابن الجوزي وأربعة أوجه عند البلخي.

3- **لفظة استحيا**: جاءت على ثلاثة أوجه عند الدّامغاني، وثلاثة أوجه في باب الحياة عند ابن الجوزي، ووجه واحد عند البلخي في باب الحياة.

وقد اخترنا هذه الألفاظ عينة للدراسة لأنّها تعدّ محل إجماع على أنّها من المشترك اللفظي في كتب الوجوه والنظائر.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ترجمات معاني القرآن الكريم التي اخترناها كالتالي:

- ترجمة ريجيس بلاشير[23] .
- ترجمة محمد حميد الله[24].
- ترجمة محمد المختار ولد أباه عن مجمع الملك فهد[25].

ونقف في دراستنا هذه على تحليل ألفاظ المشترك اللّفظي الثلاثة بالرجوع إلى تفاسير القرآن الكريم. ونكتفي بالإشارة إلى تفسير واحد إذ أجمع المفسرون على معنى

واحد كما نستعين بالمعاجم اللّغوية الفرنسية والعربية التي تمكن من الوقوف على معاني الألفاظ التي يستعملها المترجمون.

تحليل ترجمات لفظة "الذل"

الذلّ: ورد تفسير لفظة الذلّ على سبعة أوجه عند الدامغاني وعلى ثلاثة أوجه عند ابن الجوزي، ومن الوجوه التي اتفق عليها المؤلفان: القلّة والتواضع.

فالقلة: ورد تفسير لفظة الذل بمعنى القلّة عند الدّامغاني[26]، وابن الجوزي[27]، كما في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ ﴾[28]. وقد جاء في تفسير الطبري أنّ المقصود بأذلة في الآية الكريمة: «**لقلّة عددهم، لأنهم كانوا ثلاث مئة نفس وبضعة عشر، وعدوهم ما بين التسع مئة إلى الألف**»[29]. وجاء في تفسير البحر المحيط: «**والأذلّة جمع ذليل، وجمع الكثرة ذلان فجاء على جمع القلة، ليدلّ أنّهم كانوا قليلين**»[30]، وفسّر الصّابوني هذه الآية بقوله: «**أي نصركم يوم بدر مع قلة العدد والسلاح**»[31]. كما فسّر ابن كثير أذلّة بمعنى قليلي العدد: «**أي قليل عددكم**»[32].

والتواضع: كما في قوله تعالى:﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[33]. وقد جاءت لفظة الذلّة بمعنى التواضع عند الدّامغاني وابن الجوزي في الآية الكريمة. وجاء تفسير أبي حيان أن أذلّة في الآية الكريمة: «**هو جمع ذليل لا جمع ذلول الذي هو نقيض الضعف (...) لأنه ضمنه معنى الحنو والعطف، كأنّه قال: عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع**»[34]. ومعنى أذلّة على المؤمنين: «**ليّنين معهم منقادين لهم**»[35]. وجاءت اللّفظة في الآية بمعنى الرحمة والتواضع لدى ابن كثير، والأمر نفسه عند الطبري بقوله: «**أرقاء عليهم، رحماء بهم**»[36]. كما أورد بن عاشور في تفسيره هذا المعنى المتعلق: **بمعنى لين الجانب وتوطئة الكنف، وهو شدة الرحمة والسعي للنفع**»[37]، وفي فتح القدير أيضًا: «**أي يظهرون العطف والحنو والتواضع للمؤمنين**»[38].

وفيما يلي نعرض الترجمات الثلاث لمعاني لفظة «الذلّ":

1- __الذلّ بمعنى القلّة__: كما في قوله تعالى:﴿ وَلَقَد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدر وَأَنتُم أَذِلَّة ﴾

ترجمة ريجيس بلاشير:

[Certes , Allah vous a secourus à Badr , alors que vous étiez __humiliés__][39]

ترجمة حميد الله:

[Dieu vous a donné la victoire ,à Badr, alors que vous étiez humiliés][40]

ترجمة محمد المختار ولد أباه:

[Allah vous a déjà apporté son secours dans la bataille de Badr où vous étiez en position de faiblesse][41]

2-الذلّ بمعنى التواضع كما في قوله تعالى:﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

ترجمة ريجيس بلاشير :

[humble à l'égard des croyants , altier à l'égard des infidèles][42]

ترجمة حميد الله:

[modestes envers les croyants et fort envers les mécréants][43]

ترجمة محمد المختار ولد أباه:

[humbles vis-à-vis des croyants , forts et fermes face aux infidèles][44]

يلاحظ من هذه البيانات الترجمية أن لفظة الذلّ بمعنى القلة قد ترجمت بمعان مختلفة نسبيا، فقد وردت في النصوص الهدف بمعنى " الذلّ والهوان والوضاعة – humiliés " كما عند ريجيس بلاشير، وبمعنى " الوضاعة والتواضع humbles"[45] كما عند حميد الله، وكلتا الترجمتين حرفية للفظة الذلّ. وترجمت بمعنى " موقف ضعف " عند محمد المختار ولد أباه دون تحديد في المعنى أي هل الضعف نفسي أو مادي أو غير ذلك. ويحتمل أنّ المترجم انتهج الترجمة التفسيرية رغبة منه في ايراد معنى المشترك اللفظي. وبالتالي فإنّ الترجمات لم توفق في إيراد معنى المشترك اللفظي في الآية، ويكون أدق مقابل لمعنى المشترك اللفظي [القلّة] كالتالي:

[Allah vous a donné la victoire ou vous étiez peu nombreux]

وتترجم " peu nombreux" بقلّة العدد وهو ما يتوافق مع المعنى الذي جاءت به لفظة الذلّ في الآية الكريمة إستناداً للتفاسير المذكورة آنفاً.

وفيما يتعلق بلفظة الذلّ بمعنى التواضع في النصّ الأصلي، كما في قوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، فقد ترجمت بمعاني صحيحة ومتقاربة نسبيا. فقد وردت بمعنى" التواضع والوضاعة – humbles" كما في ترجمة

ريجيس بلاشير وترجمة محمد المختار ولد أباه. ونقل هذا الوجه أيضًا بمعنى " التواضع- modeste"[46]، كما في ترجمة حميد الله.

وقد اقترحنا في الترجمة إضافة كلمة " tendreux" التي تعني " الحنان والرحمة " لأنها جاءت في تفاسير القرآن الكريم على غرار الأندلسي[47]، وابن عاشور[48]، ويقول الشوكاني في تفسير الآية السّابقة: «**أي يظهرون العطف والحنوّ والتواضع للمؤمنين**»[49].

وتكون الترجمة المقترحة كالتالي:

[modeste et tendreux envers les croyants، forts et fermes envers les mécréants]

تحليل ترجمات لفظة الخوف

ورد تفسير لفظة الخوف على خمسة أوجه عند الدّامغاني[50]، والعدد نفسه عند ابن الجوزي[51]. أمّا البلخي فقد ذكر أربعة أوجه[52]. ومن بين الوجوه التي توافق عليها المؤلفون هي: **القتال والقتل.**

والخوف هو: «**توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة**»[53].

فالخوف بمعنى القتال كما في قوله تعالى:﴿ **أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ** ﴾[54] .

وقد جاء في تفسير الطبري أنّ الآية نزلت في حق المنافقين: «**فإذا حضر البأس، وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل**»[55]. وجاء في تفسير البحر المحيط هذا المعنى أيضًا: «**وقيل إذا جاء الخوف من القتال، وظهر المسلمون على أعدائهم**»[56]. وجاء في صفوة التفاسير: «**فإذا حضر القتال رأيت أولئك المنافقين في شدة رعب لا مثيل لها**»[57]. وفسّر ابن عاشور قائلا: «**والخوف: توقع القتال بين الجيشين**»[58].

والخوف بمعنى القتل كما في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ** ﴾[59]. وقد جاء في فتح القدير: «**وهؤلاء هم: جماعة من ضعفة المسلمين كانوا إذا سمعوا شيئا من أمر المسلمين فيه أمن نحو ظفر المسلمين، وقتل عدوهم، أو فيه خوف نحو هزيمة المسلمين، وقتلهم أفشوه**»[60] وجاء في تفسير الجلالين عن معنى لفظة الخوف في الآية الكريمة بمعنى الهزيمة: « **و إذا جاءهم أمر عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم(من الأمن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه**»[61].

وفيما يلي نعرض الترجمات الثلاث لمعاني لفظة الخوف:

-الخوف بمعنى القتال:

ترجمة ريجيس بلاشير:

[Quand vient le danger][62]

ترجمة حميد الله:

[Quand vient la peur]

ترجمة محمد المختار ولد أباه:

[Quand un péril s'annonce][63]

الخوف بمعنى القتل:

ترجمة ريجيس بلاشير:

[Quand leur arrive quelque affaire suscitant tranquillité ou peur][64]

ترجمة حميد الله:

[Quand leur arrive une cause de sécurité ou d'alarme][65]

ترجمة محمد المختار ولد أباه:

[Lorsque ces gens reçoivent une nouvelle qui rassure ou qui suscite l'inquiétude][66]

يلاحظ من هذه البيانات الترجمية أن لفظة الخوف بمعنى القتال قد ترجمت بمعان مختلفة نسبيا، فقد وردت في النصوص الهدف بمعنى " الخطر – le danger"[67]، وهو مكافئ دلالي لم يورد معنى المشترك اللّفظي بدقّة. وبمعنى " الخوف والخشية والرعب –la peur" لدى حميد الله، وهي ترجمة حرفية للفظة الخوف. وترجمت بمعنى " الخطر –le péril" عند محمد المختار ولد أباه، وقد اقترح المترجم مكافئا دلاليا لم يستوف معنى المشترك اللّفظي للفظة الخوف في الآية وهو القتال.

وبالتالي فإنّ أدق مقابل للمعنى الأصلي سيكون كالتّالي:

[Quand vient la guerre.]

وتترجم لفظة " la guerre" بمعنى الحرب أو القتال، فتكون بالتّالي موافقة للمعنى الذي جاءت به لفظة الخوف في الآية الكريمة.

أمّا فيما يخص لفظة الخوف بمعنى الحرب أو القتل في المعنى الأصلي، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا **جَاءَهُم أَمر مِّنَ ٱلأَمنِ أَوِ ٱلخَوفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ** ﴾، فقد ترجمت بمعان مختلفة عن المعنى الأصلي المراد في الآية الكريمة، فقد وردت بمعنى " الخوف والرعب والخشية –la peur" عند ريجيس بلاشير ملتزما الحرفية في النّقل. وترجمت بمعنى " إنذار بالخطر أو الخطر – alarme"[68] لدى محمد حميد الله، أمّا عن ترجمة محمد المختار ولد أباه فقد جاءت بمعنى " القلق – inquiétude"[69]. ويلاحظ من هذه الترجمات أنّها لا تتسم بالدقّة ولم تورد معنى القتل الذي جاءت به لفظة الخوف، وبالتّالي فإنّ أدقّ مقابل للمعنى الأصلي بالنسبة لنا سيكون كالتّالي:

[Quand ils reçoivent une nouvelle qui garantit leur sécurité ou suscite une tuerie.]

تحليل ترجمات لفظة استحيا

ورد تفسير لفظة "استحيا" على ثلاثة أوجه عند الدّامغاني[70]. وذكر ابن الجوزي ثلاثة أوجه[71]. وجاء عند البلخي وجه واحد في باب الحياة[72].

ومن المعاني التي وقع عليها الاتفاق بين المصنفين الثلاثة: الاستخدام أو الاستبقاء والحياء.

ـ الاستبقاء: ورد تفسير لفظة استحيا بمعنى الاستبقاء كما في قوله تعالى:﴿ **وَإِذ نَجَّينَكُم مِّن ءَالِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ ٱلعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبنَاءَكُم وَيَستَحيُونَ نِسَاءَكُموَفِي ذَٰلِكُم بَلَاء مِّن رَّبِّكُم عَظِيم٤٩** ﴾[73].

جاء في تفسير الطبري عن ذبح آل فرعون الصبيان: «**وتركهم من القتل الصبايا**»[74]، فلم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن، وجاء في البحر المحيط احتمال: «**أن يكون المعنى يتركون بناتكم أحياء للخدمة**»[75]. وقد ذكر ابن عاشور أنّ: «**الاستحياء استفعال يدلّ على الطلب للحياة أي يبقونهم أحياء أو يطلبون حياتهن (...) هذا الاستحياء للإناث كان القصد منه خبيثا وهو أن يعتدوا على أعراضهن ولا يجدن بدا من الإجابة بحكم الأسر والاسترقاق**»[76]. وقد ورد في صفوة التفاسير معنى الاستبقاء: «**أي يستبقون الإناث على قيد الحياة للخدمة**»[77]، وفي فتح القدير هذا المعنى أيضًا: «يتركوهن **أحياء ليستخدمونهنّ، ويمتهنوهن** »[78].

ـ الحياء: ورد تفسير لفظة استحيا بمعنى الحياء، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ **ذَٰلِكُم كَانَ يُؤذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَستَحيِۦ مِنكُم** ﴾٥٣ [79]. وجاء في تفسير البحر المحيط: «**أي من إنهاضكم من البيوت، أو من إخراجكم منها**»[80]، وورد في تفسير الطّبري: «إنّ **دخولكم بيوت النّبي من**

غير أن يؤذن لكم وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له، كان يؤذي النّبي، فيستحي منكم أن يخرجكم منها»[81]. وفي تفسير الصابوني:«**أي فيستحي من إخراجكم، ويمنعه حياؤه أن يأمركم بالانصراف، لخلقه الرفيع، وقلبه الرّحيم»**[82]. وفي فتح القدير جاء معنى الحياء: «**أي يستحي أن يقول لكم قوموا، أو أخرجوا»**[83].

وفيما يلي نعرض الترجمات الثلاثة لمعاني لفظة استحيا.

ـ استحيا بمعنى الاستبقاء:

ترجمة ريجيس بلاشير:

[Et <u>couvraient de honte</u> vos femmes][84]

ترجمة حميد الله:

[Et <u>laissaient vivre</u> vos femmes[85]]

ترجمة محمد المختار ولد أباه:

[Tout <u>en épargnant</u> vos filles][86]

يلاحظ من خلال هذه البيانات الترجمية أن لفظة استحيا بمعنى الاستبقاء وردت عند بلاشير بـ " يلبسونهنّ العار – couvraient de honte"، أو يلحقون بهنّ العار، والهدف من ابقاء النساء دون قتل هو الحاق العار بهنّ وبأهلهنّ، فهي بالتّالي ترجمة تفسيرية صحيحة. أمّا حميد الله فقد ترجمها بمعنى الحياة والاستبقاء – laissaient vivre" وهي ترجمة موافقة للمعنى الذي جاءت به لفظة استحيا في هذا السياق. وترجم محمد المختار ولد أباه أيضاً هذه اللّفظة بمعنى " الاستبقاء والادخار والتوفير – épargne" وهو مكافئ دلالي مطابق للمعنى المراد.

ـ استحيا بمعنى الحياء:

ترجمة ريجيس بلاشير:

[cela offense le prophète et il a <u>honte</u> de vous][87]

ترجمة حميد الله:

[Oui , cela fait de la peine au prophète, mais devant vous il a <u>honte</u>][88]

ترجمة محمد المختار ولد أباه:

[cela déplait au prophète , qui est **<u>gêné</u>** de vous en parler][89]

يلاحظ من خلال هذه البيانات الترجمية أن لفظة استحيا بمعنى الحياء قد جاءت بمعان متقاربة نسبيا فقد جاءت بمعنى" الخجل والحياء – honte" عند كل من بلاشير وحميد الله وهي ترجمة حرفية أوردت المعنى الحقيقي المراد في الآية. وجاءت بمعنى الانزعاج والحرج – gêné" في ترجمة محمد المختار ولد أباه وهو مكافئ دلالي لأنّ الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم كان ينزعج ويتحرج من أن يقول لأصحابه أخرجوا أو انصرفوا وذلك لحيائه صلى الله عليه وسلم كما جاء في تفسير الصابوني.

خاتمة

اندرجت هذه الدراسة الّتي حاولنا فيها تتبع ترجمة المشترك اللفظي من قبل المترجمين من خلال ترجمة ثلاثة ألفاظ من المشترك اللفظي التي جاءت في سياقاتها المختلفة. وكما سبق الذكر، فإنّ ظاهرة المشترك اللّفظي موجودة في اللّغة العربية. ولا يخفى أنّ هذه الظاهرة ساهمت في ثروة اللغة وتطور دلالتها. ولا شكّ أيضا أنّ السياق عامل أساسي في تحديد معنى المشترك اللفظي.

وفيما يتعلق بترجمة المشترك اللفظي في القرآن الكريم، فإن المترجمين لم يتعاملوا بالكيفية ذاتها من خلال ترجمة النماذج المقترحة، كما لم يراع كلّ منهم المعاني المرادة للمشترك اللفظي ممّا يؤثر سلبًا في فهم مقاصد النّص القرآني.

-تعدّ تفاسير القرآن مفيدة ينبغي للمترجم الاعتماد عليها من أجل فهم أفضل للقرآن ومن أجل التعرف على الوجوه المختلفة التي يمكن أن تحمل عليها لفظة قرآنية ما.

-يمكن أن يخدم مجال البحث الخاص بدلالة الألفاظ في القرآن الكريم عملية الترجمة وذلك بالتسهيل لإعداد معجم عربي – فرنسي للمشترك اللفظي في القرآن يساعد المترجمين على معرفة وجوه الألفاظ في القرآن الكريم وتوضيحها للقراء المسلمين غير العرب خاصّة، والمهتمين بدراسة كتاب الله أو ترجمة معانيه عامة.

وختام خاتمة هذه الدراسة هو دعوتنا لكل الدّارسين في الترجمة إلى توجيه المزيد من الاهتمام إلى الظواهر الدلالية في اللّغة العربية وأثرها في العملية الترجمية وطرائق التعامل معها وأهميتها في ترجمة معاني القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- ابن فارس أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993، ط1.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط5.
- اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، تح سامي بن محمّد السلامة دار طيبة الرياض، 1997، ط1، ج2.
- الأندلسي أبي حيّان، البحر المحيط، تح محمد معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت 1993، ط1، ج3.
- الحسين بن محمّد الدّامغاني، قاموس القرءان أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرءان الكريم، تح عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ط4.
- الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرءان، تح سيّد كيلاني، دار المعرفة بيروت.
- الطّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، تونس 1984، ج 6.
- الطبري أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرءان، تح عواد معروف وفارس الحرستاني مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، ط1، ج2.
- الغزالي أبو حامد، المستصفى من علوم الأصول، (وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوث في أصول الفقه لمحب الله ابن عبد الشكور، الاميرية، مصر، 1904، ط1.
- جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلّي، تفسير الجلالين، راجعه مروان سوار، دار المعرفة، بيروت.
- جمال الدّين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر تح كاظم الرّاضي، مؤسسة الرسالة، 1987، ط3.
- جمال الدين الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999، ط6.
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988، ط3، ج1.
- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ط1، ج1.

- عبدالعال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996، ط1.
- فايز الدّاية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، 1996، ط2.
- محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، 2007 ط4.
- محمّد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، دار القرءان الكريم، بيروت، 1981، ط4 مجلّد1.
- مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرءان الكريم، تح صالح الضّامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي، 2006، ط1.
- وافي علي عبد الواحد، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 ط3.
- يعقوب إميل، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، 1982 ط1.

المدونات:

- محمد المختار ولد أباه، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية الصادرة عن مجمع الملك فهد، رواية حفص، المدينة المنورة، 2006.
- Régis BLACHERE, LE CORAN, JOSEPH FLOCH, PARIS, 1972, N° 443
- Muhammad Hamidullah, Le saint–coran, éditeur : HADJ MOHAMED NOURADINE BEN HAMOUED, version originale, 1959.

القواميس:

-سمر أبو زيد، لاروس فرنسي-عربي، Rodesa، باريس، 2012.
-مجمّع اللّغة العربية، معجم ألفاظ القرءان الكريم، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، 1988 ط2.
-DUBOIS Jean, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, éd Larousse, Paris, 1999.

مراجع أجنبية:

- Bernard VICTORRI et Catherine FUCHS, La polysémie : construction dynamique du sens, éd. Hermès, Paris, 1996.
- Paul Ricœur, La métaphore vive, éd. Le Seuil, Paris, 1975.

الهوامش

[1] سورة فصلت، الآية : 03.

[2] جمال الدين الأنصاري ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج10، ص 48، 49.

[3] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ط3، ج1، تح عبد السلام هارون، ص 24.

[4] ابن فارس أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت 1993، ط1، تح عمر فاروق الطباع، ص 207.

[5] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، ط1، ج1، ص 292.

[6] الغزالي أبو حامد، المستصفى من علوم الأصول، (وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه لمحب الله ابن عبد الشكور، الاميرية، مصر، 1904، ط1، ص 32.

[7] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ط5، ص 145.

[8] يعقوب إميل، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، ط1، ص 178.

[9] وافي علي عبد الواحد، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ط3، ص 145.

[10] محمّد نور الدّين المنجد، مرجع سابق، ص 37.

[11] محمّد نور الدّين المنجد، مرجع سابق، ص 38.

[12] Bernard VICTORRI et Catherine FUCHS, La polysémie : construction dynamique du sens, éd. Hermès, Paris, 1996, p 04.

[13] DUBOIS Jean, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langages, éd Larousse, Paris, 1999, p 369.

[14] فايز الدّاية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، 1996، ط2، ص 82.

[15] عبدالعال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ط1، ص 23.

[16] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999، ط6، ص 334.

[17] رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 334.

[18]Paul Ricœur, La métaphore vive, éd. Le Seuil, Paris, 1975, p 148.

[19] جمال الدّين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح كاظم الرّاضي، مؤسسة الرسالة، 1987، ط3، ص 46 و 47.

[20] عبدالعال سالم مكرم، مرجع سابق، ص 31.

[21] أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 149.

[22] أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 148.

[23] Régis BLACHERE, LE CORAN, JOSEPH FLOCH, PARIS, 1972, N° 443.

[24] Muhammad Hamidullah, Le saint–coran, éditeur : HADJ MOHAMED NOURADINE BEN HAMOUED, version originale, 1959.

[25] محمد المختار ولد أباه، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية الصادرة عن مجمع الملك فهد رواية حفص، المدينة المنورة، 2006.

[26] الحسين بن محمّد الدّامغاني، قاموس القرءان أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرءان الكريم، تح عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ط4، ص 184.

[27] جمال الدّين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 300.

[28] سورة آل عمران، الآية : 123.

[29] الطبري أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرءان، تح عواد معروف وفارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة بيروت، 1994، ط1، ج 2، ص 322.

[30] الأندلسي أبي حيّان، البحر المحيط، ، تح محمد معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ط1، ج3، ص51.

[31] محمّد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، دار القرءان الكريم، بيروت، 1981، ط4، مجلّد1، ص 228.

[32] اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، تح سامي بن محمّد السلامة، دار طيبة، الرياض، 1997، ط1، ج2، ص 111.

[33] سورة المائدة، الآية 54.

[34] الأندلسي أبي حيّان، مرجع سابق، ص 524.

[35] مجمّع اللّغة العربية، معجم ألفاظ القرءان الكريم، الهيئة العامّة لشؤون المطـابع الأميريـة، 1988، ط2، ص 439.

[36] الطبري أبو جعفر، مرجع سابق، ص 121.

[37] الطّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج 6، ص 237.

[38] محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، 2007، ط4، ص 379.

[39] Régis BLACHERE, op.cit, p : 92.

[40] Muhammad Hamidullah, op.cit, p : 72.

[41] محمد المختار ولد أباه، مرجع سابق، ص 93.

[42] Régis BLACHERE, op.cit, p : 140.

[43] Muhammad Hamidullah, op.cit, p : 123.

[44] محمد المختار ولد أباه، مرجع سابق، ص 164.

[45] سمر أبو زيد، لاروس فرنسي-عربي، Rodesa، باريس، 2012، ص 442.

[46] سمر أبو زيد، مرجع سابق، ص 567 و 568.

[47] الأندلسي أبي حيّان، مرجع سابق، ص 524.

[48] الطّاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ص 237.

[49] محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، مرجع سابق، ص 379.

[50] الحسين بن محمّد الدّامغاني، مرجع سابق، ص 165.

[51] جمال الدّين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 279 و 280 و 281.

[52] مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرءان الكريم، تح صالح الضّامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي 2006، ط1، ص 55 و56.

[53] الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرءان، تح سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص 161.

[54] سورة الأحزاب، الآية 19.

[55] الطبري أبو جعفر، مرجع سابق، ص 168.

[56] الأندلسي أبي حيّان، مرجع سابق، ص 215.

[57] محمّد علي الصّابوني، مرجع سابق، ص 516.

[58] الطّاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ص 296.

[59] سورة النّساء، الآية 83.

[60] محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، مرجع سابق، ص 314.

[61] جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلّي، تفسير الجلالين، راجعه مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ص 115.

[62] Régis BLACHERE, op.cit, p : 446.

[63] محمد المختار ولد أباه، مرجع سابق، ص 642.

[64] Régis BLACHERE, op.cit, p : 117.

[65] Muhammad Hamidullah, op.cit, p : 98.

[66] محمد المختار ولد أباه، مرجع سابق، ص 128.

[67] سمر أبو زيد، مرجع سابق، ص 233 و 234.

[68] سمر أبو زيد، المرجع نفسه، ص 37.

[69] سمر أبو زيد، المرجع نفسه ، ص 469.

[70] الحسين بن محمّد الدّامغاني، مرجع سابق، ص 151.

[71] جمال الدّين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 99.

[72] مقاتل بن سليمان البلخي، مرجع سابق، ص 221.

[73] سورة البقرة، الآية 49.

[74] الطبري أبو جعفر، مرجع سابق، ص 204.

[75] الأندلسي أبي حيّان، مرجع سابق، ص 352.

[76] الطّاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ص 492 و 493.

[77] محمّد علي الصّابوني، مرجع سابق، ص 57.

[78] محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، مرجع سابق، ص 57.

[79] سورة الأحزاب، الآية 53.

[80] الأندلسي أبي حيّان، مرجع سابق، ص 237.

[81] الطبري أبو جعفر، مرجع سابق، ص 195.

[82] محمّد علي الصّابوني، مرجع سابق، ص 535.

[83] محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، مرجع سابق، ص 1179.

[84]Régis BLACHERE, op.cit, p : 34.

[85] Muhammad Hamidullah, op.cit, p : 12.

[86] محمد المختار ولد أباه، مرجع سابق، ص 10.

[87] Régis BLACHERE, op.cit, p : 452.

[88] Muhammad Hamidullah, op.cit, p : 476.

[89] محمد المختار ولد أباه، مرجع سابق، ص 649.

الإشارات العلمية في القرآن الكريم
كيف نفهمها وكيف نترجمها؟

الحاج موساوي*

ملخص: يدرس المقال واحدة من مشكلات ترجمة القرآن الكريم، التي برزت بقوة في العصر الحديث، عصر الانبهار بنتائج العلم المادي الغربي، وتتعلق بكيفية فهم الآيات القرآنية التي تتكلم إجمالا أو بتفصيل عن الخلق وذلك في سبيل التمهيد لترجمتها، لكون الترجمة الطريق الوحيدة لمخاطبة غير العرب برسالة القرآن. فلئن كان تفسير القرآن علما نضجت قواعده وأسسه، إلا أن القراءات المتتالية للوحي الكريم تفرز أمورا مستجدة لكون القراءات البشرية تتأثر في أغلبها بسياقاتها العامة. من هذا المنطلق تحاول هذه الدراسة تبيّن سبيل راشد لفهم تلك الإشارات العلمية مع مراعاة خصوصيات الخطاب الإلاهي وشموليته، مع الأخذ في الحسبان محدودية القراءة البشرية وقصور الترجمة عن أداء مجمل الرسالة الأصلية.

كلمات مفتاحية: ترجمة القرآن، الإشارات العلمية، منهج تفسيري.

Résumé :

Cet article étudie une des problématiques de la traduction du Coran qui s'est avérée compliquée ces dernières décennies où le monde est ébahi par le foisonnement des découvertes scientifiques. Elle concerne la méthode à adopter pour comprendre les versets du Coran qui décrivent la création ou des phénomènes dans la nature, et ceci dans le but de fonder une méthode appropriée pour les traduire. Si l'exégèse est déjà une science mûre, les lectures successives du Coran ne cessent de soulever de nouvelles questions, vu que toute lecture humaine ne peut se délibérer de l'influence de son contexte. Ainsi, l'objectif est de définir une approche exégétique qui soit en totale harmonie avec les spécificités de la révélation divine, et qui fournirait des outils

* طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة وهران.

susceptibles à faciliter la tache du traducteur du Coran, tout en considérant les limites de la compréhension humaine.

Mots clef : traduction du Coran, indications scientifiques, méthode exégétique.

Abstract:

One of the recent problematic of translating the Holy Quran is how to understand the scientific verses of the sacred text, and how to translate them into European languages. If quranic exegesis is already an established science, recent readings for being influenced by the superabundance of scientific discoveries had raised new issues concerning the translation of Quran. Quran is religious book but it describes also the creation of the universe and some natural phenomena using very clear but deeply signifying words that may prove to be very problematic for translators. This article tends to define an adequate exegetic approach to those scientific verses in order to facilitate the task of translating them.

Key words: translating Quran, scientific verses, exegetic approach.

تمهيد:

لم يكن العرب الذين نزل عليهم القرآن بمنأى عن فهم مراميه وإدراك ظواهر معانيه من عميقها، كان بعضهم أقدر على تفهم خطابه من بعض، لكن مجموعهم كانوا يدركون خفايا تعابيره دون حاجة إلى مزيد بيان، وإن اضطر أحدهم إلى ذلك، فلا يعدو التوضيح الذي يحتاجه أن يكون لفظا أو بيت شعر أو آية أخرى من القرآن نفسه، لقد يسرت لهم سليقتهم اللغوية وما تفهم القرآن البليغ فهما دقيقا، إذ لو تعذر فهمهم للقرآن لما أمكن وصفهم هم بالبلغاء ولا الحكم على القرآن بكونه أبلغ خطاب، فمقتضى الكلام البليغ القدرة على الإفهام. **«لقد كان القوم عربا خلصا، يفهمون القرآن، ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية، فهما لا تعكّرُه عُجمة، ولا يشوبُه تكدير، ولا يشوّهُه شيءٌ من قبح الابتداع وتَحكّمِ العقيدة الزائفة الفاسدة»**[1] ، وما يؤيد ذلك سرعة استجابتهم لدعوته أو على الأقل تفاعلهم معه؛ إذ لم يرو عن أحد من أولئك الذين لم يستجيبوا لدعوته أنه قدح في بلاغته ولا في فصاحته، بل لقد قال زعيمهم **«إنّه ليعلو ولا يُعلَى عليه»**[2]. لقد كانوا ذوي ثقافة لغوية عالية كما يقول غوته[3] (Goethe)، بل كما يقول الجاحظ **«حين استحكمت لغتُهم وشاعت البلاغةُ فيهم وكثُر شعراؤُهم وفاق الناسَ خطباؤُهم، بعث**

اللّهُ عزّ وجلّ [نبيَه] فتحداهم بما كانوا لا يشكّون أنهم يقدرون على أكثر منه، فلم يزل يقرعهم بعجزهم وينقصهم على نقصهم حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم، كما تبين لأقويائهم وخواصهم»[4].

هذا ما يدل على أهمية العلم بلغة العرب لفهم القرآن الكريم، كلِّه أو بعضِه، فهما يضاهي فهم العرب الذين تنزّل عليهم، لن يتأتى ذلك بالمستوى نفسه، لكن لا محيص من اقتفاء نهجهم في فهم مدلولات الوحي.

كان الجيل الذي شهد التنزيل يتفهم من القرآن بما ناله من لغة، من معرفة بمدلولات ألفاظها، وتنويعات تراكيبها، وهو منهج تفسيري اصطلح عليه المتأخرون بالتفسير اللغوي، وهو من أقدم المناهج التفسيرية وأكثرها استعمالا، لكونه منطلق كل عمل يروم تبيّن مدلولات القرآن الكريم. يقول الطيار: «**التفسير اللغوي هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب**»[5] . فهذا التعريف يحصر مصادر التفسير في لغة العرب ومعهودهم في استعمال الألفاظ والأساليب والمدلولات التي أسندوها لها. أما ما ورد في لغة العرب فهو «**ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن**»[6]. يقول الشاطبي مؤكدا إمكانية بل ضرورة فهم القرآن بمقتضى العربية « **القرآن عربي، والسنة عربية، [...] بمعنى أنه في ألفاظه ومعانيه وأساليبه عربى، بحيث إذا حُقق هذا التحقيق سُلك به فى الاستنباط منه والاستدلال به مسلك كلام العرب في تقرير معانيها ومنازعها فى أنواع مخاطباتها خاصة** »[7] ولقد سبقه إلى هذا التقرير ابن جرير الطبري حين عدد أنواع التفسير فجعل منها «**ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وذلك علم تأويل عربيته وإعرابه، لا يوصل إلى ذلك إلا من قبلهم**»[8]. هذا القول عينه يُرفع إلى ترجمان القرآن عبدالله ابن عباس بلفظ «**ووجه تعرفه العرب من كلامها**»[9]، علق الزركشي على قول ابن عباس فقال «**هذا تقسيم صحيح، فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك اللغة والإعراب** »[10].

إمكانية فهم القرآن بالطريقة نفسها

على هذا الأساس لنا أن نتساءل إن كان التفسير باللغة هو خاصية يختص بها فقط الذين شهدوا التنزيل. لا مراء أن العرب الذين شهدوا التنزيل كانوا أهل سليقة لغوية لا يدانيهم فيها من بعدهم، والحال نفسها كان عليها جل أهل القرون الثلاثة الأولى، من الصحابة وتابعيهم، لكن العلم بالعربية ليس مقصورا عليهم إذا أُتي من طريقه، يقول الطاهر بن عاشور «**أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة، بالسجية والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين**

نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم »[11] . ومما يزيد تيسير الأخذ باللغة منهجا للتفسير هو نتاج اجتهادات مؤلفي المعاجم العربية خصوصا، فقد استوعبوا مجمل ألفاظ العربية، ودونوها على نحو مبوب ييسر البحث على كل لفظ ومدلولاته التي يعرفها العرب واستعملوها في كلامهم، فيكون اعتمادها في التفسير منضبطا بما رواه أهل اللغة مؤلفو المعاجم إلى حد ما. وما دامت اللغة مروية، فإنه يشترط على الآخذ بها في التفسير الإحاطة بها أو إعمال مروياتها التي تناسب اللفظ القرآني موضوع التفسير، وألا يعمد المفسر إلى انتقاء ما يراه مؤيدا لفكرته أو متماشيا مع خياراته الأيديولوجية، كل لا يظلم دلالة اللفظ القرآني، فيزيح عنه ما يُعلم بالضرورة من اللغة، ويحمله ما لا تتقبله اللغة.

فاكتساب الثقافة اللغوية اللازمة أمر متيسر لمن عرف طريقه، يضيف بن عاشور «**قد يشارك خاصة العرب في إدراك إعجازه كل من تعلم لغتهم ومارس بليغ كلامهم وآدابهم من أئمة البلاغة العربية في مختلف العصور**»[12]. لا يمكن الادعاء أن من تعلم العربية سيبلغ مبلغ من يتكلمها ويفهمها بالسليقة، لكن ما دام كلام العرب وطريقتهم في تبليغ المعاني وفهمها قد استوعبت معظمه المعاجم والتفاسير فإنّ إدراك معاني الألفاظ القرآنية من طريقها أمر متيسر لمن التزم منهجا واضح المعالم.

الإشارات العلمية بين القدماء والمحدثين:

كان الأولون ممن تعرضوا للإعجاز لا يخرجون عن بوتقة الإعجاز اللغوي البياني ليقينهم أنه السمة المائزة للكلام الإلاهي عن كلام غيره. فرسخ لديهم أنّ الإعجاز في اللفظ والمعنى، لكون لفظ القرآن يدل على اللفظ والمعنى جميعا[13]، وعلى قدر إعجاز أحدهما يكون إعجاز الثاني، فالألفاظ إنما للمعاني، فهذا ابن جني يُقِر «**أن العرب كما تُعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرًا في نفوسها.** »[14]. ولا يبتعد عبدالقاهر الجرجاني كثيرا عن الزمخشري، إذ يكاد يذهب مذهبه[15]. وعلى هذا الأساس فإن دراسة الإعجاز القرآني يَلزم فيها مراعاة اللفظ ومدلوله، على حد سواء، لأنّ معاني أي لفظ قرآني لا يمكن أن يدلّ عليها أي لفظ آخر.

لكن للمحدثين آراء متباينة بخصوص مكمن الإعجاز، إذ ظهرت دراسات تضبط مفهوم إعجاز القرآن بأوجه متباينة مخالفة لما كان عليه الأولون. يقول عبد الصبور شاهين «**اختلف القول في وجوه إعجاز القرآن، بين مُوسِّع ومضيق، ومُطلِق ومُقيِّد، ومهما اختلفت الأقوال واستجدت الآراء فإن هناك إجماعا على أن الإعجاز البياني هو أساس كل إعجاز**

قرآني»[16]. لقد سعى كثير من المحدثين إلى العناية بوجه إعجازي، لم يوله الجيل الأول القدر نفسه من الاهتمام، فراحوا يركزون جهدهم على استخراج المدلولات العلمية من القرآن الكريم ساعين إلى إثبات سبق القرآن إلى الجقيقة العلمية التي توصل إليها العلم المادي في العصور المتأخرة. فأفرزت هذه النزعة مصطلحين متقاربين هما التفسير العلمي والإعجاز العلمي، فالأول وإن كان ظهوره متقدما، إلا أنّه لم يشتد إلا في العصور المتأخرة، لافتتان كثير من الدارسين بنتائج العلم التجريبي.

يعرف الذهبي التفسير العلمي فيقول هو «**التفسير الذي يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها**»[17]، أي أن هذا المنهج يتصدى أولا للاصطلاحات العلمية في مجالاتها، ثم ينقب في دلالات ألفاظ القرآن الكريم ما يراه متطابقا معها، وهو منهج مناقض تماما للطريقة التي ظل القرآن يُفهم بها منذ نزوله.

لم تسيطر نزعة التفسير العلمي إلا على مفسرين قلائل، نظّر لهم أبو حامد الغزالي ثم السيوطي، لتستفحل في العصر الحديث، لكن تصدى لها من ليس لهم تكوين أصلي في علوم القرآن، فنبغ في هذا المسعى دارسون ليس لهم تكوين علمي منهجي في التفسير، بل الغالب على أكثرهم أنهم متخصصون حق التخصص في مجالات مختلفة، أي أنهم مشبعون بمعارف علمية في تخصصات بحثية، أسسوا عليها منهجهم التفسيري ليصدق عليهم القول أنهم اعتقدوا شيئا ثم حاولوا التدليل عليه بالتنقيب في دلالات الألفاظ القرآنية[18]. فهم بهذا المسعى لا يفسرون اللفظ القرآني استقلالا عن معارفهم التخصصية، بل ما يكاد يغلب على دراساتهم الإعجازية أنهم يعرضون المقولة العلمية بالتفصيل، ثم يختارون من مدلولات اللفظ القرآني ما يرونه متطابقا مع تلك المقولات العلمية. ولكن الأصل في التفسير أن يُبين مدلول اللفظ بما يتفق مع مراد الخطاب القرآني، وبما تؤيده اللغة العربية، ثم إن كان فيه نوع توافق مع الحقائق العلمية فلا حرج في الإشارة إليه.

فإذا كان المفسرون في العصر العباسي تأثروا فعلا بالمعارف الوافدة عن طريق الترجمة، وهي معارف معدودة، فلنا أن نتأمل حجم التأثر الذي سينتج عن ما حققه العلم التجريبي، الغربي خصوصا، في هذا الزمن بعد أن تيسرت وسائل الاكتشاف، وتعددت النتائج العلمية على نحو غير مسبوق وفي جميع التخصصات. كما لا نُغفل عاملا آخر له تأثيره هو أيضا، وربما على نحو أشد قوة، ألا وهو تغير حال الأمة الإسلامية والمسلمين فبعد أن كانت السيطرة بيدها، صارت إلى ضعف، ولفّ ذلك الضعف عوامل تشكيك في رسالة الإسلام عموما فصارت الدراسات القرآنية، لا سيما الإعجازية منها، تنشط لغاية

التصحيح ودفع الشبهات، بعد أن كان الدافع إلى العمل الإسلامي عموما هو الدعوة من منطلق يقين ثابت بصدق الرسالة وأحقية نشرها.

ربما كان من أبرز نتائج العناية بالتفسير العلمي أن ظهر مصطلح الإعجاز العلمي وهو مصطلح يراد به «إخبار **القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى، وهو من باب من أبواب الإعجاز الغيبي**»[19]. إنّ حصر غاية الإعجاز العلمي في إثبات صدق رسالة القرآن بالاستناد إلى حقائق العلم التجريبي فيه مغامرة غير محسوبة العواقب، إذ ثبت أن العلم التجريبي قام ولا يزال على التجربة، وهو علم تراكمي، يفتقد ثبات اليقين، بل أساس هذا العلم التجريبي هو التشكيك في كل معرفة سابقة سعيا لتحقيق معرفة جزئية جديدة، بينما إخبار القرآن عن المغيبات هو إخبار يقيني لا يترك المؤمن به يشك في صدقه ولو هنيهة، وهنا يحضر سؤال: إذا لم يصل العلم التجريبي إلى ما وصل إليه، فهل كان سيظهر مبحث الإعجاز العلمي؟

إن مما يؤاخذ على المفْرطين في إثبات الإعجاز العلمي هو إصرارهم على كون الإعجاز العلمي دليل صدق ومصداقية القرآن الكريم. وهنا يتبادر تساؤلات: إذا لم نستطع إثبات الإعجاز العلمي، فكيف نبرهن على صدق القرآن ومصداقيته؟ وإذا تبدلت الحقيقة العلمية التي بها فُسر القرآن، أو أُثبت زيفها وغلطها، فهل يتغير الحكم على إعجاز القرآن؟ وصدقه أيضا؟ وقبل ذلك: كيف نصل إلى إثبات أن الحقيقة العلمية هي فعلا حقيقة يجمع عليها أهل الاختصاص؟

إنّ مهمة المفسّر للقرآن الكريم تتوقف عند حدود البيان كما هو مفهوم التفسير، أما أن ينقب في اللغة عما يمكن أن يؤسس لتوافق المدلول القرآني مع نتائج العلوم التجريبية فهذا تجاوز لحدود التفسير، ومقدمة لتحميل اللفظ القرآني ما لا يتحمله. كما أنّ المفسّر المؤمن ليس مطالبا بإثبات صدق الرسالة، فضلا عن كون الاعتداد بالإعجاز العلمي دليلا على صدق الرسالة أمرا ينطوي على مزالق. إذ الجيل الذي شهد التنزيل لم يكن ليسلم بصدق القرآن بإعجاز الغيبي، بل ببراعة بيانه وتمام مطابقة ما يدعو إليه مع مقتضيات الفطرة السليمة ومناسبته لمدركات العقل القويم. نعم قد يكون الاستشهاد بموافقة نتائج العلوم التجريبية لمدلولات القرآن نوعا من الاستئناس بها، لكن ليس من السليم منهجيا أن تكون دليلا على صدق الرسالة. هذا مبني على مبدأ أن المفسّر مبلِّغ والمبلِّغ ليس مطالبا بأكثر من التبليغ، وليس من شأنه إقناع المدعوين؛ إذ لو استهدف

إقناعهم لوجب عليه تنويع أساليب دعوتهم، وهذا غير متيسر وغير مضمون النتائج. يقول حسين الشيخ «**إنّ المعتقدات الدينية تشكل نظاما متماسكا منسجما بعضه مع بعض، فإذا قبلت جزءا منه عليك أن تقبل بالأجزاء الباقية، وفي اللحظة التي تبدأ فيها بالتنازل عن هذه المعتقدات لصالح العلم أو الفلسفة سنجد أنفسنا مضطرين ، بحكم منطق الأمور، إلى التنازل عن المعتقدات الدينية برمتها**»[20]، وتأسيسا على ذلك، فإنّ الإقناع إن كان هدفا ينبغي أن يكون موضوعه أصول الدين، لا فروعه ولا بعض جزئياته، فمن اقتنع بالأصل، لا يُستبعد أن يُسلم بالجزئيات ما كانت مؤسسة.

فحتى لو ادعى أنصار الإعجاز العلمي أنهم لا يعتنون إلا بما ينعتونه بالحقائق العلمية يظل مفهوم الحقيقة العلمية مفهوما نسبيا، لارتباطه بالاجتهاد البشري. يقول الفندي «**الحقائق قد تتغير، لأن الحقائق ليست هي الظواهر، ولكن أوصافها**»[21]. ويضيف وحيد الدين خان «**إنّ الحقائق لم تشاهَد فعلا، وإنما هي تفسيرات لبعض المشاهدات، لأن المشاهدة لا يمكن أن توصف بأنها كاملة**»[22]، وعلى هذا الأساس فمبدأ الإعجاز العلمي يظل ناقصا إن لم نقل عرضة للزعزعة.

يقول الطيار: «**إنّ قصارى الأمر في مسألة الإعجاز العلمي أنّ الحقيقة الكونية التي خلقها الله، وافقت الحقيقة القرآنية التي تكلم بها الله، وهذا هو الأصل؛ لأن المتكلم عن الحقيقة الكونية المُخبر بها هو خالقها فلا يمكن أن يختلفا البتة**»[23]، يريد الطيار أن يقول أنّ الأصل هو أن يستأنس العلم التجريبي بموافقة نتائجه للوصف الإلاهي القرآني للظاهرة المدروسة، لا العكس.

بناء على ما تقدم، فإن الباحث يستشعر السلامة المنهجية في اعتماد مصطلح الإشارات العلمية، لكونه أبعد عن التلوّنات الفكرية والإكراهات الأيديولوجية، أو حتى الاختيارات البراغماتية. فمسمى الإشارات العلمية يحظى بتوافق باحثين ذوي توجهات فكرية مختلفة فلا أحد يكابر نافيا وصف القرآن الكريم لكثير من ظواهر الكون كما أنّ أغلب المفسرين لم يتركوها دون بيان لبعض معانيها، وفق ما تيسر لهم من نصوص تفسيرية مسندة، أو اجتهادات بالبحث في لغة العرب. فضلا عن كون اعتماد المترجم للقرآن الكريم على تفسير أمرا ضروريا.

فالإشارات العلمية هي وصف ورد في القرآن للكون، إذ تصف كثير من آياته مبتدأ خلق الكون وما فيه وأخرى تصف ظواهر تحدث في الأرض أو في السماوات، كما نال خلق الإنسان الأول، وخلق ذريته نصيبا هاما من الوصف.

ينبغي على المتعرض لدراسة الإشارات العلمية أن تكون بداية دراسته من القرآن الكريم نفسه، بالتثبت أولا من دلالة اللفظ القرآني بطريقة سوية واضحة، ثم إن كان في الاكتشافات العلمية ما قد يكون متوافقا مع مدلولات النص الكريم، فعندها تكون مقابلتهما على منهج سليم نسبيا. لأن وصف القرآن الكريم للكونيات هو وصف من خلق تلك الكونيات، فوصفُه «بيان»، أما وصف البشر لتلك الكونيات فهو «تبيّن»[24].

لغة الإشارات العلمية:

إن آيات التحدي التي تطالب غير المؤمنين بمعارضة القرآن بكلام من مثله قد تنزلت في القدر المطلوب من مجمل القرآن إلى المطالبة بالإتيان بسورة من مثله، فدل ذلك على أنّ القرآن كله معجز، وأنّ كل مقطع منه، بل كل لفظة هي معجزة حيث وردت. يقول السامرائي «إنّ **التعبير القرآني تعبير فني مقصود. كل لفظة بل كل حرف فيه وُضع وضعا فنيا مقصودا، ولم تراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله**»[25]. فالقرآن كله معجز، ولا يتخلف عن مستوى الإعجاز ولا أدنى جزء منه وذلك بشهادة القرآن نفسه في الآية 52 من الأعراف (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: 52]، فهذه الآية تدل بمفهومها أن القرآن كله علم، وأن كل ألفاظه متساوية من حيث إعجازيتها[26].

لذلك لا ينبغي التسليم بكون بعضه معجز دون بعض. وعلى هذا الأساس فلغة الإشارات العلمية هي لغة معجزة إعجازا لغويا ذاتيا لا إعجازا عارضا أو طارئا أو ناتجا عن تطابق بين مدلولاتها وبعض حقائق العلم التجريبي. يقول إبراهيم النملة «**من سمات الإعجاز في القرآن الكريم إعجازه العلمي، بالمفهوم العلمي العام الذي لا يقتصر على العلوم التطبيقية والبحتة، إذ لا بدّ من التوكيد على توسيع رقعة المفهوم العلمي من حيث كونُه إعجازا قرآنيا ليشمل السمات العلمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والتربوية، التي جاءت إشارات لها في كتاب الله تعالى**»[27].

رغم كون القرآن معجزا، إلا إن ذلك لا يمنع، بل لم يمنع، أن يكون خطابا يفهمه الجميع، فهو في الأصل خطاب للعالمين، للعرب ولغيرهم، لعالمهم ولجاهلهم ولمن هو بين ذلك، فإن كان منتهى البلاغة إفهام المخاطب على أحسن وجه[28]، فإنه من اللائق القول إن القرآن أحسن إفهاما من كلّ كلام، وإن كل نقص أو عجز في الفهم فإنما هو يتأتى من القارئ لا من النص، لأن النص بشهادته مفصل محكم ميسر مبين. إذ لما كان العرب ذوو ثقافة لغوية عالية لم يغب عن مجموعهم مجموع مدلولاته، لأنه «ماجاءهم **بشيء لا يفهمونه، ولا يثبتون معناه على قدر ما يفهمون**»[29]، وليس فهم القرآن على ذلك النحو

بمخصوص على جيل نزول القرآن[30]، إذ من مقتضى بلاغته أن يبقى بليغا قادرا على الإفهام ما قُرئ وخوطب به مكلف، وما استعان قارئ بتلك الثقافة اللغوية وهي متيسرة مجموعة في مراجعها ومصادرها.

إنّ لغة الإشارات العلمية هي في الوقت نفسه لغة معجزة ولغة بينة، على أن يفهم كلٌ متدبر لها على قدر معرفته وسعة مدركاته. وهي على نقيض اللغة العلمية التي ما هي إلا خطاب من مختص لمختص. يقصد باللغة العلمية ذلك المستوى من اللغة الذي يُوظفه المختصون بالعلوم في كتابة مؤلفاتهم وفي التواصل بينهم. تعتمد لغة العلم عموما الأسلوب السهل المرسل الخالي من التصنع، وجودة النسيج ومتانة التركيب[31]. أما أساليبها التعبيرية وقوالبها اللغوية تكاد تكون مفصلة على قدر المعاني، واتقانها وتمثلها يعد من القضايا المهمة في التأليف العلمي[32]. بحيث ينتج عن ذلك التساوي بين الدال والمدلول أوبين التعبير ومعناه[33]. نكاد نجد المواصفات نفسها لدى الغربيين، إذ اللغة العلمية هي لغة «**قياسية، واضحة، مباشرة دقيقة ومختصرة**» [34] ويؤكدون أن «**أنسب أسلوب للمواضيع العلمية هو السهل المباشر غير المزخرف، القائم على انتقاء ألفاظ وتراكيب مناسبة تماما للمعنى المراد، مع إمكان توظيف تشبيه أو استعارة لتوضيح معنى. الهدف هو تبليغ فكرة أو معلومة بطريقة موجزة واضحة وغير انفعالية ما أمكن**»[35]. أما طبيعة الألفاظ التي يوظفها نص علمي فهي إما «ألفاظ **تقنية صرفة، ألفاظ تقنية وألفاظ عامة**»[36]. لكن ما يلفت الانتباه هو وصفهم أنها لغة، في حين، إذا اعتبرنا قول دوسيسير الذي يميز اللغة بوصفها نظاما عن الكلام الذي هو الاستعمال الفعلي للغة في ظروف تواصلية لأهداف مخصوصة، فإنّه من الأصوب الميل إلى استبدال مصطلح اللغة العلمية بمصطلح الخطاب العلمي. علما أن مؤلفات كثيرة أصبحت تعتمده لكونه أنسب إلى طبيعة اللغة العلمية الموظفة حاليا ولملاءمته طبيعة العلم. إذ قد «**أصبح المختصون يستعملون مصطلح الخطاب العلمي بدل اللغة العلمية، وفي ذلك إيحاء إلى إحدى خصائص الخطاب العلمي وهو كونه غيرمستقل عن منتجه ولا عن سياقه. ولم تعد الحيادية أو الموضوعية أبرز خصائصه كما كان سائدا منذ زمن. بل قد شاع إجماع بين المختصين مفاده أن الخطاب العلمي لم يعد يهدف إلى مجرد تمرير معلومة بل إلى محاولة الإقناع بها**»[37]. ولعل أبرز ما يبرر ذلك، هو كون المعرفة العلمية نسبية في جوهرها، وهذا يستلزم ضرورة أن تكون اللغة التي تعبر عنها لغة نسبية من حيث كونها كلاما لفرد، ومن حيث وصفها للمعلومة المعنية، وكذلك من حيث الدقة المزعومة. كذلك فالعلم الغربي محدودة نتائجه ومعارفه على طبيعة المعرفة التي يبحثها، ففيه من القصور ما يمنع أن يكون

وصفه للموضوع محيطا بكل جوانبه، فهو تجزيئي قاصر[38]، ولا ريب أن تكون لغته خطابا ينصبغ بتلك الخصائص نفسها.

ترجمة الإشارات العلمية

وعلى هذا الأساس فإن ترجمة الإشارات العلمية تمثل مشكلة حقيقية للمترجمين، فهي قد تتقاطع مع اللغة العلمية في الموضوع، لكنها تختلف عنها من حيث طبيعة الألفاظ المستعملة، ومن حيث المخاطب بها، ولعل أبرز اختلاف بينهما هو كون لغة الإشارات العلمية لغة لا تتقيد دلالاتها إلا بمستوى الفهم الذي يكون لدى القارئ، بينما لغة العلم التجريبي هي لغة تمتاز بأحادية الدال وأحاد المدلول، بل وباتحادهما في أحيان كثيرة.

ولا تختلف ترجمة الإشارات العلمية في شيء عن ترجمة القرآن الكريم، فأوصافها هي أوصافه. فالقرآن وصف نفسه بالثقل، وثقله وفق طه عبدالحمن نابع من «مصدره وطبيعته وحال متلقيه الأول، فالمُلقِي، وهو الله عز وجل متصف بالتعالي، والمُلقَى كلام لا يَحصرُ معانيه تفكيرٌ، فالثقل فيه راجع إلى اللاتناهي والسّعة، بينما المُلقَى عليه فهو كل من سوى الله، ممثلا بالمتلقّي المثالي الرسول صلى الله عليه وسلم»[39]. وعلى هذا ينبغي على كل مترجم أن يأخذ في الحسبان هذه الأمور الثلاثة، فالنص القرآني يضفي عليه مصدره الإلهي نوعا من القداسة ليست لغيره من النصوص، فضلا عن كونه صادرا عن عليم خبير بالخلق جميعا، فإذا تكلم عن خلق من خلقه فإنه يصفه بدقة متناهية. وذلك ما يجعل من معاني القرآن الكريم تستعصي على أن يحيط بها فرد بعينه، لكونها أولا من عند من لا يحاط بعلمه، ولكونها تسع الكون كله. ثم هو خطاب للكون كله، فلكلٍ قدر من الخطاب وقدر مناسب من القدرة على الفهم.

ومادامت هذه مواصفات الكلام الإلهي، استُلزم أن تكون طريقة ترجمته مغايرة كليا لترجمة كل قول خفيف لكن يستلزم أيضا أن كل ترجمة له ستنتج حتما قولا خفيفا ينزل درجات بعيدة عن مستوى القول الثقيل من حيث مصدرُه وسعةُ الخطاب وكونيةُ المتلقي. لكن ذلك لا يعني استحالة ترجمة القول الثقيل أو القول بمنعها، لأن كونه خطابا للعالمين يستلزم توصيله لكل من لا يفقهه بلغة تنزيله.

مناهج الترجمة:

تأتي الترجمة في المعاجم العربية بمعنى **التفسير والتوضيح والبيان وتبليغ الكلام لمن يسمعه أو لمن لم يع معناه بلسانه الأصلي**[40]. لكن الدراسات الحديثة للترجمة لا تتفق مع المعاجم العربية، إذ تشير بعض التعريفات الحديثة إلى كون الترجمة مجالا خصبا

لتدخلات المترجم في صياغة الرسالة، لكون الترجمة نشاطا مرهونا بقدراته، فلا مناص من إعمال المترجم لخيارات يراها هو أنسب لنقل للنص أو لمشروعه الترجمي.

تبلغ ذاتية المترجم حين العمل على نصوص دينية. يبين هنري باجو أن «**الترجمة فعل قراءة، وتفسير وإعادة كتابة، ومشروع استيراد، وتطبيع، وهي نتيجة مجموعة من الخيارات ذات طبيعة لغوية، وأسلوبية وجمالية، وأيضا أيديولوجية**» [41]. هذا ما يؤكد كون الترجمة هي أبعد ما تكون عن الشفافية والأمانة، بل ينبغي على الدارس أن يعتبرها مجالا خصبا لممارسة التحريف والتشويه، ونظرا لكون المؤثرات في الترجمة متعددة فإن مستويات قراءة الترجمة متعددة هي الأخرى، وربما كانت كل قراءة تخرج بنتائج مغايرة، مما يجعل علاقة النص الهدف بالنص الأصل مستعصية على مجرد أن تُحصر في مستوى التكافؤ الدلالي، لتتعداه إلى محاولة تفحص العلاقات الأخرى التي تنتمي إلى مستويات خارج لغوية، قد تكون ثقافية، تاريخية، سياسية، أيديولوجية، أو غير ذلك. فالترجمة «**قد لا تكتفي الترجمة بدور النقل والوساطة، بل قد تتجاوز ذلك فتصير تأويلا أو نقدا للنص الأصل فتغدو نشاطا تأويليا أو ممارسة نقدية**»[42]. وعلى هذا الأساس فإن تمحيص خيارات المترجم حينما تتوفر له فعلا جملة من الخيارات يعد وسيلة لتبين موقفه من النص الأصل. فإذا كانت ممارسة الترجمة بهذا الشكل ولا تحظى نتاجات المترجمين بالثقة، فماذا عن مناهج الترجمة، أو التنظير لها.

بما أن النصوص التي تُترجم تختلف من حيث الموضوع والشكل والغاية منها، فإنه يُفترض أن تكون النظريات التي تناولتها مناسبة لها على نحو يتيسر للمترجمين استثمارها، وعلى الدارسين تفحص مصداقيتها وقابليتها للتطبيق في المجال الذي هو مجال تطبيقها.

شهد الغرب تزايدا كبيرا في نشاط الترجمة، نتج عنه تزايد كبير في المقترحات النظرية تنوعت بتنوع اللغات وتنوع النصوص وتباينها من حيث الشكل والموضوع.

ولقد عُرف عن المترجم الفرنسي أنطوان برمان نقده للترجمات المنشورة، لكن نقده طال كذلك مجال التنظير للترجمة. ولقد أسس حكمه على النظريات على حقيقة ممارسة الترجمة فخلص إلى القول «**بالتشكيك في إمكانية علم للترجمة يغطي مجال التنظير ومجال الممارسة، علم يتأسس انطلاقا من تجربة الترجمة، وبدقة أكثر انطلاقا من طبيعة الترجمة كونها تجربة. إذ يجمع المنظرون (دون ممارسة) والممارسون (دون تنظير) أن تجربة الترجمة لا يمكن أن تُصير نظرية، بل لا يجب أن تكون كذلك، بل هو أمر مستحيل**»[43]. يؤكد ذلك برمان بقوله «**لا يمكن لعلم الترجمة من بناء نظرية عامة**

للترجمة، لأن فضاء الترجمة خاضع للبلبلة»[44]. إن واقع الترجمة يثبت فعلا أن ممارستها تخضع لبلبلة على مستوى التصورات والأحكام والغايات. لذلك لا يمكن أن تتأسس على ممارسات فردية للترجمة، تلك هي طبيعتها، نظريةٌ أو علم للترجمة تكون مقولاته صادقة وقابلة للتعميم.

يستبدل برمان ثنائية نظرية/تطبيق بثنائيته هو تجربة /تأمل. وفي ذلك إشارة من برمان إلى انعدام نظرية جامعة، بل يقول باستحالتها لقيام النظرية في رأيه على ممارسة جزئية. ولأنه يعتقد أن النظرية لا بد أن تكون مبنية على أسس علمية تحقق الإجماع وتكون قابلة للتطبيق في مجالات أوسع. أما ثنائيته تجربة/ تأمل فتشير إلى أمرين اثنين أولهما أن كل ترجمة هي تجربة فردية تُحدث تأملا، وثانيهما أن تأمل الترجمة ينبغي أن يقوم به من ترجم فعلا، أي أن يتأمل كل مترجم ترجمته[45]. وما يذهب إليه برمان في هذا الخصوص يكاد يتوافق مع التعريف الاصطلاحي للنظرية، ويؤكد أنّ نظريات الترجمة لم تبلغ بعد ذلك المستوى من النضج الذي يجعلها صالحة لتطبق على كل النصوص فضلا عن ترجمة القرآن.

يضيف أنطوني بيم أن كثرة النظريات واختلافها ليس على حقيقته، بل لا يتوانى يؤكد أنّ الاختلاف بين النظريات ما هو إلاّ في المصطلحات الموظفة، بينما تبقى المفاهيم تكاد تكون هي نفسها[46]. فعلى هذا الأساس يكون اختيار نظرية أو أخرى غير مؤسس على مبررات منهجية بقدر ما هو ميولات أيديولوجية لا غير.

إنّ نقد الدارسين الغربيين لنظريات الترجمة يؤكد أن الترجمة لا تعدو أن تكون تجربة متفردة لا تتكرر بحيثياتها، ولذلك لا يمكن أن تؤسس تجربةُ ما لنظرية قابلة للتعميم. وعليه يمكن القول بعدم جدوى اعتماد النظريات الغربية عموما في دراسة ترجمات القرآن أو تطبيقها كما هي في ترجمته.

ظل الغربيون ينظرون للترجمة من منطلق الاهتمام بترجمة نصهم المقدس[47]. فهذا يحض المسلمين إلى التنظير لترجمة القرآن الكريم من منطلق يتناسب مع طبيعة نصهم ولغتهم وتصورهم الشامل للوجود.

القرآن «بيان للناس»، وليس للعرب فقط. لكن حديث من كتبوا في علوم القرآن عن ترجمته لا يتجاوز الأسطر المعدودات. ربما لما كانت الحضارة الإسلامية هي الرائدة وكانت العربية لغة المسيطر، لم يفكر المسلمون في ترجمة القرآن لاعتقادهم الجازم ليس بحرمة ذلك، أو لاعتقادهم باستحالته، بل لتيقنهم أن الأجانب سيتعلمون العربية حتما فيقرؤون القرآن عربيا.

لن نسرف في ذكر أقوال المانعين بل نكتفي ببراهين المجيزين. يقول ابن تيمية: «**مَعْلُومٌ أَنّ الْأُمّةَ مَأْمُورَةٌ بِتَبْلِيغِ الْقُرْآنِ لَفْظَهُ وَمَعْنَاهُ كَمَا أُمِرَ بِذَلِكَ الرّسُولُ وَلَا يَكُونُ تَبْلِيغُ رِسَالَةِ اللّه إلّا كَذَلِكَ وَأَنّ تَبْلِيغَهُ إلَى الْعَجَمِ قَدْ يَحْتَاجُ إلَى تَرْجَمَةٍ لَهُمْ فَيُتَرْجِمُ لَهُمْ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ**»[48]. فكأنه يريد أن يقول أن ترجمة القرآن ليست ضرورية ابتداء، وإنما هي استجابة لحاجة طارئة.

فقضية جواز ترجمة القرآن من عدمه، رغم كونها أسالت حبرا كثيرا، وأفرزت نقاشات طويلة، ما كان لها أن تنحو هذا المنحى لو تأمل المعترضون لها آيات تدعو إلى تبليغ الناس جميعا، وكذلك جوانب من سيرة المصطفى كان للترجمة فيها حضور. يضيف ابن تيمية قائلا «**ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة** »[49]. فالترجمة إلى العربية ومنها جائزة للحاجة، وفي أمر النبي زيد بن ثابت تعلم اللسان العبري أكبر دليل على أن تبليغ رسالة القرآن يستلزم أن يقوم بها من يُؤتمن في النقل.

إن الترجمة عندما تكون قضية أمة، فتعتني بها الهيئات الرسمية والمختصون توفر للأمة مناعة ذاتية ومصداقية بين ثقافات قد تتعامل معها ترجميا. تقول سوزان باسنيت «**لو تأملنا آداب الأمم لوجدنا أنّ اكثرها اعتمادا على الذات وأقواها هي تلك التي لم تكن معزولة عن غيرها وكان للترجمة دور مرموق في حياتها الثقافية**»[50]. ولما ترك المسلمون مهمة ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أعجمية، تجرأ غيرهم على نقله إلى لغات أخرى مع ما في ذلك من مخاطر تهدد سلامة الرسالة القرآنية وصفاء مبادئها. فالترجمة كما يقول منذر عياشي «**بديل آخر للقراءة، وهي بديل آخر للكتابة**»[51]. فالقارئ الذي يقرأ أي ترجمة لنص ما سيعتقد أن الأصل كذلك فيؤسس على ما قرأ أحكامه التي قد تكون جائرة تجانب الصواب.

ترجمة القرآن من منظور لغوي:

مع ذلك نجد علماء كثر عالجوا قضية ترجمة القرآن من منظور لغوي، فكانت لهم إضافات ذات قيمة تؤسس لتفكير نظري، أولتأمل، لمسألة ترجمة القرآن الكريم.

لا ريب في استحالة نقل النظم إلى اللغات الأجنبية. أما باعتبار المعاني فيذهب الشاطبي إلى القول «**باشتراك اللغات في المعاني الأصلية دون الثانوية.**»[52]. كأنّ الشاطبي يتكلم عن الترجمة كلمة لكلمة. لكن يتساءل الباحث إن كانت ترجمة المعاني الأصلية للكلمات وحدها تؤدي المعنى المراد من النص، أو تقتصر على معنى اللفظ دون معناه في السياق.

لابن تيمية موقف مباين لموقف الشاطبي من الألفاظ ومعانيها، فيقول «**وَالتَّرْجَمَةُ وَالتَّفْسِيرُ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ: أَحَدُهَا: تَرْجَمَةُ مُجَرَّدِ اللَّفْظِ مِثْلُ نَقْلِ اللَّفْظِ بِلَفْظٍ. وَالثَّانِي: تَرْجَمَةُ الْمَعْنَى وَبَيَانُهُ بِأَنْ يُصَوِّرَ الْمَعْنَى لِلْمُخَاطَبِ فَتَصْوِيرُ الْمَعْنَى لَهُ وَتَفْهِيمُهُ إيَّاهُ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى تَرْجَمَةِ اللَّفْظِ إمَّا تَحْدِيدًا وَإِمَّا تَقْرِيبًا. الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: بَيَانُ صِحَّةِ ذَلِكَ وَتَحْقِيقُهُ بِذِكْرِ الدَّلِيلِ وَالْقِيَاسِ**»[53]. يرى ابن تيمية إمكان ترادف ألفاظ في اللغة الواحدة كما بين لغتين، وهو ما يسميه الشاطبي باتفاق اللغات من حيث الدلالة الأصلية للكلمات. لكنه يخالفه، فيما يبدو، في نظرته إلى إمكان إعادة التعبير عن المعنى، ولا يفرق بين المعاني الأصلية والمعاني التابعة، فدل ذلك على قوله بإمكان التعبير عنها تفسيرا، فهو يذهب إلى إمكان حدوث ذلك بطريقة تناسب المخاطَب باستعمال التصوير والقياس والأمثلة.

لعل ابن تيمية كان ينطلق، في تأسيس موقفه من ترجمة القرآن، من يقينه بوجوب تبليغ الدعوة القرآنية للعجم ولو بالترجمة. وعلى هذا فهو يُيسر للمترجم تلك المهمة بتزويده بآليات تبعده عن الترجمة اللفظية، وتحضه على تقريب المعاني من المخاطَب المقصود بأنسب طريق لحاله.

أما من المعاصرين، فلقد أدلى طه عبد الرحمن بدلوه في التنظير لترجمة القرآن الكريم مؤسسا تصوره للترجمة على كون القرآن «**قولا ثقيلا**»[54]. أما بخصوص من يترجم القرآن، نجد طه يميز بين نوعين من المترجمين «**فأحدهما أداؤه جبريلي وهو الذي ينقل من النص الإلهي بإذن إلهي**» [55]. والأداء الجبريلي هو الذي يتقيد بأمانة في التبليغ يعضدها إذن من المتكلم، ربما فُسر هذا الإذن بما يناسب واقع الترجمة بين البشر باشتراط كون المترجم ممن تتوفر فيهم أهلية فهم الكلام الإلهي على وجه سليم، والقدرة على نقله إلى لسان آخر نقلا لا يبعده عن مراد المتكلم به، أي التخصص والأمانة أو المصداقية. ومفهوم الإذن أشار إليه من مارتن لوثر عندما قال «**ليست الترجمة صناعة ينهض بها كل واحد من الناس كما يظن بلهاء القديسين؛ من أجل ذلك يجب أن يكون للمترجم قلب تقي حقا، وأمين ومتفان، وورع ومسيحي وعالم وذو خبرة ودربة؛ لذا، لا أعد المسيحي المنافق ولا صاحب الفكر الضيق قادرين على أن يضعا ترجمة أمينة**»[56]*. هذا ما يقوله لوثر عن ترجمة القديسيين للإنجيل، فماذا نقول نحن، المسلمين، عن ترجمة القرآن الكريم؟.

أما النوع الثاني من المترجمين فهو ذاك الذي يكون أداؤه بروميثيا، نسبة إلى بروميثيوس[57] Prometheus وهو المترجم الذي ينقل من الأصل الإلهي دون إذن

خصوصي، فيصير نقله نوعا من الاختلاس يمارس على الأصل أنواعا عدة من التحريف والتبديل والتشويه المقصود.

ولتجنب الاختلاس في نقل معاني القرآن الكريم يقترح طه مفهوم الترجمة التأصيلية، وهي «**الترجمة التي تنقل جزئيات محدودة من ألفاظ النص ومعانيه، مراعية في ذلك المجال التداولي للمتلقي**»[58]. قد تكون هذه الطريقة هي الأسلم، لكونها لا تدعي نقل كل معاني النص ولا كل ألفاظه، قاصدة بالخطاب قارئا مخصوصا. وهذا يعني إمكانية ترجمة المقطع الواحد ترجمات متعددة، لكل منها قارئ بعينه. وهذا يستلزم أن يكون المترجم نفسه مؤهلا لمخاطبة القارئ المقصود لتكون ترجمته أنسب له ما أمكن.

يرى طه أيضا أنّ «**القرآن هو الذات الحقيقية التي ينبغي أن يتقرب إليها كل آخر**»[59]. إذا تأملنا هذا القول وجدناه أنسب لطبيعة القرآن الكريم، فالوحي الإلهي واحد من حيث مصدرُه، وغايتُه، لأنه يسعى إلى توحيد المعبود وتوحيد العابدين في طريق واحد لذلك من الأليق به أن يبقى واحدا، ولو حتى بعد ترجمته، أو بعبارة طه يبقى هو الذات التي على أساسها تتكينَنَ ذات كل آخر. يضاف إلى ذلك أن ترجمة القرآن بالتصور القديم قد يُنتج لنا عددا غير محدود من نصوص لخضوعها إلى ذوات متعددة فهي تتباعد اطراديا عن النص الأصل فتصير تلك الترجمات نصوصا متغايرة بل ذوات متباينة، وهذا نقيض واحدية القرآن الكريم.

فالتأصيل الذي يريده طه في ترجمة القرآن هو « **نقل المتلقي نفسه إلى مستوى الوفاء بمقتضيات النص الأصلي**»[60]، وهو بذلك لا يركن إلى القول الذي يصف الترجمة «**أنها شيء يغنينا عن الأصل**»، فقوة التأصيل في الترجمة من منظور طه تزداد كلما استشعر المتلقي الحاجة إلى العودة إلى النص الأصل، إذ القرآن العربي قول ثقيل، وكل نقل ما هو إلا كلام برروميثي اختلاسي خفيف، ولينال كل قارئ نصيبه من تذوق ثقل دلالات الأصل القرآني فالترجمة مطالبة بتحفيز قارئها على أن « **يولي قلبه إلى الأصل العربي، ويعلقه بدلالاته الثقيلة، حتى تنهض همته إلى طلب الأسباب التي تمكنه من قراءة هذا الأصل بنفسه، فيتلقى أثره في نفسه كما تلقاه ذوو اللسان العربي**»[61]. وهكذا تصير الترجمة التأصيلية محفزة للقارئ إلى الولوج إلى عالم النص، لا إلى أن لا يتخلى بتاتا عن النص الأصل، فهذه الترجمة تحمّل القارئ الجاد مواصلة القراءة التي بدأها عن طريق الترجمة ليكملها باستشارة النص الأصل.

إن ما يدعو إليه طه هو عين ما دعا إليه هايديغر الذي يعُدّ الترجمة عبورا، أي عبور المترجم الناقل والقارئ تبعا، إلى أفق النص. يؤكد هايديغر «**لا وجود لترجمة تغني أو**

تحل محل النص الأصلي؛ إنها لا تكون إلا عونا أصيلا على الولوج إلى لغته الأصلية ووراثة معانيها من الداخل»[62]، هنا يتوافق هايديغر وطه في نفي كون الترجمة أمرا يغني عن قراءة الأصل. يوضح هايديغر رؤيته أكثر فيقول «**إنّ الترجمة ليست ممكنة إلا من حيث هي عبور، [...] فإنّ هذه الترجمة لا تنجح إلا من خلال قفزة تنقل النظر من أفق ما تقوله اللغة العادية إلى ما قالته اللغة الأصلية [...] فتحول الترجمة إلى عبور نحو الضفة الأخرى التي لا تكاد تعرف وتقع وراء نهر عريض**»[63]. هكذا تصبح الترجمة عند هايديغر انتقالا أو عبورا، على نقيض ما أشاعته النظريات المشَهّرة للترجمة التي تجعل المنتقل أو العابر هو النص من لغته الأصلية إلى لغة المترجم، وهذا ينم في جوهره عن تحوّل في بنيته ومضمونه، بل سيكون مرتعا لكل تشويه وتحريف.

كما أننا نجد عند غوته Goethe فكرة تضاهي تصور طه للترجمة التأصيلية. إذ يصف الشاعر الألماني ترجمة **مغرلين** للقرآن الكريم بعد قراءته لها أنها «**نتاج تعيس**» معبرا عن حاجة ماسة إلى ترجمة ألمانية أخرى «**ينجزها شخص مفعم بكل الأحاسيس الشعرية والنبوية، قرأ القرآن وهو جالس في خيمة تحت سماء الشرق ليفقه كل ما يختزنه الكتاب من معان**»[64].

أما فهم القرآن الكريم على أحسن وجه لن يكون إلا بالطريقة التي فهمه بها المتلقي الأول، وهي الطريقة عينها التي بها فهم جله جمهور المتلقين الأوائل من صحابة مؤمنين وأيضا غير المؤمنين، أولئك الذين مهدت لهم سليقتهم اللغوية الإحاطة بمعاني الوحي دون وساطة تفسيرية؛ لأنهم كانوا أفصح العرب وأبلغهم وأقدرهم على الفهم والإفهام ببلاغة متناهية.

يؤسس طه موقفه من ترجمة القرآن على أساس منظر يؤمن بقداسة النص الأصل وليس في ذلك بدع من القول، فحتى النظريات الغربية تحث على أن يكون مترجم النص المقدس مؤمنا بقداسته، يقول نيدا «**إن مهمة المترجم الناجح هي مهمة تمثل؛ فلكونه خادما للنصرانية، ينبغي للمترجم أن يتمثل المسيح، ولكونه مترجما ينبغي عليه أن يتمثل الكلمة؛ ولكونه مبشرا عليه أن يتمثل حال المدعوين**»[65]، هكذا يريد نيدا من مترجم الإنجيل أن يضاهي المسيح في إيمانه بما يقول واجتهاده في ما يدعو إليه، بل يريده أن يكون هو الناطق عن الكلمة، أي الإنجيل، ليستميل بترجمته مدعويه. وقد سبق نيدا في دعوته أن يكون مترجم الإنجيل مشبعا بقيم النصرانية مارتن لوثر.

يقصد طه من موقفه هذا أن يحض المسلمين أنفسهم أن يسارعوا قبل غيرهم إلى ترجمة القرآن الكريم لتوفرهم على مفاتيح عربية القرآن فتمكنهم قبل غيرهم، بل أحسن

منهم، من فهم معانيه وتبنيها بأعلى مستوى من الأداء الجبريلي فيجنبــون رســالة القــرآن مزالق النقل البروميثي. لهذه الدعوة بعد استراتيجي جــد هــام، فهــاهي ترجمــات القــرآن الكريم ذاعت بين الناس ونشرت جلّها، أو كلها، فيها الكثيــر مــن التحريفــات والتشــويهات المقصودة غالبا لرسالة القرآن.

خاتمة: عالج هذا المقال مشكلة تتعلق بكيفيــة دراســة آيــات الإشــارات العلميــة فــي القرآن الكريم، في سبيل التمهيد لترجمتها بطريقة تولي نص الوحي حقه من التأصيل على مستوى التبيّن، باتباع منهج تفسيري يعيد الدلالــة إلــى أصــل اســتعمالها فــي لغــة العــرب خصوصا في عصر التنزيل، وعلى مستوى التبيــين مــن خــلال اتبــاع نهــج ترجمــي يجعــل الترجمة أولى خطوات قراءة النص ,ولا يجعل قارئهــا يظنهــا بــديلا عــن الأصــل. توقفــت الدراسة عند عتبة التحليل النظري، ليبقــى للبحــث مســاحات واحتمــالات أخــرى باختبــار الخيارات النظرية على سندان الممارسة الترجمية.

الهوامش:

[1] الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط:7، 1، 6/2000

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، اقاهرة، مصر، ط1، 1422هـ - 2001م، 429/23.

[3] مومزن، كاتارينا: غوته والعالم العربي، ترجمة: عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة، ع 194، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995م، ص 122

[4] الجاحظ، عمرو بن بحر أبو عثمان (ت: 255هـ): رسائل الجاحظ (الكلامية)، تقديم وشرح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 2002 م، ص 156.

[5] الطيار، مساعد بن سلمان: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية ط1، 1422ه ص 38

[6] نفسه، ص 39

[7] الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت790هـ): الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخُبر،السعودية، ط1، 1417هـ-1997م، 39/1.

[8] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 87/1-88

[9] ينظر:جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 6/ 2298 وما بعدها.

[10] الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1404هـ- 1984م، 1/ 164-165.

[11] بن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، 1997 م.18/1.

[12] نفسه : 105/1.

[13] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أيوب (ت728 هـ): مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، تحقيق عامر الجزار& أنور الباز، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، 542/2005.6.

[14] ابن جني، عثمان أبو الفتح(ت392ه) الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة [دت].1/ 215.

[15] ينظر: عبدالقاهرالجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دارالفكر، دمشق سورية، ط1، 1428ه-2007م، ص ص 98-100

[16] عبدالصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب، (المنيرة)، القاهرة، مصر، [د ت]، ص84.

[17] محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7، 200م، ج2، ص349

[18] ينظر: الطيار، مساعد بن سلمان: الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي: دار ابن الجوزي الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1433ه. ص20 وص 59.

[19] المصلح، عبدالله بن عبدالعزيز وآخرون: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حجة وبرها، دار جياد للنشر والتوزيع، مكة، السعودية، ط1، 1429هـ - 2007م، ص 27

[20] الشيخ، حسين عبد الزهرة: إشكالية العلاقة بين الدين والعلم في الفكر العربي المعاصر: التيار العلماني أنموذجا، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 99، 2012م ص 580.

[21] الفندي، محمد جمال الدين: الكون بين العلم والدين، مطابع الأهرام التجارية، مصر،1391هـ- 1982، ص 31.

[22] خان، وحيد الدين: الإسلام يتحدى: "مدخل إلى الإيمان"، ترجمة: ظفرالله خان، دار البحوث العلمية، ط 1 1390هـ-1980م، ص68

[23] الطيار، مساعد بن سلمان: الإعجاز العلمي إلى أين؟، ص 20.

[24] ينظر: أمير، عباس: الإعجاز القرآني: التبيان، التكون، القراءة: مُدخل لنظرية معرفية في نشوء الكون ونظام الكائنات، دار السلام، عمّان، الأردن، د، ت.ص 21.

[25] السامرائي، فاضل صالح: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط 4، 1427هـ-2006م، ص 10.

[26] ينظر: عبدالصبور شاهين: عربية القرآن، ص84.

[27] النملة، علي بن أبراهيم ، مراجعات في الفكر الاستشراقي حول الإسلام والقرآن والرسالة، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 2014.ص82

[28] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ص 10.

[29] الرافعي، مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م ص 134.

[30] ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج1ص 18.

[31] ينظر: المقدسي، أنيس: لغتنا في عصر الانحطاط، مجلة مجمع القاهرة، ج28، نوفمبر 1971، ص32.

[32] ينظر: عون حسن: الأساليب التعبيرية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج28، 1971، ص 117

[33] ينظر: شاهين، عبدالصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط2، 1986م، ص 103.

[34] Cf. Day, R. A. 1979. How to Write and Publish a Scientific Paper. Philadelphia: ISI Press, p 5.

[35] Cf. Kirkman, A. J. 1980. Good Style for Scientific and Engineering Writing. London: Pitman Publishing Limited. P 151

[36] Cf ; Campbell. 1961. English Composition. London: Longman. Pp 106-107.

[37] Cf. Eva Thue Vold, Modalité épistémique et discours scientifique, thèse de doctorat soutenue à l'université Bergsen, 2008, p 9.

[38] ينظر: رايلي، كافين والمسيري، عبدالوهاب محمد: الغرب والعالم : تاريخ الحضارة من خلال موضوعات ترجمة هدى عبدالسميع حجازي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 90 140هـ- 1985م، ص ص 13-14.

[39] طه عبدالرحمن: سؤال العمل: بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012، ص192.

[40] ينظر مادة ترجم في لسان العرب، والمعجم الوسيط، ومادة فسر في أساس البلاغة، وشرح صحيح مسلم للنووي 186/1.

[41] باجو، دانييل-هنري: الأدب العام والمقارن، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا 1997.ص65.

Bednarski, Betty (1989), Autour de Ferron : littérature, traduction, altérité, Toronto GREF, p3. [42]

BERMAN, Antoine (1984). L'épreuve de l'étranger; Culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Paris, Gallimard. pp. 300-301. [43]

[44] برمان، أنطوان: الترجمة والحرف أو مقام البعد- ترجمة عز الدين الخطابي المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، ط1، 2010.ص38

[45] نفسه: ص 33.

[46] PYM, Anthony : Teorías contemporáneas de la traducción. Tarragona, 2012. Traduction d´une version partielle du livre Exploring Translation Theories,

Routledge, 2010. Traduit de l´anglais par N. Jiménez, M. Figueroa, E. Torres, M. Quejido, A. Sedano et A. Guerberof.

[47] طه ،عبد الرحمن، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، ط 1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب 1995، ص33.

[48] ابن تيمية، مجموع الفتاوى:72/4.

[49] ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية،1417هـ - 1997م، بيروت، 1/ 43-44.

[50] باسنيت، سوزان ، من الأدب المقارن إلى دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبدالمطلب، مجلة الآداب الأجنبية، عدد 124، 2005، ص 79.

[51] عياشي، منذر : الترجمة بوصفا كتابة ثانية، مجلة الآداب، بيروت، عدد6/5، 1999، ص 47.

[52] الشاطبي: الموافقات في أصول الفقه 1/ 105-107.

[53] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 4/ 71.

[54] طه عبدالرحمن: سؤال العمل: ص 191.

[55] طه عبدالرحمن: سؤال العمل، ص 193.

[56] Martin Luther, Œuvres, Labor and Fides, Genève, 1964, p. 198.

*الترجمة لطه عبدالرحمن: سؤال العمل، ص 205.

[57] بروميثيوس: رمز في أسطوريات اليونان يرمز إلى أمرين:

- اختلاس نار المعرفة من الآلهة ونقلها إلى الإنسان؛
- الاخطار التي تترتب على تصرفات الإنسان بهذه المعرفة المختلسة. (سؤال العمل: 194).

[58] طه عبد الرحمن: نفسه، ص 195.

[59] طه عبد الرحمن: ، نفسه ص 198-199

[60] طه عبد الرحمن: سؤال العمل ص 200

[61] نفسه.

[62] ينظر: فتحي المسكيني: التفكير بعد هايديغر أو الخروج من العصر التأويلي للعقل، جداول، الكويت، ط1 2011، ص23

[63] فتحي المسكيني، نفسه، ص 23-24

[64] نقلا عن: نولدكه، تيودور: تاريخ القرآن الكريم، ترجمة: جورج تامر، كونراد-أدناور، بيروت، لبنان، ط1 2004 ص xv-xiv

[65] Nida, E.A. (1952) *God's Word in Man's Language,* New York: Harper & Brothers, p. 117.

البعد الإيديولوجي في ترجمة معاني القرآن عند المستشرقين

ترجمات ريجيس بلاشير وجاك بيرك ومحمد حميد الله الفرنسية أنموذجا

د. إيمان بن محمد*

الملخص:

لا يختلف اثنان على علاقة الاستشراق بالترجمة وعلى دوره الرائد في تفعيل حركيتها من وإلى لغة الضاد. فالاستشراق مشروع ترجمة بامتياز سواء بالمعنى الحقيقي أم المجازي.

وفي خضم الجدال القائم بين المبالغة في الثناء على المستشرقين وبين الإفراط في التحامل عليهم بتجريدهم من كل قصد نبيل، فإننا نرى أن الترجمة الاستشراقية كانت سلاحا ذا حدين: لقد عرّفت الغرب بالحضارة العربية وبانجازاتها، لكنها بالمقابل شوّهت الكثير من صورها وتلاعبت بالعديد من آثارها وحرّفت أهم رموزها وهو القرآن الكريم.

فكيف تؤثر معتقدات المستشرقين الإيديولوجية في ترجمة معاني كلام الله المنزل بلسان عربي مبين معجز؟ وإلى أي مدى كانت ترجمات بعضهم أداة تلاعب به، لاسيما أن النص القرآني بمواصفاته هذه من أصعب النصوص ترجمة على الإطلاق؟

تروم مداخلتنا الإجابة عن هذين التساؤلين من خلال دراسة تحليلية مقارنة لنماذج من ثلاث ترجمات إلى اللغة الفرنسية تعكس ثلاث ايديولوجيات مختلفة قام بها كل من الفرنسيين Régis Blachère "ريجيس بلاشير" وJacques Berque "جاك بيرك" والهندي محمد حميد الله.

Résumé :

La traduction réécrit un texte « original » en l'adaptant aux contraintes linguistiques, mais aussi culturelles et idéologiques de la langue et de la culture d'arrivée. Il est donc impossible d'isoler l'aspect

* - جامعة الجزائر2 معهد الترجمة

idéologique des autres aspects de la traduction. Cependant, cet aspect ne doit, en aucun cas, déformer l'original ou transformer ses intentions.

En effet, l'idéologie a terriblement influencé les stratégies de traduction adoptées par beaucoup d'orientalistes prétendant décortiquer le Saint Coran de façon "scientifique ". Elle est extrêmement explicite puisqu'elle est souvent utilisée dans cette opération comme objectif.

Afin d'illustrer ce phénomène, nous analyserons trois traductions françaises du Coran reflétant trois idéologies différentes. Elles sont réalisées par Régis Blachère, qui a trop souvent «lu » et traduit le Livre sacré avec un regard imprégné de culture occidentale, Jacques Berque, qui a pris en compte des apports de la tradition musulmane, et **Muhammad Hamidullah**, qui adoptait une démarche philologique rigoureuse basée sur la tradition des écrits musulmans.

تمهيد:

إنّ مفهوم الإيديولوجيا، الذي ظهر لأول مرة عام 1796 على يد الفرنسي أنطوان دستوت دو تراسي Antoine Destutt de Tracy للدلالة على علم جديد يهتم بدراسة الأفكار، يعني – باختصار شديد يقتضيه المقام – نسق الأفكار والمعتقدات في مجتمع ما أو الاتجاه الفكري الذي يتبناه الفرد أو المجتمع. لكنه ارتبط مؤخرا بالمعتقدات السياسية والدينية الخاصة بالأشخاص أو الجماعات وأضحى معناه سلبيا لصلته بالذاتية وبالأفكار المغلوطة.

وتؤكد المقاربة الإيديولوجية في الترجمة أنّ عملية الترجمة موقف إيديولوجي قبل أي شيء آخر، نافية بذلك حيادية أية رسالة في مجال الاتصال، كونها تتعرض للتوجيه الديني أو الثقافي أو السياسي أو الإيديولوجي، ولو بدرجات متفاوتة الحدة.

ويرى أنصار هذا الاتجاه (Penrad ،Berman ،Meschonnic، ...) أنّ المترجم لا يستطيع منع نفسه من اتخاذ موقف معيّن تجاه لغته أو ثقافته الخاصة أو لغة الآخر أو ثقافته، إلخ. فمفهوم "حيادية" المترجم عندهم ضرب من الخيال والإيديولوجيا جزء لا يتجزأ من عملية الترجمة[1].

وتعدّ ترجمة النصوص الدينية من أكثر النصوص التي قد تتجلّى فيها الإيديولوجيات، وهو ما ينطبق بالتأكيد على ترجمة القرآن الكريم من قبل المستشرقين الذين يعرّفهم مالك بن نبي بـ«**الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية**»[2].

وصنّف بن نبي المستشرقين في مجموعتين رئيستين:

- ✓ من حيث الزمن: قدماء ومحدثون،
- ✓ من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم: جعلهم في طبقتين: طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها، المشوّهين لسمعتها.

وفي خضم الجدال القائم بين المبالغة في الثناء على هؤلاء المستشرقين وبين الإفراط في التحامل

عليهم بتجريدهم من كل قصد نبيل، فإننا نرى أن الترجمة الاستشراقية كانت سلاحا ذا حدين:

- ▪لقد عرّفت الغرب بالحضارة العربية وبإنجازاتها؛
- ▪لكنها بالمقابل شوّهت الكثير من صورها وتلاعبت بالعديد من آثارها وحرّفت أهمّ رموزها وهو كتاب الله المقدس.

فكيف يؤثر الجانب الإيديولوجي لدى المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم تحديدا؟ وإلى أي مدى كانت ترجمات بعضهم أداة تلاعب بكلام الله المنزل بلسان عربي مبين معجز، لاسيما أن النص القرآني بمواصفاته هذه من أصعب النصوص ترجمة على الإطلاق؟

إنّ مداخلتنا تروم أساسا الإجابة عن هذين التساؤلين من خلال دراسة نماذج من إحدى أكثر الترجمات القرآنية إثارة للجدل، وهي ترجمة Régis Blachère "ريجيس بلاشير" الفرنسية، ومقارنتها بترجمتين أخريتين لمعاني القرآن الكريم تعكسان أيديولوجيتين مختلفتين: الترجمة الأولى للمستشرق الفرنسي Jacques Berque "جاك بيرك" المعروف باعتداله وبموضوعيته النسبية. فموقعه ضمن المنظومة الاستشراقية المعاصرة يعدّ مميزا بالمقارنة مع غيره من زملائه الذين لم يدخروا جهدا في التهجم على الإسلام والقرآن الكريم وتشويه الحقائق. وتخصّ الترجمة الثانية المسلم الهندي محمد حميد الله.

أما عن خطة المقال، فيتضمن المحاور التالية:

- ✓ المستشرقون والترجمة القرآنية؛
- ✓ المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير؛
- ✓ بعض المغالطات التحريفية في ترجمة بلاشير لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية ومقارنتها بترجمتي بيرك وحميد الله.

1. المستشرقون والترجمة القرآنية:

يُصنّف مترجمو معاني القرآن إلى مختلف لغات العالم إلى ثلاثة:

- مترجمون غير مسلمين ممن أتقنوا اللغة العربية وبحثوا في تراثها لأهداف متباينة؛
- المسلمون غير العرب، وكانت ترجماتهم ضربا من التقرب إلى الله وخدمة للدين؛
- مترجمون عرب أتقنوا لغات الشعوب الأخرى وهما نوعان: ردا على الترجمات التي اكتشفوا تحريفها للقرآن وتشويهها لمعانيه، والنوع الثاني عرب غير مسلمين.

أما عن أهداف المستشرقين من ترجمة معاني القرآن، فقد اتّخذت اتجاهين اثنين: إما للاطلاع عليه والاستفادة منه، وإما لمحاربته بعد الوقوف على مضمونه، ومحاولة إفراغه من قدسيته، وتشويه معانيه.

وفي هذا السياق، يقرّ إسماعيل علي محمد[3] بخطأ من أفرط في الثناء على المستشرقين، ممن يذهب إلى أن الدافع العلمي كان وراء نشأة الاستشراق، وأن الرغبة في خدمة العلم كانت الحافز للدراسات الاستشراقية كما خطّأ من أفرط في التحامل على المستشرقين، مجردا إياهم من كل قصد نبيل.

وأوضح مؤلف كتاب **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل** أنه وإن كان هناك من قصد نبيل أو دافع برئ للمستشرقين، إلا أنه يبدو ضئيلا جدا، أو تائها في محيط الدوافع المشبوهة، أو الأهداف المريبة، والمقاصد غير النزيهة، كما يتضح هذا من إنتاج المستشرقين وأعمالهم.

2. المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير (1900-1973):

يعدّ ريجيس بلاشير من أشهر المستشرقين الفرنسيين في القرن العشرين، ولد في ضواحي العاصمة الفرنسية باريس، ثم هاجر مع أسرته إلى المغرب عام 1915 حيث درس

اللغة العربية. وبعد حصوله هناك على شهادة البكالوريا، سافر إلى الجزائر لمواصلة تحصيله العلمي في الجامعة لينال شهادة الليسانس في اللغة العربية عام 1922.

وبعد سنوات قضاها مدرّسا للغة العربية وباحثا بمعهد الدراسات المغربية العليا في الرباط، عاد إلى فرنسا، في 1935، ليدرّس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الشهيرة. وفي العام الموالي، تحصل على دكتوراه في الآداب من جامعة السوربون حول الشاعر العربي الكبير أبو الطيب المتنبي.

شغل منصب أستاذ الأدب العربي في العصر الوسيط بجامعة السوربون في الفترة الممتدة بين 1950 و1970. وبالموازاة مع التدريس، كانت له نشاطات عديدة: مدير معهد الدراسات الإسلامية بأكاديمية باريس مؤسس جمعية تطوير الدراسات الإسلامية...[4]

ومن أهم أعماله، ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية في طبعتين: الأولى (1950) حسب تسلسل نزول السور القرآنية مخالفا بذلك الترتيب الوارد في المصحف الشريف. وبعد تعرضه لانتقادات شديدة عاد في الطبعة الثانية (1957) إلى احترام الترتيب الأصلي، رغم تشكيكه الدائم في الطريقة التي جُمع بها المصحف في عهد عثمان بن عفان.

كما كتب مجموعة مقالات حول بعض المصطلحات القرآنية (النفس والروح: 1948)، وأعدّ مقارنة بين الآيات القرآنية وفقرات من الأناجيل (1973).

أما فيما يتعلق بالسيرة النبوية، فقد أصدر بلاشير كتابين عن الرسول الكريم وهما: Le Problème de Mahomet: Essai de biographie critique du fondateur de l'Islam (1952) وDans les pas de Mahomet (1956). وفيهما تحامل على خير الأنام وتشكيك كبير في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

كما كانت لبلاشير دراسات في الأدب العربي ولغة الضاد، من أهمها: L'Histoire de la littérature arabe des origines à la fin du XVe siècle في ثلاثة أجزاء وGrammaire de l'arabe classique وÉléments de l'arabe classique، بالإضافة إلى قاموس عربي-فرنسي-انجليزي.

وقد وقع اختيارنا على دراسة ترجمة المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير تحديدا لعدة أسباب، لعل أهمها:

أولا، ما أحدثته هذه الترجمة من ضجة كبيرة، لاسيما بعد اتهامه بانتهاك قداسة الوحي الإلهي وبالتصرف" المجحف"إزاءه. (تلاعب بترتيب الآيات، حذف وإضافات وتحريف للدلالات الإسلامية).

ثانيا، التعرف على مواقفه التشكيكية في العديد من الحقائق والمسلمات التي نؤمن بها كمسلمين، ونذكر على سبيل المثال: ترتيب سور القرآن الكريم وآياته، سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تشويه الدلالات الإسلامية...

ثالثا، الرغبة في الوقوف شخصيا على مدى تلاعب بلاشير بالترجمة القرآنية وتحريفه معانيها.

3.بعض المغالطات التحريفية في ترجمة بلاشير لمعاني القرآن ومقارنتها بترجمتي بيرك وحميد الله:

سنحاول، هنا، رصد أهم ما جاء في ترجمة بلاشير القرآنية من مغالطات تحريفية على سبيل الاستدلال. ولإلقاء الضوء بصورة أفضل على هذه "الترجمات الموجهة"، ارتأينا مقارنتها بترجمتي "جاك بيرك"ومحمد حميد الله، كما تقدم معنا.

ومن ثَمّ، فإن هذه الدراسة التحليلية المقارنة ستكون مرتكزة على ثلاث ترجمات ذات توجهات إيديولوجية مختلفة: ملحد، ومسيحي معتدل، ومسلم.

- **عنوان الترجمة:**

إنّ العناوين التي يختارها المستشرقون لترجماتهم القرآنية من شأنها أن تكشف النقاب عن مواقفهم من ترجمة هذا النوع من النصوص، وبالتالي، عن بعض توجّهاتهم الإيديولوجية، وهو ما تبيّنه على سبيل المثال هذه الترجمات:

- ريجيس بلاشير (*Le Coran. Traduction Régis Blachère*)
- جاك بيرك (*Le Coran. Essai de Traduction*)
- محمد حميد الله (*Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets*)

اختار محمد حميد الله عنوان "**ترجمة معاني القرآن**"، قولا باستحالة ترجمة إعجاز النص القرآني، لذلك نجده يترجم معانيه فقط بالاستعانة بالتفاسير الأصلية التي وضعت بالعربية للنص القرآني. وهو ما فعله كذلك حمزة بوبكر وصلاح الدين كشريد...

ويبدو جاك بيرك في ترجمته القرآنية التي وسمها بـ «**محاولة ترجمة**"، مقرّاً بصعوبة نقل خصائص القرآن الكريم البلاغية والبيانية، فاعترف منذ البداية بأنها مجرد محاولة لن تضاهي أبدا النص الأصل.

أما العنوان التي اختاره بلاشير لترجمته "**ترجمة القرآن**"، فيوحي بأنه يعدّ النص القرآني كأي نص عادي يمكن ترجمته وينفي عنه بذلك إعجازه واستحالة ترجمة معانيه إلى اللغات الأخرى بالدقة نفسها التي جاءت بها اللغة العربية التي نزل بها كلام الله المعجز.

ومن ثمّ، فإن موقفه هذا المتجلي منذ البداية في العنوان الذي اجتباه سيتراءى أكثر فأكثر على طول الترجمة من خلال ما قام به من تجاوزات في حق النص القرآني (تصرف في ترتيب السور، حذف، إضافات...).

التلاعب بترتيب السور والآيات القرآنية:

ثاني مغالطة تحريفية وقع فيها بلاشير تتعلق بعدم احترامه لترتيب السور كما وردت في القرآن ومحاولته إعادة ترتيبها بحسب تسلسل نزولها، قبل أن يعود في الطبعة الثانية إلى الترتيب الأصلي رغم تشكيكه في الطريقة التي جُمع بها المصحف في عهد عثمان بن عفان.

وجاء على لسانه في مقدمة ترجمته القرآنية[5] ما يلي:

« Ces textes, aujourd'hui, ne se présentent plus dans l'ordre chronologique de la révélation, mais d'après les longueurs décroissantes des chapitres ou sourates. Dans une certaine mesure on peut donc dire que nous lisons aujourd'hui le Coran à l'envers, puisque les premiers textes, les plus longs, sont d'une façon générale formés de révélations parvenues à MAHOMET vers la fin de sa prédication. »

ففي هذا المقطع، بدأ بلاشير بالتلميح إلى أن القرآن الكريم كان في البداية مرتبا حسب تسلسل النزول (*Ces textes… ne se présentent plus*)، أي كما سبق أن قام هو بترجمته في النسخة الأولى بحسب النزول ثم تغير الترتيب حسب ترتيب طول السور تنازليا.

لكنّ ترتيب سور القرآن الكريم لم يتغير لا تنازليا ولا تصاعديا، بل هو كما كان منذ عهد النبوة. إذ يكاد يكون هناك إجماع من قبل أهل الاختصاص وفي كتب التفاسير والأحاديث الموثوقة أنّ ترتيب الآيات في سورها وكذا ترتيب السور على ما هو عليه المصحف اليوم كلها توقيفية، بأمر من رسول الله صلى الله وعليه وسلم الذي كان له كتبة يكتبون القرآن الكريم بتوجيهاته، وذلك لارتباط هذه المسألة بالإعجاز القرآني ومن المفترض ألّا يمس أحد نظم القرآن الكريم وترتيبه.

وفي هذا السياق، يؤكد محمد أحمد القاسمي[6] أنه عندما كانت الآيات تنزل على خاتم المرسلين، كان جبريل يدلّه على مواضعها، ويبلغها رسول الله صحابته، ويأمر كتاب الوحي بنسخها في مواضعها، وقد حفظ الصحابة القرآن بعد وفاة النبي الكريم وأجمعوا على هذا الترتيب.

كما يُعاب على بلاشير محاولته استكمال ما ظن أنه نقص في الآيات بأجزاء من التوراة ونقل بعض الآيات من أماكنها تصحيحا، كما يزعم، للنسخة الأصلية للقرآن الكريم[7]. ومثال ذلك، قيامه عند ترجمة معاني سورة النجم في الصفحة 561 بإضافة (وإنها الغرانيق العلى وإن شفاعتهنّ لترتجى) بعد الآية الـ 20. فقد زاد هاتين الجملتين آيتين في القرآن الكريم:

20: et Manat، cette troisième autre?

20 bis : Ce sont les sublimes Déesses

20 ter : et leur intercession est certes souhaitée [8]

لقد أضاف بلاشير هاتين الجملتين رغم علمه بوجود اختلاف بين أهل العلم حول ثبوت قصة الغرانيق، مع ترجيح كونها افتراء على الرسول الكريم وطعن في عصمة التبليغ والرسالة.

وأصل هذه القصة، باختصار شديد، حادثة وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة في بداية الدعوة، ويُقال إنه قرأ بمكة سورة النجم فلما بلغ هذا الموضع﴿ أفرأيتم **اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى** ﴾قال فألقى الشيطان على لسانه "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى". فابتهج المشركون وقالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم.

ورغم تأكيد أغلبية أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الزيادة والنقصان في الوحي، وبأن الشيطان لا سبيل له ولا سلطان على عباد الله المخلصين، فما

بالنا بأشرف المرسلين، فإن بلاشير آثر استغلال هذه القصة الضعيفة واعتمد إضافة الجملتين غير الواردتين أصلا في النص القرآني.

وفي موقع آخر، في سورة طه، تلاعب بلاشير بترتيب الآيات، فأخذ الآيات 62 -63 - 64 (المرقمة عنده 65 – 66 – 67) من موضعِها وأَقحَمها بين الآيتين 60 و61 (62 و63 عنده) دون أدنى تبرير لذلك.

- **ترجمة محمد (ص) بـMahomet :**

غالبا ما تكون للأسماء دلالة معينة، واسم نبينا الكريم "محمد"، صيغة المبالغة من الحمد، وهو، بحسب **لسان العرب**، الذي كثرت خصاله المحمودة. وفي **قاموس المعاني:** المحمود الخصال، المثني عليه، المشكور، المرضيُّ الأفعال، المفضّل.

وقد ترجمت الدراسات الاستشراقية اسم "محمد"، صلى الله عليه وسلم، إلى اللغات الأجنبية وفق ثلاث صيغ على الأقل: Mohammed وMuhammad وMahomet.

واختار بلاشير، في جميع أعماله، الاسم المترجم "Mahomet"، وفضلا على كون هذه التسمية لم تحترم النطق الأصلي مع أنها اقتراض، ففيها كذلك شحنة إيديولوجية سلبية لا نظن بلاشير يغفلها. إذ يرجّح أن Mahomet جاءت من "ما حُمِد"، ذات الأصل العبري، نفيا للحمد عنه صلى الله عليه وسلم، لا على وزن مُفعل العربي-أي محمد-.

كما إن كلمة Mahoumet، بحسب *Dictionnaire du Diable*، تحمل معنى: «*mauvais génie*،*esprit*» ، كما جاء في في مقال كتبه Michel Masson "ميشال ماسون" [9]بعنوان «*A propos de la forme du nom de Mahomet*» أورد فيه بعض المعاني السلبية لكلمة Mahomet وهي "الوحش" و"الشيطان"!

« (…) Les noms de Mahomet mentionnés ci-dessus peuvent être utilisés aussi avec les sens de « idole », « monstre » et « diable ».

ومن ثمّ، فإنّنا نرى أن اختيار بلاشير لتسمية Mahomet ليس اعتباطا، بل له ارتباط وثيق بايديولوجيته الدينية التي تجلت ملامحها في الكثير من أعماله. كيف لا والمستشرق الفرنسي جاك بيرك مثلا – المعروف بحياديته النسبية والذي يُعتقد أنه أسلم قبل وفاته – فضّل ترجمة "محمد" بـMuhammed .

- **بعض الأخطاء الترجمية:**

إنّ ترجمة ريجيس بلاشير لمعاني القرآن الكريم تضمنت العديد من الأخطاء الترجمية على مستويات عديدة والتي يرجح أنها أخطاء متعمدة غايتها تحريف مقاصد كتاب الله. ومن بين هذه المغالطات نذكر، دون اعتماد أي تصنيف أو ترتيب لها، ما يلي:

❑ ترجم بلاشير الآية الكريمة﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾(سورة العلق) كما يلي: "Prêche *au nom de ton Seigneur qui créa!*"[10]، والمقصود بالفعل "prêcher" في اللغة الفرنسية، كما ورد في قاموس *Le Larousse* الالكتروني:

« Recommander instamment à quelqu'un la pratique de quelque chose, préconiser, conseiller. »

بمعنى "وعظ". ويبدو أن بلاشير مصرّ على اختياره هذا لكن دون أن يبرره، ذلك أنه كتب في الحاشية: "إقرأ" معناه "عظ" وليس "اقرأ" كما يترجم عادة.

وفي ذلك تشكيك في دلالة وقيمة أول كلمة نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "اقرأ" التي ربطها جمهور العلماء بمعنيين: قريب (اقرأ ما أنزل إليك من القرآن مفتتحا باسم ربك) وآخر بعيد (أُطلب العلم)، لاسيما أن في سورة العلق أكدت عظم شأن القراءة والتعلم وحثت على العناية بهما.

فبإغفال بلاشير هذه القيمة الدلالية العظيمة وحصرها في الموعظة، يكون قد حجب عن القارئ بالفرنسية اهتمام القرآن الكريم بالعلم الذي لا يُنال إلا بالقراءة.

للإشارة، فقد ترجم كل من حميد الله وجاك بيرك الكلمة ذاتها "إقرأ" بـ «Lis".

❑ ويبدو بلاشير مصرّا على ترجمة الكثير من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بمقابلات مسيحية أو يهودية الشحنة الدلالية، إذ ترجم الآية الكريمة 69 من سورة النساء﴿ **من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾على النحو التالي:

« Ceux qui obéissent à Allah et à **l'Apôtre**, ceux-là sont avec les Prophètes, les justes (siddiq), **les Témoins** et **les Saints** qu'Allah a comblés de bienfaits. Combien ceux-là sont bons comme compagnons »[11]

ويمكن التعليق هنا على ثلاثة أمور على الأقل:

أولا، ترجمة لفظة **"الرسول"** صلى الله عليه وسلم بـ «Apôtre" الذي عرّفه القاموس الفرنسي *Le Larousse الالكتروني* على النحو التالي:

« Bas latin apostolus, du grec apostolos, envoyé de Dieu. Nom qui désigne dans les premiers temps de l'Église soit les douze disciples choisis par Jésus (...), soit les premiers messagers de l'Évangile appelés par vocation particulière (...).

Nom de ceux qui ont, les premiers, porté l'Évangile dans une ville ou dans un pays. »

إنّ هذا التعريف يكشف النقاب عن أصل معنى "apôtre" المسيحي وهو الحواريّ. والحواريون، كما ورد في **لسان العرب**[12]:

« صَفْوَةُ الأَنبياء الذين قد خَلَصُوا لَهُمْ؛ وقال الزجاج : الحواريون خُلْصَانُ الأَنبياء عليهم السلام، وصفوتهم. قال: والدليل على ذلك قول النبي، صلى الله عليه وسلم: الزُّبَيْرُ ابن عمتي وحَوارِيّ من أُمّتي؛ أَي خاصتي من أَصحابي وناصري. قال: وأَصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، حواريون، وتأْويل الحواريين في اللغة الذين أُخْلِصُوا ونُقُّوا من كل عيب (...) وقيل لأَصحاب عيسى، عليه السلام: الحواريون للبياض، لأَنهم كانوا قَصَّارين.»

لقد اختار عيسى المسيح عليه السلام في بداية الدعوة أتباعاً يستعين بهم على نشرها إذ يقول الله تعالى **{كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ}**. وقد عُرف هؤلاء الأتباع بتلاميذ عيسى عليه السلام، واختار منهم مجموعة سمّاهم الرسل. فالحواريون إذاً هم أنصار النبي عيسى عليه السلام ومنهم رسله إلى أهل الطائف.

فهل يجوز أن نطلق على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين لقب حواري؟ أبدا، فالحواري مبشر وليس نبيا ولا رسولا.

واجتبى جاك بيرك، من جهته، ترجمة "رسول"، باللفظ الفرنسي "envoyé"[13] على النحو التالي:

« Car obéir à Dieu et à Son **envoyé**, c’est rejoindre ceux que dieux a gratifiés : prophètes, hommes de vérité, martyrs et justifiés ; Oh ! la compagnie excellente »

في حين آثر حميد الله استعمال كلمة "Messager":[14]

« Quiconque obéit à Dieu et au **Messager**, c'est ceux-là qui seront avec ceux que Dieu a comblés de Son bienfait prophètes, véridiques, martyrs, gens de bien ; et quels bons compagnons que ceux-là »

ثاني ملاحظة الثانية بشأن ترجمة الآية السالفة الذكر تتعلق بكلمة "**الشهداء**" التي فسرها الطبري بكما يلي : " الشهداء" هم جمع شهيد : وهو المقتول في سبيل الله، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل" (موقع الكتروني)، وهو ما يُعرف في اللغة الفرنسية بـ " martyrs".

لكن بلاشير ترجم "الشهداء" بـ « les Témoins"، أي "الشهود". فهل هذا الخطأ يُعزى إلى جهل بلاشير بأصل الكلمة وخلطه بين "شهيد" و"شاهد"، أم إن غايته كانت التقليل من أهمية هؤلاء؟

أما الملاحظة الثالثة، فتخصّ ترجمة "**الصالحين**"، وهم من صلحت سريرتهم وعلانيتهم، بحسب الطبري بـ"les Saints". وهنا كذلك أقحم بلاشير شحنة دلالية مسيحية، ذلك أن لفظة Saint تعني، وفقا لقاموس *Le Larousse* الالكتروني:

- «**Chrétien** canonisé dont la vie est proposée en exemple par l'Église et auquel est rendu un culte public.

- Représentation, statue d'un personnage auquel **les Églises** catholique ou orientales rendent un culte public.

- Homme, femme, d'une piété et d'une vie exemplaires. ()

بمعنى **قديس. والقديس**، عند النّصارى، المؤمنُ الذي يُتَوَفّى طاهرًا فاضلاً. فهي من ألقاب النصارى واليهود التي يطلقونها على أحبارهم ورهبانهم.

اللفظة ذاتها ترجمها جاك بيرك بـ"justifiés"، في حين اختار حميد الله كلمة "gens de bien" والأصح، من وجهة نظرنا، أن نقول "vertueux".

❑ترجم بلاشير الآية 125 من سورة البقرة ﴿ **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا** ﴾ على النحو التالي:

« Et [Rappelez-vous] quand Nous fîmes du **Temple** [de la Mekke] un lieu de visitation et un asile pour les Hommes… »

الملفت للانتباه في هذه الترجمة أن كلمة "البيت" المقصود بها هنا البيت الحرامَ بَيْتُ اللّهِ تعالى، أي الكعبة الشريفة، ترجمها بلاشير بـ"Temple" وهي المعبد. وإن كانت لهذه اللفظة معنى عام هو "مكان العبادة"، فإن لها، بالمقابل، معاني دينية أخرى لطالما التصقت بها مرتبطة أساسا باليهودية والنصرانية:

فـ"Le temple de Salomon" أو "*Le* Temple de Jérusalem"، أي "هيكل سليمان" أو "معبد القدس"، عند اليهود، أهم مكان للعبادة بناه سليمان لهم ولديانتهم كما يزعمون.

كما ارتبط مفهوم المعبد، لاسيما عند الفرنسيين، بالمسيحية البروتستانتية تمييزا عن الكنيسة الكاثوليكية مثلما يوضحه المقطع التالي:

« Les protestants français ont préféré utiliser ce terme de temple plutôt que celui d'église qu'ils ont réservé pour désigner l'assemblée des fidèles. »[15]

وما يزيد من تشكيكنا في نية بلاشير في ترجمة "البيت" بـ"Temple" ذات الدلالتين اليهودية والمسيحية أنّ جاك بيرك، مثلا، تفادى استعمال هذا المقابل "المشبوه"، في ترجمته الآية ذاتها، وآثر لفظة "la Maison" أي "بيت الله" أو "البيت الحرام" في قوله:

« Lors Nous constituâmes de **la Maison** un lieu de retour et de sauveté pour les hommes, pour les gens, et un asile. »

وكذلك فعل محمد حميد الله:

« Et quand Nous fîmes de **la Maison** une retraite, pour les gens, et un asile. »

الخاتمة:

إنّ الاستراتيجيات التي اتّبعها بلاشير في ترجمته القرآنية من تلاعب بترتيب الآيات وتصرّف في النص الأصل بحذف عناصر رئيسة تارة وإضافة أخرى تارة ثانية وتحريف دلالات ألفاظ إسلامية بإعطائها صبغة مسيحية أو يهودية توحي بثلاث حقائق على الأقل:

✓ أولا، إن بلاشير يعدّ النص القرآني كأي نص يمكن ترجمته وينفي عنه بذلك إعجازه وقدسيته،

✓ ثانيا، إن مثل هذه الترجمات تؤكد مرة أخرى مساعي الكثير من المستشرقين إلى تشويه القرآن وتحريفه بهدف محاربة الإسلام والمسلمين، فلم يجدوا أحسن من الترجمة وسيلة لتحقيق ذلك.

✓ ثالثا، إنه من الصعب فصل الإيديولوجيا عن الترجمة، كونها تفرض نفسها في شتى أنواع التواصل، وكثيرا ما تتسرب إلى النص المترجَم في غفلة من المترجم نفسه المتشبع بأفكار ومعتقدات مجتمعة. كما إنّ الترجمة الدينية كباقي الإنتاجات الفكرية ليست بريئة البتة. لكن لا يجب أبدا أن يصل تأثير الولاء لايديولوجيا معينة بالمترجم إلى الخروج عن قواعد الترجمة المتفق عليها بتحريف معنى النص الأصلي وتشويهه، لاسيما في مجال حساس كالدين وفي نص معجز كالقرآن الكريم.

ومع ذلك، فالاستشراق ليس شرا كله، في ظل وجود ترجمات قرآنية جادة سعت إلى الوفاء للنص القرآني شكلا ومضمونا.

قائمة المصادر والمراجع:

1. باللغة العربية:

- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة **المستشرقين**، دار العلم للملايين، 1989، ط.2.
- البقاعي، محمد خير بن محمود، **ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية -رينيه خوام، وأندريه شوركي وجاك بيرك-نموذجاً،**
- https://books.moswrat.com/moswrat.com-1465650263-280.pdf، 1422 ه، تم تصفح الموقع بتاريخ 25. 9. 2017.
- بن نبي، مالك، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، إصدار مسجد الطلبة بالجامعة، الجزائر، 1969.
- سعيد، إدوارد، **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981.
- القاسمي، محمد أحمد، **الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره**، مصر 1979، ط1.
- **قاموس المعاني:** http://www.almaany.com/
- **لسان العرب:** http://www.baheth.info/

– محمد، إسماعيل علي، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، دار الكلمة للنشر، القاهرة، 2014، الطبعة الثالثة.

2. **باللغة الفرنسية:**

– Berque Jacques, *Le Coran - Essai de traduction*, Editions Albin Michel, Paris, 1995.

– Blachère Régis, *Le Coran*, Maisonneuve et Larose, Paris, 1966.

– Guidère Mathieu, « Qu’est-ce que la communication orientée », in *Traduction et Communication orientée*, Le Manuscrit, Paris, 2009.

– Hamidullah Muhammad, *Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets,* Club français de Livre, France, sans date.

– Laoust Henri, « Notice sur la vie et les travaux de M. Régis Blachère, membre de l'Académie », in: *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 121e année, N. 3, 1977, pp. 560-576.

– *Le Larousse,* http://www.larousse.fr/dictionnaires/francais.

Masson Michel, « A propos de la forme du nom de Mahomet », *Bulletin de la SELEFA*, n° 2, http://www.selefa.asso.fr/files_pdf/AcBul09T02.pdf, 2003.

الهوامش

[1] أنظر:

Mathieu Guidère, « Qu’est-ce que la communication orientée », in *Traduction et Communication orientée*, Le Manuscrit, Paris, 2009.

[2] مالك بن بن نبي، مالك، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، إصدار مسجد الطلبة بالجامعة الجزائر، 1969، ص. 5.

[3] إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل : مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، دار الكلمة للنشر القاهرة، 2014، الطبعة الثالثة.

[4] أنظر:

Henri Laoust, « Notice sur la vie et les travaux de M. Régis Blachère, membre de l'Académie », in: *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 121e année, N. 3, 1977,pp. 562-563.

[5] أنظر :

Régis Blachère, *Le Coran*, Maisonneuve et Larose , Paris, 1966, p. 11.

[6] محمد أحمد القاسمي، **الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره**، مصر، 1979، ط1، ص. 244.

[7] محمد خير بن محمود البقاعي، **ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية -رينيه خوام، وأندريه شوركي وجاك بيرك- نموذجاً**، https://books.moswrat.com/moswrat.com-1465650263-280.pdf، 1422 ه، تم تصفح الموقع بتاريخ 25. 9. 2017.

[8] أنظر Régis Blachère، مرجع سابق الذكر، ص. 561.

[9] أنظر :

Michel Masson, « A propos de la forme du nom de Mahomet », *Bulletin de la SELEFA*, n° 2, http://www.selefa.asso.fr/files_pdf/AcBul09T02.pdf, 2003.

تم تصفح الموقع بتاريخ 26. 9. 2017.

[10] أنظر Régis Blachère، مرجع سابق الذكر، ص. 657.

[11] أنظر Régis Blachère، مرجع سابق الذكر، ص. 116.

[12] ابن منظور،

http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D9%8A، تم تصفح الموقع بتاريخ 28. 9. 2017.

[13] أنظر:

Jacques Berque, *Le Coran - Essai de traduction*, Editions Albin Michel, Paris, 1995, p. 105.

[14] أنظر:

Muhammad Hamidullah, *Le Saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets,* Club français de Livre, France, sans date, p. 95.

[15] أنظر: http://temples.free.fr/definition.htm، تم تصفح الموقع بتاريخ 28. 9. 2017.

متفرقات

مصطلحات باللغة الأمازيغية

أهلا	azul
عفوا	asorf
من فضلك	igh as tufit
سنة سعيدة	asggas ighodan
صباح الخير	tifawin
ليلة سعيدة	timnsiwin
بمعرفتك	s waddur tusna nk
جيد	iyfoulki
مرحبا بكم	ansof iswn
إلى وقت آخر	ar tiklit yadn

الأيام	Essan / ussan
السبت	sad / sad
الأحد	acer / achur
الإثنين	arim / arim
الثلاثاء	aram / aram
الأربعاء	ahad / ahad
الخميس	amohad / amuhad
الجمعة	sam / sam
وداعا	ar timlilit
شكرا	tanmmirt
إلى اللقاء	ar tufat

رونق الكلام

قصيدة أنا لست أنا[1]

Yo no soy yo

للشاعر الاسباني خوان رامون خيمينيث

ترجمة الدكتور لحسن الكيري[2]

أنَا لست أنا

أناهَذَا الّذِي

يَمُرُّ بِمُحَاذَاتِي دُونَ أَنْ أَرَاهُ؛

والّذِي، أَحْيَانًا، سأَرَاهُ؛

وَأَحْيَانًا، أَنْسَاهُ

ذَاكَ الّذِي يَصْمُتُ، هَادِئًا، عِنْدَمَا أَتَكَلّمُ؛

ذاك الّذِي يَعْفُو، لِينًا، عِنْدَمَا أَكْرَهُ؛

ذَاكَ الّذِي يَتَجَوّلُ حَيْثُ لَا أَتَوَاجَدُ؛

ذَاكَ الّذِي سَيَبْقَى حَيًّا عِنْدَمَا أَمُوتُ

Yo no soy yo.
Soy este
que va a mi lado sin yo
verlo,
que, a veces, voy a ver,
y que, a veces olvido.
El que calla, sereno,
cuando hablo,
el que perdona, dulce,
cuando odio,
el que pasea por donde no
estoy,
el que quedará en pie
cuando yo muera.

1منقول من صفحة الواب: ثقافات

2كاتب مترجم وباحث في علوم الترجمة ، المغرب

ترفيه هادف

الوصايا العشر التي يجب على المترجم أن يتقيّد ويقتاد بها [3]

1* فرّق بين الترجمة واللسانيات

- Linguistique et traduction tu distingueras

2* اعرف الموضوع

- Le domaine tu connaitras

3* تعرف المعنى

- Le sens tu reconnaitras

4* ابن المعنى

- Le sens tu construiras

5* تلمس الكلمة الصحيحة

- Le mot juste tu suspecteras

6* كن خلاقا

- Créatif tu seras

7* عبّر عن ثقافتك

- Ta culture tu exprimeras

8* خذ الظروف بعين الاعتبار

- La circonstance tu considéreras

9* رتب الكلام

- Le message tu ordonneras

10* سيطر على الوقت وعلى ضغط العمل

- Le temps et le stress tu géreras

[3] Truffaut, louis, منقول من "موسوعة الترجمان المحترف" دار الراتب الجامعية،لبنان

مصطلحات ترجمية[§]	
Traductologie	الترجمية
Structure sémantique	البنية الدلالية
Structure de surface	البنية السطحية
Thème littéraire	الترجمة الأدبية
Traduction pédagogique	الترجمة التعليمية
Thème grammatical	الترجمة النحوية
Dénotation	التسمية
Connotation	التضمين
Equivalence	التعادل
Compensation	التعويض
Interprétation	التفسير
Décodage	تفكيك الرموز
Bilinguisme	الثنائية اللغوية
Sémantique	علم الدلالات
Sémiologie	علم الرموز
Thème d'imitation	المحاكاة
Référent	المرجع
Co-auteur	المشارك في التأليف
Faux-sens	المعنى المغاير
Contre-sens	المعنى المناقض
Correspondant	المقابل
Les belles infidèles	النصوص الخداعة
transcodage	النقل الحرفي

[§] الترجمان المحترف من العربية إلى الفرنسية، دار الراتب الجامعية، لبنان

زوم على العدد

ففي منتصف ثمانينات القرن الماضي، جاء فيرمير بنظرية الغاية (سكوبوس) التي تجعل الغاية من الترجمة الهدف الأسمى، وتحدد مناهج واستراتيجيات الترجمة التي تؤدي إلى نتيجة ملائمة. وبذلك تترجم العناصر الثقافية بناء على الهدف من الترجمة. وشكلت أعمال فينوتي جزءا من هذا المنعطف، الذي أبعد التصورات التقنية للترجمة

إذا كانت الترجمة هي العملية اللغوية الأولية التي يقوم على أساسها التبادل والحوار والتفاعل بين الثقافات فإنها تُعتبر في الوقت ذاته نقطة انطلاق عملية أكثر تعقيداً، وهذه العملية متعلقة بمدى قبول واستيعاب المعارف الوافدة من الثقافات الأخرى وتسمى هذه العملية **بالمثاقفة**

إنّ حصر غاية الإعجاز العلمي في إثبات صدق رسالة القرآن بالاستناد إلى حقائق العلم التجريبي فيه مغامرة غير محسوبة العواقب، إذ ثبت أن العلم التجريبي قام ولا يزال على التجربة، وهو علم تراكمي، يفتقد ثبات اليقين، بل أساس هذا العلم التجريبي هو التشكيك في كل معرفة سابقة سعيا لتحقيق معرفة جزئية جديدة، بينما إخبار القرآن عن المغيبات هو إخبار يقيني لا يترك المؤمن به يشك في صدقه ولو هنيهة،

لقد تمكنت عملية ترجمة الإيقاع من حل مشكلة الصراع القديم القائم بين التركيز على المعنى والتركيز على الشكل في الترجمة، حيث تم تعويض المعنى **المنفصل** للعلامة (Le discontinu) بالمعنى **المتصل** للإيقاع (Le continu) ؛ أي أنه من الواجب تسليط الضوء على الإيقاع والشعرية التي تشكل نغمة الخطاب لا على الكتابة..

معرفة نوع النص قد توضح للمترجم أي الدروب سيسلك. أدرب النص الاخباري، أم السردي الجمالي.ان معرفة غرض وأسلوب النص قد تسهل مهمة المترجم لإيصال الرسالة التي يحملها النص المصدر لقراء اللغة الهدف، مع المحافظة على نفس التأثير والغرض الذي كتب من أجله.

تعتبر الجزائر مثالا جيّدا على التعقيد اللغوي، وتنوعها اللغوي ليس نتيجة عوامل اجتماعية وجغرافية فحسب بل هو نتيجة عوامل تاريخية أيضا. إنها بلد متعدد اللغات أين تحضر جليا لغات مختلفة في المجتمع. إن الجانب اللساني الاجتماعي للجزائر يضم العربية بأشكالها الثلاث: العربية الكلاسيكية، العربية الفصحى الحديثة العربية الجزائرية (العربية العامية)، الفرنسية، والأمازيغية التي تنحصر في عدد من المناطق

اليوم وكنتيجة للعولمة، وانتشار التكنولوجيات الجديدة، تغيرت ملامح الحياة لجميع البشر. الانترنيت كوسيلة للتواصل سمحت بتوسيع دائرة التفاعل بين الشباب وزملائهم عبر العالم، لقد فتحت خطوة جديدة للتواصل خارج مجتمعهم من جهة، وكسرت الحواجز والحدود التي فرضتها عوامل المسافة، العمر، العرف والدين من جهة أخرى.

وبالرجوع لموضوع ترجمة معاني القرآن الكريم، فإنّ من أهمّ معيقاتها هي العنصر الشكلي الجمالي كعنصر دال لغويا ذا قيمة تعبيرية، إذ أنّ النص القرآني –سواء على صعيد المفردات أم التركيب والعلاقات النحوية – كرّس صورا بلاغية وأساليب بيانية ومجازات واستعارات تستعصي على الفهم، ولا يمكن لغير الناطقين بالعربية تصورها وتمثّلها بما يناسب ثقافتهم الخاصة بهم، وهذه الصور ترفض كل أشكال التحوير لأنّها أصيلة في ذلك النص

تم إخراج وطبع بـ :

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر
ها : 07.71.52.50.50 /05.50.54.83.07

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com

Traduction : définition du concept et présentation des théories de la traduction

Cristina STAN (HETRIUC)
Université « Ştefan cel Mare »
Suceava, Roumanie
stan_m_c@yahoo.com

Abstract: *The study synthesizes the main translation study theories in the francophone space, gives the definitions of translation following different approaches and compares different opinions in the translation field.*
Keywords: *translation theory, definition of the translation.*

L`extension sémantique du concept de traduction est extrêmement large, couvrant non seulement des textes, mais également des constructions sémiotiques de taille, de forme et de contenu divers, dérivant de la multiplication des visions sur les sciences de langage ayant remplacé l`unique perspective linguistique, influencée par la philosophie, l`herméneutique et psychologie. Ainsi, peut-on prendre le terme au sens large d`un transfert linguistique, d`interprétation de tout ensemble signifiant à l`intérieur de la même communauté linguistique ou bien de translation du discours mental en discours verbal. Geogiana Lungu- Badea offre dans son *Mic Dicţionar de termeni utilizaţi în teoria, practica şi didactica traducerii* (Editura Universitatii de Vest, 2008) une définition exhaustive, générale qui synthétise les différents courants traductologiques. La *traduction* est un mot polysémantique, parmi les significations duquel on mentionne : 1. l`opération de traduction, 2. son résultat, 3. la discipline proprement- dite.

Le statut de la traduction est complexe, chaque théoricien l`aborde sous un autre langue. Pour Philippe Torget, cité par Magda Jeanrenaud (*Universaliile traducerii*, 2006), la traduction signifie le passage d`un message d`une langue dans une autre, la construction d`un espace accueillant où l`identité et l`altérité se rencontrent. Selon Roman Jakobson (*apud* Magda Jeanrenaud, *Universaliile traducerii*, 2006), traduire c`est traduire les significations lexicales et grammaticales d`une langue. Pour la théorie interprétative, traduire c`est faire comprendre le sens d`une phrase. Pour Lederer (*Qu`est-ce que la traductologie?* 2006), la traduction consiste à restituer une identité de sens dans une équivalence des formes ; à cela s`ajoute, selon Delisle, les paramètres de la communication et les contraintes imposés aux traducteurs. Selon Lieven D`hulst (*La traduction-contact de langues et de cultures* (coord. Ballard, 2006), le terme de la traduction comporte deux définitions. En premier, la traduction est une opération linguistique donnant lieu à un produit linguistique équivalent à un produit linguistique antérieur relevant d`une autre langue et d`une autre culture. Deuxièmement, la traduction est une opération culturelle donnant lieu à un produit culturel correspondant à un produit antérieur relevant d`une autre culture. Cette opération prend des formes diverses telles que la paraphrase, l`analyse, la transposition dans un autre système de signes, photographique, audiovisuel. Berman (*La traduction et la lettre ou l`auberge de lointain*, 1999) affirme que la traduction est un dépassement, une mise en place d`un rapport dialogique avec l`Autre en tant qu`Autre. Pour Ballard (*La traduction-contact de langues et de cultures* (coord. Ballard, 2006), la traduction n`est pas simplement une opération sur les langues en tant que telles, la traduction concerne le discours produit à l`aide des langues dans des cultures différentes ; la traduction est un phénomène portant sur les textes. Umberto Eco (Viviana Agostini Ouafi, *La traduction littéraire, Des aspects théoriques aux analyses textuelles*, 2006) tout en prenant en compte de concepts comme *intentio operis*, affirme que la traduction est une forme d`interprétation et qu` en partant de la sensibilité et de la culture du lecteur d`arrivée, la traduction doit viser à retrouver, sinon

l`intention de l`auteur, au moins l`intention du texte- source, ce que ce texte dit ou suggère par rapport à la langue qui l`exprime et le contexte culturel qui l`a vu naître.

Ladmiral synthétise tous ces essais de définition :

« Si l`on synthétise la plupart des définitions qui entreprennent de saisir ce qui fait la nature de la traduction, on viendra à un énoncé de base du type: la traduction produit un texte-cible sémantiquement, stylistiquement, poétiquement, rythmiquement, culturellement, pragmatiquement équivalent au texte-source.[1]

La traduction est un cas particulier de convergence linguistique ; au sens le plus large, elle désigne toute forme de « médiation inter linguistique », permettant de transmettre l`information entre locuteurs de langues différentes. La traduction fait passer un message d`une langue de départ ou langue- source dans une langue d`arrivée ou langue-cible. La traduction désigne à la fois la pratique traduisante, l`activité du traducteur au sens dynamique et le résultat de cette activité (le sens statistique), le texte-cible lui-même. »[2].

De la traduction verres colorés, verres transparents de Mounin, à la traduction éthique et ethnocentrique de Berman, à la traduction décentrement ou dépaysement et annexion de Meschonnic, à la traduction sourcière et cibliste de Ladmiral, en passant par la traduction-enrichissement de Ballard, par la théorie du polysystème, par la théorie interprétative, communicationnelle, par la skoposthéorie, s`impose un bref examen de tous ces courants.

Georges Mounin est celui qui, par son ouvrage de 1955, *Les Belles Infidèles*, a déterminé chez les traducteurs et les théoriciens de la traduction, la conscience de l`importance d`avoir une culture de la traduction. A partir de ce moment-là, il est impossible de parler de la traduction sans connaître la multitude de discours à son égard, sans en faire des connexions et en trouver des explications. L`auteur distingue deux grandes classes : les traductions qu`il compare aux verres transparents (les traductions qui ont l`air d`avoir été directement pensées puis rédigées en français) et celles qu`il compare aux verres colorés (les traductions qui contiennent des éléments qui signalent son étrangeté, qui rappellent le fait qu`on lit en français un texte rédigé dans une autre langue).

Antoine Berman est celui qui travaille, par ses livres, à créer une science qui étudie le phénomène de traduction dans sa complexité. Dans *Pour une critique des traductions : John Donne,* 1995 il décrit le concept de critique productive, fonde en raison un nouveau genre critique, présente sa méthodologie et ses étapes. Sa démarche part de l`herméneutique de Heidegger et elle se veut une réflexion éthique, poétique et historique sur la traduction. Toute traduction implique une compréhension ; on doit comprendre les textes, selon ses deux aspects : d`un côté l`analyse linguistique et historique de l`interprétation grammaticale et de l`autre côté l`interprétation à partir de la subjectivité de l`auteur. La traduction doit faire œuvre (être poétique) tout en restant une offrande au texte original (être éthique). A ce type de traduction éthique s`oppose la traduction ethnocentrique, qui annihile toute trace d`étrangeté, qui fait disparaître les caractéristiques du texte original, qui les ramène au modèle de la culture vers laquelle on traduit. La traduction heurte la structure ethnocentrique de toute culture, néanmoins, on doit faire de sorte qu`on reçoive l` Autre dans son espace.

Pour Meschonnic (*Poétique du traduire*, 1999), la traduction est révélatrice de la pensée du langage et de la littérature, elle est l`élément d`échange et de connaissance entre les cultures. Il utilise le terme de *poétique* en défaveur du terme de *traductologie*, puisque cette notion signale plus clairement le fait que la traduction tient ensemble la théorie de la littérature et celle du langage. Elle s`érige, de même, en théorie critique contre la théorie du signe qui ignore le discours et le rythme, comme organisation de l`historicité du texte. La poétique reconnaît le travail de la pensée qui transforme les valeurs de la langue en valeurs de discours.

Pour l`auteur, la traduction est décentrement dans le sens où elle est apporte à la langue d`arrivée des constructions nouvelles à la suite des calques lexicaux ou syntaxiques ainsi qu`une vision non-altérée de la culture de provenance. La traduction est annexion dans la mesure où elle est adaptation à la culture d`arrivée et effacement des signes de la présence de l`Autre. Traduire d`une manière éthique, non-effaçante, c`est traduire le rythme, qui n`a plus rien à voir avec le rythme prosodique, mais qui est « l`organisation et la démarche même du sens dans le discours, l`organisation du mouvement dans la parole, l`organisation d`une discours par un sujet et d`un sujet par son discours. »[3].

[1] Jean René Ladmiral, *Traduire: théorèmes pour la traduction*, Gallimard, 1994, p. XVIII.
[2] *Idem*, p. 11.

3 Henri Meschonnic, *Poétique du traduire*, Verdier, 1999, p. 116.

Traduire le rythme résout l`ancienne dispute qui consiste à privilégier soit le sens soit la forme. Le discontinu du signe est remplacé par le continu du rythme. L`attention doit se tourner vers le rythme, la prosodie qui constituent l`oralité du discours et non pas vers l`écrit. Toute texte signifie quelque chose depuis la ponctuation jusqu`à l`ordre des groupes et des mots, au nombre et à la place des modalisateurs, toute texte a une rythmique propre, une oralité propre. On ne doit pas, en traduisant, passer de la poétique orale du texte à un code écrit. Meschonnic exige de la part d`une traduction le respect du nombre des paragraphes, de la ponctuation, du même nombre des phrases que dans l`original. Les suppressions réalisent un masquage des signifiants. En conséquent, ce n`est pas au sens qu`on doit accorder la primauté, mais à la signifiance. Celle-ci est disséminée partout dans le texte et elle n`est pas constituée seulement par les signifiés, par le sens, mais aussi par une multitude de signes, qui englobent la prosodie, la stylistique, la sémantique, le lexique, la ponctuation, l`ordre des groupes, des mots etc. Le texte est un tout. Si on ne traduit que le sens, on perd de vue la signifiance. La signifiance dérive de l`utilisation particulière de la langue que fait chaque locuteur. Chaque locuteur, chaque auteur impose à la langue un rythme propre. Si on ne fait pas attention à ce rythme, on risqué de traduire la langue et non pas le discours, la parole. On risque de passer du style oral que chaque homme utilise au style écrit.

Révélatrice de la position de Meschonnic par rapport au statut de la traduction, cette phrase se constitue comme une conclusion:

« Traduire met en jeu la représentation du langage tout entière et celle de la littérature. Traduire ne se limite pas à être l`instrument de communication et d`information d`une langue à l`autre, d`une culture à l`autre. C`est le meilleur poste d`observation sur les stratégies du langage. »[4].

Jean René Ladmiral (*Traduire : théorèmes pour la traduction,* 1994) essaie de définir la traduction en fonction de la réponse obtenue à la question : « A quoi sert une traduction ? ». La réponse qu`il donne est qu`une traduction sert à dispenser de la lecture du texte original. Selon lui, la traduction doit être une « dissimilation », une traduction fidèle à l`Esprit du texte-source et conforme aux ressources spécifiques de la langue-cible. Il identifie deux façons de traduire: la traduction sourcière où on privilégie la langue-source et la traduction cibliste où on privilégie le sens du discours qu`il s`agit de traduire en utilisant des moyens propres à la langue- cible.

Pour Michel Ballard (*La traduction-contact de langues et de cultures,* coord. Ballard, 2006), la traduction n`est pas simplement une opération sur les langues, mais sur les discours produits à l`aide des langues dans des cultures différentes. Traduire s`accompagne d`un désir de découverte de nouveaux horizons culturels et de s`enrichir au contact de ceux-ci.

Hans Vermmer et Katharina Reiss (*apud* Magda Jeanrenaud, *Universaliile traducerii*, 2006) développent la théorie du skopos traductif. Le texte est toujours accompagné d`une intentionnalité qui le déborde ; on ne peut pas traduire de la même façon des textes appartenant à des genres différents. Chaque texte a sa propre théorie de traduction, il est traduit selon la fonction dominante du langage, informative, expressive, incitative. Les pertes dues au transfert sont diminuées si le texte-cible est capable d`accomplir la même fonction que le texte - source.

Les représentants de la théorie du polysystème soutiennent que le sens d`une œuvre littéraire se modifie en fonction non seulement du champ littéraire d`origine, mais aussi en fonction du champ-cible. Dans la culture-cible, le texte acquiert une nouvelle marque donnée par le traducteur, la maison d`édition etc. Elle peut assurer, de même, des fonctions qui ne sont pas inscrites dans le champ littéraire d`origine. La littérature traduite entretient avec la littérature d`accueil des interrelations qui dépendent d`un bon nombre de facteurs sociaux, politiques, économiques et elle fait naître des interférences à l`intérieur du système hôte. La traduction ne reflète seulement pas la culture de la langue-source, mais aussi la culture de la langue-cible, son attitude par rapport aux autres cultures, concepts, idées.

La théorie communicative montre que le sens varie en fonction des facteurs externes et du contexte extra verbal. Récemment, on a commencé à envisager la traduction selon les concepts proposés par Bourdieu. Jean Marc Gouanvic (*Traduire la culture*, *Palimpsestes*, 1998) estime que les textes- sources traduits entrent dans la logique du marché des biens culturels-cibles. Il y a un champ scientifique de la traductologie, avec son propre enjeu et ses méthodes, on peut appliquer à la traduction des notions tout comme celle de « champs », d` »habitus », et de « capital symbolique ».

La théorie interprétative développée par Daniela Sélesckovich et Marianne Lederer (*Qu`est-ce que la traductologie?* Etudes réunies par Michel Ballard, 2006) envisage la traduction

[4] Henri Meschonnic, *op.cit.*, p. 116.

en tant qu` identité de sens et réexpression de celui-ci dans la langue d`arrivée. L`exactitude de la traduction dépend de la correspondance entre le vouloir-dire ou l`intention communicative et les formes linguistiques utilisées dans la langue-cible. Le texte doit remplir le même rôle dans la langue d`arrivée et dans la langue de départ. Le processus de traduire comporte, dans la théorie interprétative, trois étapes : celle de la compréhension, celle de déverbalisation et celle de la réexpression. André Dussart explique en quoi consistent la deuxième et la troisième étape :

« La phrase déverbalisée, soumise à un repérage cognitif et à une interprétation doit retrouver une expression verbale en langue d`arrivée. La stratégie d`écriture, le choix de formulation censées représenter le plus adéquatement le texte de la langue de départ seront l`étape finale du processus. Cette stratégie d`écriture découle donc à la fois de l`interprétation, des choix subjectifs, des préférences de l`auteur, elle se conforme à des normes sociales pour rencontrer l`attente des lecteurs. »[5].

Michel Ballard explique, dans un inventaire des différents courants traductologiques, les méthodes propres à la théorie interprétative:

« La déverbalisation est l`étape qui surgit entre la phase de compréhension et de la rédaction du texte en langue d`arrivée; c`est un processus cognitif où les données sensorielles deviennent des connaissances dévêtues de leurs formes sensibles. La phase de la rédaction devrait être ramené au choix définitifs des expressions équivalentes, aux corrections orthographiques, grammaticales, stylistiques, tout en faisant référence à la norme de la langue d`arrivée. »[6].

Selon, Umberto Eco (Viviana Agostini Ouafi, *La traduction littéraire, Des aspects théoriques aux analyses textuelles*, 2006), la traduction, forme particulière d`interprétation, doit retrouver, sinon l`intention de l`auteur, au moins l`intention du texte-source, ce que le texte dit ou suggère par rapport à la langue qui l`exprime et le contexte culturel d`où il a surgi.

Les théories de la traduction ont pris dans les années quatre–vingt-dix une tournure culturaliste, qui a mis l`accent sur le milieu socio- culturel d`accueil du texte traduit, sur les enjeux esthétiques et idéologiques qui caractérisent sa réception et ont développé une conception de la traduction comme communication interculturelle.

Toutes ces théories se définissent l`une par rapport à l`autre, aucune d`entre elles ne peuvent se passer des autres, puisqu`elles acquièrent leur poids seulement dans une relation de rapport et de dialogue. L`étude d`une traduction ne peut qu`en profiter à la suite de leur affrontement et de leur désir de positionnement.

Ladmiral, par exemple est l`adepte de la traduction cibliste ou annexionniste. Pour lui, les théories de Berman ou de Meschonnic, partisans du maintien de l`étrangeté dans le texte-cible, dévoilent, à cause du pouvoir qu`ils accordent au langage et à une minorité de mots, l`existence d`un impensé religieux, d`un certain mysticisme à l`origine de toute traduction. Pour sa part, l`objet de la traduction n` est pas l`étrangeté culturelle et linguistique du texte-source. L`enjeu d`un texte littéraire n`est pas culturel, mais littéraire. Toujours, en opposition à Meschonnic ayant inventé le concept de langue-culture, Ladmiral pose le problème de la traduction dans les termes d`un couple d`opposition : périlangue et parolisation.

Une autre dispute célèbre est celle entre Berman (Pour *une critique des traductions : John Donne*, 1995) et Annie Brisse (*Traduire la culture*, *Palimpsestes*, 1998), adepte du modèle fonctionnaliste. Un point de dispute est le fameux sujet traduisant. Dans la définition de Berman, le traducteur apparaît comme un sujet plein dont la conscience serait pleinement présente à l`acte traductif. Mais, Brisset s`oppose: on ne peut pas dire que le traducteur peut transcender à volonté les représentations symboliques constitutives de sa culture. Selon elle, il serait mieux, au contraire, d`explorer les limites de sa liberté d`action, de mieux comprendre la part culturelle, collective dans l`acte individuel de traduire et dans sa représentation.

Viennent ensuite les divergences par rapport au sens d`une traduction. Pour Briset, l`acte critique du traductologue, l`attribution du sens est une opération contraignante. La culture est le lieu collectif qui impose ses propres critères de pertinence, ses résistances et ses censures à l`interprétation des sens potentiels et - des sens explicités. Selon, Brisset, chez Berman fonctionne l`illusion objectiviste. Pour lui, les zones signifiantes ne varient pas, ce qui varie, c`est leur interprétation. Ces passages recèleraient en soi la vérité du texte, une vérité stable parce qu`elle est immanente, consubstantielle au texte.

[5] André Dussart, « La traductologie: objet et objectifs » in *Qu`est- ce que la traductologie* ? Etudes réunies par Michel Ballard, Artois Presses Université, 2006, p. 142.

[6] Michel Ballard, « La traductologie, science d`observation » in *Qu`est- ce que la traductologie* ?, Artois Presses Université, 2006, p. 206.

La notion de « horizon traductif » naît de vives disputes. D`après les dires de Brisset, la position de Berman est ambiguë. Elle y voit une contradiction entre, d`une part le parti pris historico - fonctionnel d`interroger l`horizon du traducteur et d`autre part, l`affirmation d`une subjectivité traduisante qui échappe à toute détermination. La contradiction réside dans le fait que la méthode de Berman ne tient pas compte de ce qui structure culturellement l`identité du texte et donc de ce qui structure aussi le rapport herméneutique ou critique au texte.

Brisset attaque la notion d` « Idée » de traduction, qui acquiert chez Berman un caractère transcendant lorsqu`en réalité l`« Idée » de traduction est ce qu`une conscience collective se représente comme telle.

Brisset propose de substituer la notion de pertinence culturelle à celle de vérité (qui est le centre de gravité de la critique de Berman) du moment que le dégagement de la vérité de l`œuvre n`offre d`autre solution que de mesurer la réussite ou l`échec traductif (il y a des traductions pour lesquelles la notion d`échec traductif n`est pas pertinente, puisqu`elles informent les rapports entre le réel et le symbolique dans différents moments historiques).

Le modèle fonctionnaliste utilise le concept de norme : facteurs intersubjectifs qui sont la traduction de valeurs ou d`idées générales partagées par un certain groupe social quant à ce qui est bien ou mal. La plus importante, c`est la « norme initiale »: elle dénote le choix de base du traducteur entre deux alternatives opposées qui dérivent des deux éléments constitutifs majeurs, il se soumet soit au texte originel soit aux normes linguistiques et littéraires à l`œuvre dans la langue cible. Cependant, selon Berman, cette analyse paraît aussi évidente que le concept sociologique de « norme » qu`elle emploie. En ce qui concerne le rôle de a littérature traduite, l`école de Tel-Aviv partage les préjugés régnants sur sa « secondarité ». Il résulte une négation du rôle créateur et autonome du traduire dans l`histoire occidentale. La littérature traduite est, pour cette école traductologique, un phénomène souvent secondaire, tenu de se conformer à des normes qui lui sont extérieures. Les analyses se bornent à la recherche de ces normes et à l`étude de leur emprise sur les traducteurs et les traductions. De plus, les normes ne sont pas des normes spécifiques pour la traduction, mais des normes valant pour toutes les pratiques d`écriture. Le concept « littérature traduite » confond la translation littéraire avec le mouvement central de la translation qu`est la traduction.

Berman apprécie les analyses de Meschonnic qu`il qualifie d`analyse engagée. Par analyse engagée, Berman comprend une analyse guidée par une théorie explicite du traduire et de l`écriture, qui examine les traductions au nom d`une idée de l`acte traductif. Mais ce qu`il reproche à ces analyses est le fait qu`elles ne se contentent pas d`évaluer une traduction à partir d`une idée, mais qu`elles attaquent au nom de celles-ci les traductions qui ne s`y conforment pas. Un autre reproche est celui que les analyses menées ne sont pas autonomes : elles appartiennent à la poétique de la traduction qui dépend de la poétique. Les analyses trouvent toutes les défaillances des traductions : celles-ci sont marquées par des partis pris idéologiques, par des conventions, par des défauts subjectifs de la psyché traductive. Mais, s`il repère très bien les causes de la défectuosité, Meschonnic ne perd pas son temps à les analyser, il se contente de les dénoncer d`une manière agressive. Le projet de Meschonnic est travail de destruction, qui n`éclaire pas le pourquoi de l`échec traductif.

En échange, Meschonnic (*Poétique du traduire*, 1999) constate un « confusionnisme philosophique » dans la traductologie de Berman. Il s`agit d`une oscillation entre deux termes (l`horizon et la poétique) et derrière eux deux voies distinctes (l`épistémologie et la métaphysique). Il y a, d`une part, une approche historico - fonctionnelle avec l`ébauche de la notion d`horizon traductif, et d`autre part une approche idéaliste qui privilégie la réflexion d`un sujet autonome et l`auto - consistance d`une traduction vraie, qui sera une œuvre d`art ayant pour mission de révéler l`être du texte original.

Toutes ces théories énoncent leurs positions par rapport à ce qu`on pourrait nommer dans ce contexte « problèmes universels de la traduction » pour paraphraser l`expression utilisée par Magda Jeanrenaud à la suite de Mona Baker. Par « universels de la traduction », l`auteure comprend une somme d` éléments surtout de nature linguistique qui se retrouvent dans toute traduction, en la définissant comme telle. Dans cette étude, il ne s`agit pas d`éléments linguistiques, mais des concepts, des couples antinomiques auxquels s`intéresse toute théorie énumérée en haut : fidélité / trahison, traduisible / intraduisible, supériorité / infériorité, langue / parole, discours / texte, original / second, sourciers / ciblistes, auteur / traducteur, traduction / retraduction, classification des traductions, des techniques de traduction, note-

faiblesse ou manière d`expliquer la culture de l`Autre.

Toutes ces théories énoncent leurs positions par rapport à ce qu`on pourrait nommer dans ce contexte « problèmes universels de la traduction » pour paraphraser l`expression utilisée par Magda Jeanrenaud à la suite de Mona Baker. Par « universels de la traduction », l`auteure comprend une somme d` éléments surtout de nature linguistique qui se retrouvent dans toute traduction, en la définissant comme telle. Dans cette étude, il ne s`agit pas d`éléments linguistiques, mais des concepts, des couples antinomiques auxquels s`intéresse toute théorie énumérée en haut : fidélité / trahison, traduisible / intraduisible, supériorité / infériorité, langue / parole, discours / texte, original / second, sourciers / ciblistes.

Le couple **fidélité / trahison** a fait couler beaucoup d`ancré et a entraîné l`acte traductif dans un constant processus d`interrogation quant à sa capacité de bien rendre le sens. Cependant, on a fini par accepter que la faute soit inscrite dans toute traduction. Dès l`Antiquité apparaît l`idée que l`ennemi de la traduction est l`homme et le traducteur a commencé à être envisagé en tant que traître. A cette époque-là, le critère formel de réussite n`était pas l`identité formelle de la traduction par rapport à l`original, mais à l`identité des traductions entre elles. Pour reprendre les mots de Ballard, on pourra dire qu`:

« Il faudra longtemps avant que l`on admette dans le domaine de la traductologie que la traduction puisse intégrer la subjectivité et la différence liées à l`interprétation et à la réécriture du traducteur au même titre que l`on admet les interprétations des musiciens pas rapport à la partition de l`auteur. »[7]

Au moment où il veut étudier le concept de fidélité, ancien critère départageant les bonnes traductions des mauvaises, Meschonnic (Poétique *du traduire*, 1999) se pose le problème de la fidélité envers quoi ou envers qui. Par rapport à la langue-source ? À la langue-cible ? Envers l`intention de l`auteur ? La fidélité en traduction a des sens différents à travers l`histoire. Aussi choquante que cette affirmation puisse paraître, même la traduction « belle infidèle », spécifique au XVII$^{e}$ siècle a été d`une certaine façon une traduction fidèle, non pas aux mots et à la structure grammaticale du texte, tout comme l`est la traduction littérale, mais aux règles d`une époque et aux goûts des lecteurs.

Le problème de la **traduisible** ou de l`**intraduisible** de certains mots, structures et faits culturels préoccupent tous les théoriciens. Gergiana Lungu - Badea (*Mic dicţionar, 2008*) définit le traduisible en tant que caractéristique du texte- source qui désigne à la fois la totalité des problèmes inhérents à la qualité de texte-source et la disponibilité du texte-source d`être traduit sans perte ou déformation. L`intraduisible désigne la particularité d`un texte qui ne permet pas la traduction à cause des nombreuses particularités culturelles, impossibles à rendre par une traduction littérale sans qu`on aboutisse à un contre-sens. Une œuvre est intraduisible s`il est impossible à traduire une de ses significations spécifiques, inhérentes. Un signe est intraduisible si on ne peut pas le transférer dans une autre langue.

Presque toutes les écoles linguistiques et philosophiques sont arrivées à la conclusion de l`impossibilité théorique de la traduction. Gelu Ionescu (*Orizontul traducerii,* 1981) synthétise ces opinions. Humboldt écrit que chaque langue est un système vaste de structures différentes des structures des autres langues où on ordonne culturellement les formes et les catégories par lesquelles les individus communiquent et analysent le monde. Les différences entre les cultures matérielles accentuent les abîmes et les différences entre les individus les rendent définitives. Pour Saussure, une traduction mot-à-mot n`est pas possible puisque les mots ont une surface conceptuelle différente dans chaque langue. Bloomfield affirme qu`on ne peut pas traduire les auteurs ayant vécu bien avant nous puisque toutes les situations qui pouvaient donner du sens à une phrase ont disparu.

On affirme que certains éléments culturels sont intraduisibles, que les langues découpent le réel de manière différente et qu`il est impossible de maintenir une même vision dans deux langues. Paradoxalement, même si elle est théoriquement impossible, la traduction est réalisable en pratique, fait qui montre que les problèmes posés par une minorité de notions ne peuvent pas s`élargir à l`œuvre en entier.

Pour l`espace français, Mounin (*Les Belles Infidèles*, 1955) est celui qui fait la critique du concept d`intraduisible, en démontrant que celui- ci est historiquement daté et qu`il apparaît pour servir des causes précises. L`idée de l`impossibilité de traduire est si ancienne, qu`elle n`est plus remise en question (en dépit de toute une pratique qui la contredit), tout comme le sont les attitudes qu`on hérite par tradition. Il procède à l`identification et à

[7] Michel Ballard, « La traduction entre enrichissement et intégrité » in *La traduction, contact de langues et des cultures*, Etudes réunies par Michel Ballard, Artois Presses Université, 2006, p. 162.

l`explication des raisons qui se trouvent à l`origine de cette représentation. Georges Mounin met en évidence la nature historique de ces arguments, nés du raisonnement d`une certaine époque, où ce discours contre la traduction avait été nécessaire afin d`instaurer, de donner le droit d`existence à une nouvelle langue, le français. Ces arguments n`ont pas un caractère immuable, ils ne recèlent pas en soi une vérité immanente, ils sont dépendants des convictions d`une certaine époque, ils ne peuvent plus garder leur signification dans un temps autre que celui qui les a engendrés.

En conséquence, on doit s`interroger sur la question de l`intraduisible, voir si cet état des choses correspond à l`époque actuelle, reconnaître le côté historique de toute théorie et essayer une re- considération de la théorie en fonction des données plus actuelles.

Les langues et les cultures impliquées dans le processus de traduction ne se trouvent que très rarement en équilibre. Elles entretiennent toujours des rapports de force entre langues et cultures **supérieures** et langues et cultures **inférieures**. Une langue et une culture puissante auront plus de chances à passer avec leur spécifique dans une langue et une culture faible. L`Europe a pratiqué depuis toujours une traduction - annexion, qui a assimilé l`Autre en lui niant son originalité. La situation a commencé à changer au moment où la théorie de la traduction a pris une tournure culturelle, au moment où la traduction a été envisagée en tant dialogue interculturel. Le couple « supérieur/inférieur » a été remplacé par celui « identité / altérité ». La traduction s`efforce dorénavant à préserver l`altérité, l`étrangeté du texte- source afin que la culture d`arrivée s`enrichisse à la suite du contact avec les autres. Tout en étant envisagée en terme de médiation, de dialogue interculturel, la traduction reste quand - même un moyen de pénétrer dans une autre culture mieux placée à l`intérieur du champ culturel universel, une stratégie de se rendre connu.

La langue est indissociable de la culture, on ne traduit pas des faits linguistiques, mais des faits culturels. Meschonnic a créé le concept de langue- culture que Ladmiral attaque, en se prenant aux dimensions agrandies de ce concept qui, selon lui, n`apporte rien de nouveau et qu`il remplace par celui de périlangue et de parolisation. Toutes les théories de la traduction sont arrivées à la conclusion qu`on traduit des textes facilement situables dans le temps et dans l`espace, qui racontent une histoire, une expérience qui permettent de saisir les conditions de leur création. En conséquence, on ne traduit pas la signification générale qu`un mot a dans une certaine langue, mais le sens que celui-ci acquiert dans un certain contexte. Le langage a deux cotés: un coté social, représenté par la l**angue** qui est une somme de virtualités et un coté individuel, représenté par la **parole,** utilisation individuelle, volontaire de la langue. Le traducteur doit traduire la parole et non pas la langue.

On a reproché longtemps à la traduction de ne pas être l`**original**, de ne pas pouvoir aboutir à transmettre tout ce que la création première transmet. La **secondarité**, cette tare qui hante toute traduction, son statut de **simulacre** ont été à l`origine de la dévalorisation de l`acte tradutif. Toute traduction souffre du péché original, celui d`avoir usurpé le texte légitime. Cependant, les derniers courants en traductologie pallient à cette accusation, en mettant en avance le fait que toute traduction est sous-tendue par un but, qu`elle s`adresse aux autres lecteurs, non plus au public pour lequel l`œuvre originale avait été créée, qu`elle est influencée par une multitude de facteurs économiques, historiques, culturels et que parfois, en dépit de son projet, elle s`éloigne du texte premier.

Les traductions se classent, selon la partie qu`elles privilégient en traduction **sourcière** et en traduction **cibliste**, c`est-à-dire en traduction privilégiant la langue et la culture-source, avec préservation de l`étrangeté et en traduction privilégiant le sens original, avec emploi des structures propres aux langues-cibles. Les termes appartient à Ladmiral, mai ils sont rencontrés sous d`autres dénominations chez la majorité des traductologues : traduction annexion et traduction dépaysement chez Meschonnic, traduction - naturalisation et traduction- dépaysement chez Bensimon, traduction éthique et traduction ethnocentrique chez Berman. Ladmiral (*Traduire: théorèmes pour la traduction,* 1994) classe du coté des sourciers Walter Benjamin, Henri Meschonnic, Antoine Berman, tandis que du coté des ciblistes, il mentionne Georges Mounin et lui-même.

Le nom de la science qui étudie le processus de traduction, diffère d`un auteur à un autre. Ladmiral l`appelle traductologie, Irina Mavrodin pratico - théorie, Bernam réflexion sur la traduction et Meschonnic l`appelle poétique.

Quelles que soient ses dénominations, cette discipline englobe tous les discours liés à l`acte traductif, elle les interprète et les explique les uns par rapport aux autres.

Bibliographie

Ballard, Michel, « La traductologie, science d`observation » in *Qu`est- ce que la traductologie* ?, Artois Presses Université, 2006.

Dussart, André, *La traductologie: objet et objectifs* in *Qu`est- ce que la traductologie* ? Etudes réunies par Michel Ballard, Artois Presses Université, 2006.

Ionescu Gelu, *Orizontul traducerii,* Scrisul Românesc, 1981.

Jeanrenaud, Magda, *Universaliile traducerii*, Iaşi, Editura Polirom, 2006.

Ladmiral, **Jean- René**, *Traduire : théorèmes pour la traduction*, Gallimard, 1994.

Lungu-Badea, Georgiana *Mic dictionar de termeni utilizati în teoria, practica si didactica traducerii*, Editura Universitatii de Vest, 2008.

Meschonnic, Henri, *Poétique du traduire*, Verdier, 1999.

Mounin, Georges, *Les belles infidèles*, Paris, Seuil, 1955.

La traduction littéraire, Des aspects théoriques aux analyses textuelles, Presses universitaires de Caen, 2006.

Traduire la culture, *Palimpsestes*, No.1, Presses de la Sorbonne Nouvelle, 1998.

La traduction - contact de langues et de cultures, (coord. Michel Ballard), Artois Presse Université, 2006.

Cristina HETRIUC (STAN)
Etudiante doctorante, Université « Ştefan cel Mare » de Suceava, Faculté de Lettres et Sciences de la Communications, Titre de la thèse : *Le problème de la composante multiculturelle dans l`œuvre de Panait Istrati : traduction, autotraduction, réécriture.* Directeur de thèse : Prof. univ. dr. **Muguraş CONSTANTINESCU**